


V.67

٨١٠
ت.ت

تحفة العروس ونزهة النفوس ، تأليف التيجاني، محمدبن أحمد ــ ٧٠٠هـ. كتبت في القرن الحادي عشر الهجري تقديرا.

١٤٨ ق ١٩ س ٢٦x١٩ سم

٧٠٤٦ نسخة سيئة ،خطها مغربي جيد، طبع سنة ١٣٠١هـ. الكراسة الأولى بخط مخالف أحدث ، بأطرافها الأربعة أكل أرضة ،نسخت برسم خزانة العالم القاسم ابن ابراهيم

١/١٤٤٣
١٤١١/٤/٢٥هـ

الاعلام (ط٤) ٣٢٤:٥ دار الكتب المصرية ٤٧٠:٣

أدب اللغة العربية أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ جـ ـ تحفة العروس ونزهة النفوس.

بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

اسم الكتاب كاملا: تحفة العروس ونزهة النفوس
المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد التجاني [illegible]
مخطوط في [illegible] 263
محمد المنوني

وفي بعض نسخ الكتاب: [illegible] المؤلف أحمد التجاني ؟؟

الحمد لله الذي سوغنا الفضل جزيله، وفضلنا على كثير ممن خلقنا تفضيله، وأسبغ
علينا من نعمه الظاهرة والباطنة ما جعل كثير الشكر بالنسبة إليه قليلا، وصلى الله على سيدنا
محمد الذي اتبعته الخلق [illegible]، ونزل عليه وحيه تنزيلا، وتخيره من أشرف الأعراق، وجعل شرعه
القويم فيما تشاجر الأنام حكما تحريما وتحليلا، وعلى آله وأصحابه الذين [illegible] الفضل تكميلا،
ونجوم الدين وأهل الرأي وأجمعهم المفترض بكرة وأصيلا. أما بعد فإن الله تعالى بعجائب
حكمته، وما أودعه في إبداع العالم من عجائب قدرته، خلق الإنسان محجوجا عن إدراك حقائقه
وطبعه في أصل خلقته على الاحتياج إلى الغذاء والوطء إذ تم أراد سبحانه أن يبقى له ما هو محتاج
إليه بتكامله ونعمه بخلق له من نفسه زوجا ليسكن إليها، وجعل بينهما مودة ورحمة وجعل
ما ركب فيهما من الشهوة وأجرى على أحدهما التشعث واللذة، إلى حفظ الوجود، وبقاء النسل
المقصود، وشرع للمخلوق النكاح المباح حكما أجرى به من الحكم [illegible] بحدود [illegible] والغرم
ولما كان التلذذ بالنساء أعظم اللذات وكان لهن من التمكن في قلوب الرجال ما من الله سبحانه
في كتابه على نبي الشهوات وابتدأ بهن، جمعت من ملح أخبارهن ومستطرف نوادرهن وأشعارهن وما
يتحلين به وما يستحسن من ألوانهن وأسنانهن ويستحسن من آدابهن وبديع خلقهن وأخلاقهن
فيعرف به كل عاشق نفوسهن ومواقعهن وما ينبغي للرجل في تخير المناكح منهن وبيان جمل من أحكامهن
ثم إني جمعت إفادة العلم وإمتاع النفوس مجموعا سميته الكتاب المسمى بتحفة العروس ونزهة النفوس ما
تضمنه من الفنون في خمسة وعشرين بابا يشتمل كثير منها على فصول تتعدد بحسب ما تنوع في جملة
الباب إليه وعنونتها مسرودة على بالجملة بما تضمنته قبل الشروع فيها

الباب الأول

جامع في النساء وما ينبغي من تفضيلهن وما زينه الله في قلوب الرجال منهن وحكمة الله سبحانه
في أن خلقهن والرجال من نفس واحدة ليسكن بعضهم إلى بعض وكراهة الخلوة مع غير ذوات المحارم
وما يلزم الرجل أن يفعله إذا رأى امرأة فأعجبته

الباب الثاني

في العفاف والتحصن وثواب من منع النفس هواها وفضل من عشق [illegible]

الباب الثالث

في الحض على النكاح والإنكار على من ترك النساء وذكر اختلاف العلماء في وجوب النكاح واستحبابه

الباب الرابع

في تخير الرجل لنطفته وبيان الخصال التي تتزوج لها المرأة وما ينبغي للرجل أن يتحرى له من ذلك
ومن تجتنب من النساء

الباب الخامس

فيما يباح للرجل من النظر إلى المرأة إذا أراد نكاحها

الباب السادس

في ذكر الصداقات وما ورد في كثرتها وقلتها وكراهة المغالاة فيها

الباب الثامن

في جلاء العروس عند ابتنائه زوجها ودخوله عليها ليلا ونهارا واستحباب الوليمة لذلك
وما ينبغي للرجل والمرأة أن يفعلاه عند الاجتماع وقبل الوقاع وذكر جمل من آداب الجماع

الباب التاسع

في الزينة والتطيب وما ينبغي للمرأة من ذلك وأنه من أعظم أسباب الحظوة
لها عند زوجها

الباب العاشر

في زينة الرجل وما يستحب له من التطيب [illegible] وجه ما يجب أن تتنبه له والنهي عن إكراه
المرأة الحسناء على تزوج الرجل القبيح والحرة على تزوج المسن

الباب الحادي عشر

في معاشرة النساء ومواقعتهن وحقوق المرأة على الرجل وما له من الحق عليها وذم ضربها
مع وصايا الحكماء لبناتهم عند إهدائهن

الباب الثاني عشر

في السراري

## الباب الثالث عشر

في تفضيل الابكار وما ورد في ذلك من الاستقباح والاستحسان

## الباب الرابع عشر

في الابكار والثيب

## الباب الخامس عشر

في القصر والطول

## الباب السادس عشر

في الالوان وفيه ثلاثة فصول فصل في البياض فصل في السمرة فصل في السواد

## الباب السابع عشر

في الهزال والسمن

## الباب الثامن عشر

جامع في الملاحة والجمال

## الباب التاسع عشر

في ذكر اوصاف النساء على الاجمال

## الباب العشرون

في ذكر اوصافهن على التفصيل وما ورد في ذلك من الخلائق والتفصيل وفيه عشرون فصلا فصل في ذكر الشعور فصل في ذكر الجبهة والجبين وما يتصل بهما من ذكر الشعر والسوالف فصل في ذكر الحواجب فصل في ذكر العيون فصل في ذكر الانوف فصل في ذكر الخدود فصل في ذكر الشفاه واللثات فصل في ذكر الثغور فصل في ذكر الاعناق فصل في ذكر المعاصم والاعضاد فصل في ذكر الانامل ونعتها بالخضاب والسواد فصل في ذكر النحور والصدور فصل الثدي واختلاف الناس فيها بين مستحسن من كبيرها وصغيرها فصل في ذكر الخصور فصل في ذكر البطون فصل في ذكر السرر فصل في ذكر الفرج وما ورد في النعت الابدي من كراهته واباحته فصل في ذكر الارداف فصل في ذكر السوق فصل في ذكر الاقدام

## الباب الحادي والعشرون

جامع لذكر الجماع وبيان ما فيه من المنافع والمضار وما قيل في ذلك من الاحاديث والاخبار ومذاهب العرب في وصف الباه وهو الجماع وذكر اسمائه واسماء الذكر من لغة العرب في لغتها

## الباب الثاني والعشرون

في الهيئة في الجماع

## الباب الثالث والعشرون

في الوطء وبيان ما في العزل وذكر صور من صور النكاح وذكر ما في بعض الاحاديث

## الباب الرابع والعشرون

في القبلة وبيان ما يجوز منها وما يلزم

## الباب الخامس والعشرون

يشتمل على ملح من ملح المكاتبات والمقابلات يتعلق جميعها بالنكاح وهو خاتمة الابواب وذكرنا في كل باب من هذه الابواب ما يليق به من الاحاديث النبوية ونقلنا عنها ما يحتاج اليه من المسائل الفقهية وجئنا مع ذلك بكثير مما يتكلم من الالفاظ اللغوية وكثير مما نقع من شرح الاحاديث التي نذكرها لما يختص بالعلم فيها واما معرفة بعضهما النحو ويعربها وربما نشير الى ما حكم العلماء بصحته من تلك الاحاديث وتضعيف ما ضعفوا بتضعيفه حسب العلم والاحاطة واذا ذكرنا في باب من الابواب حديثين ما تكرر وحكمنا بصحة احدهما او ضعفه فلم نكرر ذلك في الباب الآخر بما انه على ذلك الكتاب انما نبينه على ما امكن وندل على ما نقصر وذلك بحسب النشاط والتفرغ للنظم ولم يكن كتابنا هذا من ابواب الحقيقة كتاب علم وانما هو كتاب علم ونظر وما فيه نعانيه والله حسبنا ونعم الوكيل

## الباب الاول جامع في النساء

وما يتبع من شيمتهن وما زينت لهن في قلوب الرجال منهن وحكمة الله تعالى في خلقهن والرجال رغبتهم وامورهم ليسكن بعضهم الى بعض … اخذ الخلوة مع غيرهن وان اتخذهن والمرأة ما يجمعهم قال سبحانه زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فجعل الله سبحانه في هذه الاية راس الشهوات تنفرد به النساء على جميع ما ذكر منها وذلك لتمكن حبهن في قلوب الرجال من جميعها وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول ان الله تعالى قدمهن في ذكر الشهوات ثم تتلوا … وقال سبحانه ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فجعل بعضهم لبعض ليسكن بعضهم الى بعض وقال سبحانه في آية اخرى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها جاء في الحديث ان الله سبحانه لما خلق آدم واسكنه جنته بقي في الجنة مستوحشا ليس له من يسكن اليه فالقى الله عز وجل عليه السنة ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر

ومن الغصبى يخلو منها احواله فاستنفعها فما ذا احب عند زايد فيسا لها ما انت وقالت امراة قال
ولم خلقت قال لتشكر الذي خلق لك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وكان من هبوطهما الى الارض
وانتشار الذرية منهما كان وروى عبد الرحمن بن جبير ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله الرجل يتزوج المراة لا يدع منها ولا تدع منه ولا تكون الا ليلة حتى يكون شيء احب اليه
منها والبها منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي الفه الله وكذا قوله سبحانه وجعل
بينكم مودة ورحمة قطا وصح في قوله سبحانه وخلق الانسان ضعيفا قال [illegible] الى النساء آه
لا يصبر عنهن وقال قتادة في قوله سبحانه ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الغلمة عن النساء
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في تعوذه اللهم اني اعوذ بك من فتنة النساء وعذاب
القبر عبد الرحيم بن زيد العمي باسناد له عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
النساء لعبد الله حقا عبد الرحيم روايته منكر الحديث البخاري عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء مسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء
البزار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صباح الا وملكان ينا
ديان سبحان الملك القدوس وملكان يناديان اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وملكان
موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان وملكان يناديان يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر
اقصر وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال وقال عليه السلام في بعض
خطبه النساء حبائل الشيطان والشباب شعبة من الجنون قال سعيد بن المسيب ما يئس الشيطان
من احد قط الا اتاه من قبل النساء وكان سعيد قد بلغ بضعا وثمانين سنة وكان يقول ما [illegible] اخاف
على نفسي من النساء ابو عثمان النهدي قال مر ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته بطريق من
طرق المدينة فسمع جارية تتغنى بمحمد بن القاسم [illegible] فيما غنت به فسالها احرة
هي ام مملوكة فقالت مملوكة فاشتراها وبعث بها اليه وقال [illegible] فتن الرجال [illegible]
من [illegible] عليهم من سلم قال يونس بن عبيد صحبت الحسن البصري ثلاثين سنة ما سمعته قط
خاف في شيء ما يخوف [illegible] الناس من امر الدنيا الا ما كان اكثر ذكره الموت حتى اتته امراة يوما

ناسبا

ناسبا من امراة شابا وجاءت وشيخا وجاءت مع بعضهما بعضا فجلستا بين يديه وقالت له يا شيخ احل
للرجال ان يتزوج على امراته وهي شابة جميلة ولود قال نعم احل الله لهم اربعا قال فكشفت عن
وجه لم ير مثله حسنا وقالت او على مثلي قال نعم قالت سحر الله يعجبك يا ابا سعيد ان تفتن
الرجال بحرامك فقامتا منصرفتين واتبعهما الحسن بطرفه ثم قال ما ظلم امرؤ كانت عنده مثل هذه
من دنياه وانشد ابو الفرج في كتاب النساء للاسود [illegible] في تعنته امراة على معوى لسهما

ويجان الملام بغي في الملسوما ♦ ليبرح بي كما زعمت عظيما
ان عاتقا ملما [illegible] ♦ انته الرجال فليس مذ بها
انما يكن العجب من كان مني ♦ فتنة النساء بليسها

الجوزي في كتاب الاذكياء قال مر شاعر بنسوة ما يعجبه حسنهن فانشا يقول

ان النساء شياطين خلقن لنا ♦ نعوذ بالله من شر الشياطين
فقال ما جابته واحدة منهن ♦
ان النساء رياحين خلقن لكم ♦ وكلكم يشتهي شم الرياحين

وعلى قولها ان النساء رياحين حكى صاحب كتاب واجب الادب قال وقع خالد بن يزيد بن معاوية
يوما في عبد الله بن الزبير وافرط يقعه وزوجه رملة بنت الزبير اخت عبد الله حاضرة
حاضرة فما [illegible] ولم تتكلم بكلمة فقال لها خالد ما لك لا تتكلمين ارضا منك ام تنزها عن جوابي فقالت
لا هذا ولا ذاك ولكن المراة لا تخلو للدخول بين الرجال انما نحن رياحين للشم والضم فما لنا والدخول
بينكم فاعجبه قولها وقام فقبل بين عينيها وراى قول علي رضي الله عنه لولده لا تملك المراة من
امرها ما جاوز نفسها فانما هي ريحانة [illegible] حبل ابن ابي حبيب عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان كل حصان ما لم [illegible] وقال الراوي [illegible] ما لم تبع قوله النساء قال ابو المختار الفقيه
امراة من قوم مكة مجلسنا احدثها وعبد الله بن عباس يسمع فسمعني اقول لها [illegible] فلانة استوى

حتى بدا في القلب وجاور [illegible] من لا اهوى [illegible] كما قال الاول
ابعد من اهوى وتبعدنا النوى ♦ [illegible]

ما قيل على ابن عباس وقال ما صنع امراة منذ قلنا من العشي [illegible] الحيي فقال قم [illegible]

في منتهى ان النساء حبائل الشيطان وما بلغ ان تخلو بامرأة الا ان تكون محرما. البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلون رجل بامرأة فما بال رجل خلا بامرأة كان الشيطان
ثالثهما. وعن ابن عباس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والدخول على النساء فقال رجل
من الانصار يا رسول الله ارايت الحمو قال الحمو الموت. قال المروزي في تفسيره اراد ان خلوة الحمو معها
اشد من خلوة غيره من البعداء. قال ثعلب سالت ابن الاعرابي عن قوله الحمو الموت فقال هذه كلمة
تقولها العرب مثلا كما يقولون الاسد الموت كما يقولون السلطان نار والمعنى احذروه كما تحذرون
الموت والنار. مسلم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى امرأة فاتى امرأته زينب
فقضى حاجته منها ثم خرج الى اصحابه فقال ان المرأة تقبل في صورة شيطان فاذا ابصر احدكم امرأة
فليأت اهله فان ذلك يرد ما في نفسه. وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا احدكم
اعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد الى امرأته فليواقعها فان ذلك يرد ما في نفسه. قال عياض
في ان كان قوله ان المرأة تقبل في صورة شيطان اشارة الى الهوى والدعوة الى الفتنة بها والفتنة
جعلها الله في نفوس الرجال من الميل الى النساء والتلذذ بها كما يدعو الشيطان بوسوسته واغوائه بتزيينه
وقوله فاذا ابصر احدكم امرأة فليأت اهله تنبيه لرواية الراي الحرج للشهوة باصابة الحلال
فقد وتسكين النفس بارادة ما تاخذ من الماء قال وذلك بموافقة النبي صلى الله عليه وسلم زينب هي
ان المرأة انه وقع في نفسه شيء منها لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الميل ولكنه فعله ليقتدى
به امته في الفعل ويمتثلوا امره بالقول قال وقد يكون صلى الله عليه وسلم عمد ذلك ليحط عنهم الحرج
تذكر به من غرضه فقضى حاجته منها وبالله سبحانه استعين

## باب في العفاف والتصون وثوابه
## من منع النفس سؤالها وفطمها عن شهواتها المحرمة ومثالها

قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وجاء
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب وعف فمات فهو شهيد. خرج ابو الفرج في كتاب
النساء وفي رواية من احب وكتم وعف فمات ويروى هذا الحديث سويد بن سعيد عن ابي يحيى القتات
عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وسويد بن سعيد قد تكلم فيه غير ان مسلما خرج له

خرج

خرج له في صحيحه وعيب ذلك على مسلم ايضا. مالك عن خبيب بن عبد الرحمن الانصاري عن حفص بن عاصم عن ابي
سعيد او عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله فذكر منهم شابا نشأ في عبادة الله عز وجل ورجلا دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني
اخاف الله. كذا روي هذا الحديث عن مالك على الشك في ابي سعيد وابي هريرة والحديث محفوظ عن ابي هريرة
وكذلك رواه غير مالك رضي الله عنه. عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعجب ربك من شاب ليست له صبوة. ابن عمر كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب
قال وكان يقول افضل الجهاد جهاد الهوى. وفي غير هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقالت عائشة فقلت يا رسول الله انك
تكثر ان تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى فقال وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين من
اصابع الرحمن فاذا اراد الله ان يقلب قلب عبد قلبه وقلب النساء بقلب الرجل وجاء في الاثر
الهوى والنساء واصح ما ثبت. علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر النظر الى النساء فقال النظرة الاولى لك يعني نظر الفجأة والثانية
عليك لا لك والنظر الى المرأة سهم مسموم من سهام ابليس من تركه خوف الله اثابه الله ايمانا يجد
حلاوته في قلبه. وقال ابن عمر في قول الله عز وجل وقل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم قال لا
ينبغي للمرأة ان تنظر الى غير زوجها. ابو الفرج في كتاب النساء قال سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا رضي الله عنه وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم عما هو خير للنساء فلم
يدروا ما يقولون فانصرف علي الى فاطمة رضي الله عنها فاخبرها بذلك فقالت الا اخبرت النساء
الا يرين الرجال ولا يرونهن فرجع فاخبر علي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعجبك من اين
عرفت هذا قال فاطمة فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما فاطمة
بضعة مني. سعد مولى طلحة قال ابن عمر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لو لم اسمعه
منه الا مرة او مرتين حتى عد سبعا لما حدثت به ولكني سمعته اكثر من ذلك قال كان ذو
الكفل من بني اسرائيل لا يتورع عن ذنب ياتيه فاتته امرأة فاعطاها ستين دينارا على ان يطأها فلما قعد
منها مقعد الرجل من امرأته ارعدت وبكت فقال لها ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل
لم اعمله قط وما حملني عليه الا الحاجة قال فنزل ثم قال اذهبي والدنانير لك ثم قال والله

يدعو الله ذو الكفل إذا بات من ليلته فأصبح مكتوبًا على بابه قد غفر الله لذي الكفل البجائي

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ثلاثة نفر يمشون
إذ أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت عليهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم الغار فقال
بعضهم لبعض انظروا أعمالًا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها فقال أحدهم اللهم إنه كانت
لي ابنة عم فأحببتها كأحب ما يحب الرجال النساء فطلبت إليها نفسها فأبت أو أتيتها
أو أتيتها بمائة دينار فبغيت وفي رواية فسعيت حتى جمعتها فأتيتها بها فلما قعدت بين
رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقمت عنها فإن كنت تعلم
أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة ففرج الله من الصخرة فرجة وقال الآخر
[illegible] الله عنهم بقية الصخرة وفي بعض رواياته
أنها [illegible] نفسها فامتنعت حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها
عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت فلما قدرت عليها قالت يا عبد الله
لا يحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها وانصرفت عنها وهي أحب الناس
إلي وتركت لها ما كنت أعطيتها فصل [illegible] قال أدخل من غيضة فقال الوعظ [illegible]
[illegible] سمع صوتًا ما الغيضة لا يعلم [illegible] الحبيب وسرا
كما قال نابغة بني شيبان أنشده أبو علي في أماليه

إن من يركب الفواحش سرا ❊ حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه ❊ شاهداه وربه ذو الجلال

وقال الآخر

إذا ما خلوت الدهر يومًا ❊ فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ❊ ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

[illegible] قال خرجت في ليلة مظلمة فإذا أنا بجارية كأنها علم فتبعتها فقالت [illegible]
يا هذا أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك زاجر من دين فقلت يا هذه إنه والله ما يرانا إلا الكواكب فقالت
وأين يا هذا مكوكبها [illegible] أبو الفرج [illegible] قال كان عبد الرحمن بن عبد
الله بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية ينزل مكة وكان من عباد أهلها فسمي القس لعبادته

ثم

ثم ذلك يوم بها [illegible] سلامة المغنية [illegible] بسلامة القس وإنما سميت به [illegible] موقع
فسمع غناءها [illegible] مولاها [illegible] أن يدخل إليها ليسمع منها فأبى فقال له إني أقعدك
في مكان تسمع ولا تراها قال أما هذا فنعم فأدخله دارًا وأجلسه حيث يسمع غناءها
ثم أمرها فخرجت إليه فلما رآها علقت بقلبه فهام بها واشتهر وشاع خبره قال وجعل يتردد
إلى منزل مولاها [illegible] ثم إن مولاها خرج لبعض شأنه وخلفه [illegible] فقالت له
والله إني أحبك فقال لها وأنا والله [illegible] قالت [illegible] قال أخاف
[illegible] قول الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فأخاف أن تحول
مودتي لك عداوة يوم القيامة ثم نهض فخرج وهو يبكي فلما عاد إليها [illegible] وفي المنصوص
قال [illegible] فلما [illegible] كنت عصمة الله تعالى
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال [illegible] سعيد بن عقبة
[illegible] من بني عذرة [illegible] من قوم إذا عشقوا ماتوا [illegible] من بني
عذرة قال [illegible] وقال
[illegible] من بني عذرة [illegible] العشق [illegible] عذرة
[illegible] أبو الفرج في كتاب النساء

[illegible] ❊ [illegible]
[illegible] ❊ [illegible]
[illegible] ❊ [illegible]
[illegible] ❊ [illegible]
[illegible] ❊ [illegible]

[illegible]
[illegible] وروى سفيان الثوري أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان كثيرًا ما يتمثل بقول الشاعر

تعني الليالي من طال شوقه ... من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

وكان الرشيد يستحسن قول ابن مطير

وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها ... فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الامر الحرام فانه ... حلاوته تفنى ويبقى مريرها

اليزيدي قال دخلنا على الرشيد وفي يده ورقة فهو تارة يبكي فيها وتارة يضحك فسالناه عنهما فقال بيتان وجدتهما ما ظننت انهما كذلك

اذا سد باب عنك من دون حاجة ... فدعه لاخرى ينفتح لك بابها
فان قراب البطن يكفيك ملؤه ... ويكفيك سوآت الامور اجتنابها
ولا تك مبذالا لعرضك واجتنب ... ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

وانشد لابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه

ليس الظريف بكامل في ظرفه ... حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن محارم ربه ... فهناك يدعى في الانام ظريفا

ابن الجوزي في كتابه المؤلف في اخبار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسنده عن السائب بن جبير مولى ابن عباس وعن مجالس يدخل حديث بعضها في حديث بعض قال خرج عمر رضي الله عنه يطوف بالمدينة ليلة وكان يفعل ذلك كثيرا فسمع امراة تغني

تطاول هذا الليل واسود جانبه ... وارقني ان لا خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره ... لزعزع من هذا السرير جوانبه
وبت الاهي غير بدع ملعن ... لطيف الحشا لا تحتويه مقاعده
ولكنني اخشى رقيبا موكلا ... بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت لهان على عمر ابن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني وقلة نفقتي ثم توجه فيها الى ابنته حفصة فقالت ما جاء بك يا امير المؤمنين في هذه الساعة قال لها ردي ... اربعة كم تستطيع المراة ان تصبر عن زوجها فقالت ستة اشهر فكتب عمر بان يقفل زوجها عليها وكان وكان بعد ذلك لا يغيب الجيش اكثر من ستة اشهر ونحوه من ... عن النبي ...

الشعبي

الشعبي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في بعض طرق المدينة فسمع امراة تقول

دعتني النفس بعد خروج عمرو ... الى اللذات تطلع اطلاعا
فقلت لها عجلت فلن تطاعي ... ولو طالت اقامته رباعا
احاذر ان اهتكه خير ستار ... تطلقني فتساعا

فبعث اليها الباب واستعادها الابيات فاعادتها فقال لها وما يمنعك من مطاوعة نفسك فقالت الحياء واكرام عرضي فقال عمر ان في الحياء لخيرا ومن ومن ... ثم سال عن زوجها فقالت في بعث كذا فكتب الى صاحب جيشه فاقفله عليها. الهيثم ابن عدي قال قدمت امراة مكة وكانت من اجمل الناس فنظر اليها عمر بن ابي ربيعة فوقعت في قلبه فكلمها فلم تجبه فلما كان في الليلة الثانية تعرض لها فقالت اليك عني فانك في حرم الله وفي ايام عظيمة الحرمة فالح عليها في الكلام فخافت الشهرة فقالت لاخيها في الليلة الثالثة اخرج معي فارني المناسك فتعرض لها عمر فلما راى اخاها معها اعرض عنها فتمثلت بقول الشاعر

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي صولة المستاسد الضاري

وسمع ابو جعفر المنصور بهذا الخبر فقال وددت لو انه لم تبق فتاة من قريش الا سمعت هذا الخبر

وذكر ابو الفرج في الاغاني هذا الخبر على وجه اخر فذكر ان ابا الاسود الدؤلي حج مع امراته وكانت جميلة فبينما هي تطوف بالبيت عرض لها عمر فلم تكلمه واخبرت ابا الاسود فلامه فانكر عمر ثم طافت ثانية فعاد عمر الى مثل فعله فاخبرت ابا الاسود فعاتبه فانكر وكذلك ثالثة ثم خرجت في الليلة الرابعة وخرج معها ابو الاسود مشتملا على سيفه فلما راهما عمر اعرض عنها فتمثل ابو الاسود بالبيت

حفص ابن عمر الجمحي عن ابي عبيدة قال لما كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان علموا نساءكم الجلوس والمغزل وخلوهن من الزينة وعلموهن سورة النور انما فعل عمر ذلك ليعتصمن بذلك على العفة ولزوم الحياء والتعفف وذلك ان المراة اذا علمت ما فيها من احكام الزنا واعلام العقوبة لهن وترك المواراة في امورهن ... وما فيها من امر الحجاب وما اخذ عليهن من غض البصر وحفظ الفروج وترك التبرج بالزينة لزم الحياء والتحصن وكانت الكلمة وعلى هذا القصد ان شاء الله

## الباب الثالث في الحض على النكاح والاكثار

على من ترك النكاح زهدا وذكر اختلاف الناس في وجوب النكاح واستحبابه قال الله تعالى
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله قال
سفيان ابن عيينة حدثنا ابن عجلان قال قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اني لاعجب ممن يدع
النكاح بعد سماعه هذه الاية ابتدا ابو بكر بن شيبة في كتاب النكاح له حديثا عن ابن عيينة عن
ابراهيم ابن ميسرة عن عبيد بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن
بسنتي ومن سنتي النكاح ابو داود عن ابي نجيح ويقال ابن ابي نجيح قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان موسرا لان ينكح فلم ينكح فليس منا ولهذا الحديث فصل ومن مراسيل ابي داود وفيه
ايضا عن هشام ابن عروة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا النساء فانهن ياتينكم
بالمال وهو معنى قوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله النسائي عن معاوية بن قرة عن معقل
بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم
القيامة وفي بعض روايات هذا الحديث فاني مباه بكم وفيه تنبيه على ان من فوائد النكاح تكثير النسل وحفظ
الموجودات وفيه تكثير لفائدة العلم لان النكاح والفقهاء يقولون من ولي يدلل على بعض الازمان
لانام ولية قال الغزالي في الاحياء وعجم ارباط الولد وان في تزكه لكن تنوا رغبا لذة لو دامت
لتنبيها على اللذات الموعودة في الجنان اذ الترغيب في لذة لا تعرف لا ينبغي فلو رغب العنين في لذة
الجماع او الصبي في لذة الملك لم ينفع الترغيب فيه واحد فوائد اللذة في الدنيا الرغبة في دوامها
في الجنة ليكون ذلك باعثا على الله تعالى [illegible]
شهوة واحدة هاتين حيوة ظاهرة وحياة باطنة فالحياة الظاهرة حياة المرء ببقاء نفسه
والحياة الباطنة هو الحياة الاخروية فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة
في الكاملة بلذة الدوام فيستحث على العبادة الموصلة اليها انتهى كلام الغزالي رحمه الله وروي
عن عمر رضي الله عنه انه كان يقول اني لاتزوج المراة وما لي بها من حاجة واطاها وما لي فيها من شهوة
قيل وما يحملك على ذلك يا امير المؤمنين قال احب ان يخرج مني من يكاثر به النبي صلى الله عليه وسلم النبيين
يوم القيامة مسلم عن علقمة ابن قيس قال كنت امشي مع عبد الله بمنى فلقيه عثمان فقام معه يحدثه فقال له عثمان يا ابا عبد الرحمن الا نزوجك جارية شابة لعلها
تذكرك بعض ما مضى من زمانك وفي رواية لعلها ان ترجع اليك ما كنت تعهد فقال عبد الله لئن قلت

ذلك لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الباءة تطلق ويراد بها النكاح
الذي هو العقد وتطلق ويراد بها الوطء قال المازري في المعلم والمراد بها في الحديث العقد لانه قال ومن لم
يستطع فعليه بالصوم ولو كان غير مستطيع للوطء لم يكن به حاجة الى الصوم ولا يبعد عندي ان تكون
الباءة في الحديث يعني الوطء ويكون الاستطاعة على الوطء
بوجود اسبابه وهو المال اي فمن كان له مال فليتزوج ومن لم يجد وعليه اي تعرض اسبابه فعليهم وقوله فعليه
بالصوم قال المازري فيه اغراء بالغائب ومن اصول النحاة انه لا يغرى بغائب قال عياض
هذا الذي قاله المازري موجود لبعض ائمة النحويين وفيه غلط وجميع احوالهم لا يغرى بغائب وقد
لحقها على غير نا والاصوب ان يقول فيه اغراء الغائب ومع لا يغرى غائب والوجه
الثاني انه عند قوله فعليه من اغراء الغائب قال والصواب انه ليس فيه اغراء غائب جملة وان الكلام
كله والخطاب للحاضر من الذين خاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم من الشباب بقوله من استطاع منكم
الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فالهاء ها هنا ليست لغائب وانما هي لمن خصصه
من الحاضرين بعدم الاستطاعة اذ لا يصح خطابه بكاف الخطاب لانه لم يتعين منهم مع انه قد
قام وصح التخيير في الغائب والحاضر والكلام قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
الى قوله فمن عفي له من اخيه شيء بمعنى الخطاب للحاضر في الحقيقة وليست لغائب ومثله قوله ان طلق
حاضر من قام منكما [illegible] انتهى معنى كلام عياض
رحمه الله فاما الوجه الاول وامر الوجه الذي ذكر فمثله واما الوجه الثاني فهو
فيه الى الغلط اقرب من المازري وذلك انه فيه الحضور والمشاركة في اغراء الشهود وعدم الغيبة
فاخذه من كلام [illegible] ولم يعلم ان المراد بالحضور فيه ان ينطق بالعامل فيه عمر بن
الخطاب وان لا يكون الضمير المنطوق به من ضمائر الغيبة وان كان صاحبه حاضرا فان كلام النحويين
الناس في الغائب والشهود صاحب الضمير التكلم وغيبته اعتبار به عند النحوي فما هذا الموضع
فانه من اغلاط القاضي رحمه الله وغلط الكلام على مذهب النحو ومن تامل الكلام وجد فيه
اغلاطا اخرى يخرج تتبعها عما نحن بسبيله وقوله فانه له وجاء اي يقوم له مقام الوجاء

ويعود على الخصيب بقضيه في عدم التشوف الى النكاح **البخاري** عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال
جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا
كانهم تقالوها فقالوا واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال آخر انا اصوم الدهر ولا افطر وقال آخر وانا اعتزل النساء
فلا اتزوج ابدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا
اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي
فليس مني **وقال مسلم** في الحديث وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش قال عياض
قد يحتج بقوله من رغب عن سنتي فليس مني من يقول بوجوب النكاح قال ولا حجة في الحديث لانه قال
في اوله عن بعضهم انه قال لا انام على فراش وعن بعضهم انه قال لا آكل اللحم ثم قال عليه الصلاة و
السلام ذكر النكاح بان كل والنوم وعلى جميعه رد قوله فمن رغب عن سنتي فليس مني لا على النكاح وحده
ولا قائل بوجوب النوم على الفراش ووجوب اكل اللحم انتهى كلام عياض رحمه الله **وهنا** مسئلة
قد وقع الخلاف فيها بين الفقهاء في وجوب النكاح واستحبابه قال المازري في المعلم المشهور
من قول الفقهاء ان النكاح مستحب على الجملة وذهب داود الى وجوبه وسبب الخلاف
تعارض العموم فيه اورود قوله سبحانه فانكحوا ما طاب لكم من النساء وحمله من على الوجوب
وللفقهاء تنازع فيه ان الله تعالى خير في آية من النكاح وملك اليمين والتسري غير واجب بالاتفاق
فلو كان النكاح واجبا لما خير بينه وبين ملك اليمين لانه يرجع على مذهبهم الى التخيير
بين واجب وما ليس بواجب لان ذلك يؤدي الى ابطال حقيقة الواجب وان يكون تاركه غير آثم
قال والذي يحقق من هذا من مذهبنا ان النكاح مندوب اليه وقد يختلف حكمه بحسب اختلاف
الاحوال فيجب تارة في حق من لا ينكف عن الزنا الا به ويكون مندوبا اليه في حق من يكون مشتهيا
له ويخشى على نفسه الوقوع في المحرم ولا ينقطع عن العبادات والقربات ... وقد يختلف فيمن هو
يشتهيه ولا ينقطع به عن فعل الخير فيقال يندب اليه للعموم الوارد في الشرع بالحض على
النكاح ومن يقال يكون في حقه مباحا **قال عياض** رحمه الله اما في حق من يرجى منه
النسل ولا يخشى العنت على نفسه وان لم تكن له اليه شهوة فهو في حقه مندوب لقوله صلى الله

عليه



الله عليه وسلم فاني مكاثر بكم الامم ولظواهر الحض على النكاح والترغيب فيه وكذلك كل من له رغبة
في نوع من الاستمتاع بالنساء وان كان ممنوعا من الوطء لان النكاح يغض البصر واما في حق من لا ينسل
ولا ارب له في النساء جملة ولا مذهب له في الاستمتاع بشيء منهن فهذا مما يقال فيه انه
مباح اذا علمت المرأة بحاله وقد يقال انه مندوب لعموم الامر بالتزويج **مكحول** عن عطية ابن بشر
عن عكاف ابن وداعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الديلمي عكاف الك امرأة قال لا قال فانت اذن
من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح
**مسلم** عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال اراد عثمان ابن مظعون التبتل فنهاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولو اجاز له ذلك لاختصينا **وفي حديث** ... ثم جد النساء عن سعد
ابن هشام انه دخل على عائشة رضي الله عنها فقال لها اني اريد ان اسألك عن التبتل فما ترين فيه
فقالت لا تفعل اما الله سبحانه يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فلا
تتبتل معنى التبتل الانقطاع عن النساء وترك النكاح ومنه امرأة بتول اذا كانت لا شهوة لها في
الرجال واصل التبتل القطع قال بعض العلماء اما التبتل الذي هو ترك النساء فقد يجوز للانسان
اذا علم انه لا حاجة له في ذلك واما الاختصاء فلا يجوز لاحد لما في ذلك من افساد خاصية الذكورية
وتغيير خلق الله وافساد عضو له منفعة في العضو ... الشهوة فيه لعمارة الارض ووجود
النسل **البخاري** عن ابن عباس رضي الله عنه قال لسعيد ... فان خير هذه الامة اكثرها نساء **قال عياض**
رحمه الله في الشفاء يشير بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فان كان فيما قاله عياض صحيحا فيريد
ابن عباس كثرة من اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم منهن في وقت واحد فان نساءه صلى الله عليه
وسلم تسع او كثر من ابيح له منهن فانه قد كان ابيح له ان يتزوج من النساء ما شاء من غير ما حد
على ان لا اعتبار ... بعد النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في لفظة الامة فيكون ان منه
كناية عنه وعن اتباعه ... او لا ينتقي الا المتبع بعضه وقد استوفينا الكلام على
مثل هذا في كتابنا في شرح الشفاء **محمد** بن قيس قال كان الاوزاعي يقول ليس حب النساء من حب
الدنيا المذموم والاصل قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث فذكر منها النساء ويقال
ان الشيء قد يكون من الدنيا ويكون عبده من الآخرة ... عليها ويروى عن عمر رضي الله عنه

انه قال البقية في النساء اثنين وكان يدعي عبادة وكان زمن الزبير يعيش في ابي سفيان قال كان عند علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه اربع زوجات وتسع عشرة وليدة وكان يقول المشتاق الى العرس مسلم
عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير
متاع الدنيا المراة الصالحة ومن مراسيل عطاء ابن ابي رباح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خير ما يستفيد
المرء المسلم بعد الاسلام الصالح المراة الصالحة التي اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب
عنها حفظته في نفسها وماله ورواه منصور عن مجاهد مرسلا ايضا قال عبد الحق في احكامه ذكر
في ما اعلم قوله بعد الاسلام الصالح

## الباب الرابع نخبة لنعته وبيان الخصال التي تزوج لها المراة وما ينبغي للرجال ان يقصده من ذلك ويجتنب

من النساء الذي فيكنه من حديث الحارث ابن عمران الجمحي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم تفرد به الحارث عن هشام
عن ابيه عن عائشة والحرث ضعيف قال ابو حاتم وشاهده بعد ان اوله اثبتني كلام ابن حاتم وقد رواه عن هشام
ايضا ابو امية النخعي وعكرمة بن ابراهيم وابو المقدام ابو واحد ومنهم ابن عدي وكلهم ضعفاء ورواه ابو المقدام
عن هشام عن ابيه مرسلا مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك يقول
صلى الله عليه وسلم ان اغراض الناس تختلف فمنهم من يقصد المال ومنهم من يقصد الجمال ومنهم من يقصد
الدين فحض صلى الله عليه وسلم على قصد الدين وبهذا معنى الحديث الاخر الذي يرويه عبد الله بن عمرو ابن
العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح المراة لجمالها فلعل جمالها ان يرديها ولا تنكح المراة
لمالها فلعل مالها ان يطغيها وعليكم بذات الدين قال الغزالي رحمه الله في الاحياء وليس
امره صلى الله عليه وسلم بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال ولا امرا بالاضراب عنه وانما هو نهي عن
مراعاته لمجرد الجمال مع الفساد في الدين فان الجمال وحده في غالب الامر يرغب في النكاح دون الالتفات الى الدين ولا نظر
اليه موضع النهي عن ذلك وامر ان لا يغفل النظر بعد قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يريد التزوج
بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به الجمال او القبح

قال

قال عياض رحمه الله في اكمال المعلم قوله تنكح المراة لمالها دليل على ان للرجل الاستمتاع بمال الزوجة
وان طابت بذلك نفسها ولم يكن لها التكلف فان كان الاستمتاع عن طيب نفس منها فذلك ما لا
اشكال في جوازه وان لم تفعل فله بقدر ما بذل من الصداق قال وعلى هذا اختلفوا في اجبارها على التجهيز بما قبضت
مال مما ملكته ولم يجر لها ما قدمته فطاوعت فيهما ولا نفقة في عدم الجهاز الا الشيء اليسير من الكثير وقال
بعضهم لا يجبر على شيء من ذلك وهو ما لها تفعل فيه ما شاءت قال المازري وفي ظاهر هذا حجة لقولنا ان المراة اذا رفع
الزوج في صداقها لما يسار بما ولانها تجهز الى بيته من الجهاز ما جرت عادة امثالها به مجاوزة لقدر حاله
ان للزوج مقالا في ذلك وانه يحط عنه من الصداق الزيادة التي زادها لاجل الجهاز على المعتاد عند ما
اذا كان النقص من الجهاز في حكم التبع لغرض استباحة البضع وقوله ولحسبها قال الهروي اختلاف
اهل العلم في هذا الحسب لانه مما يعتبر في مثل المراة فقال انه الحسب الفعال الحسنى للرجل ولآبائه
ماخوذ من الحساب كانهم يحسبون مناقبهم ويعدونها عند المفاخرة فالحسب بالحكون العدد والحسب
بالتحريك الشيء المعدود على الفعال في مناقب النساء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اي النساء خير قال التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا تخالفه في نفسها ولا
مالها بما يكره القضاعي في الشهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن هي
المراة الحسناء التي لا اصل لها تشبيها بما ينبت في الدمنة ومن العشب فانه يكون غضا ناضرا
لا يثبت ولا ينتفع به واذا كلفته الماشية ماتت او اصابها ما فيه وجع في بطونها وكان عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه يقول اياكم وخضراء الدمن فانها تلد مثل طعمها وعليكم بذوات الدين او ما تحمل
تلد مثل ابيها وعمها واخيها الجاحظ في البيان قال المامون وابي ان يعني ابن يحيى ام ولده ام عثمان فقال
خطيبا ملما مع ابي الازهر مولاه فقال يعني ايها الناس انكحوا النساء على اباءهن واخوتهن فاني
لم ار في ولد ابي بكر الصديق اشبه منه بنزاع عبد الله بن الزبير يعني اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله
قال الاصمعي حدثني ابو عمرو بن العلاء قال قال رجل انه لا تزوج امراة حتى انظر الى ولدي منها
قيل له وكيف ذلك قال انظر الى ابيها واخيها فانها تجيء باحدهما قال قاسم ابن ثابت وقال اكثم بن صيفي
يا بني تميم لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة الحسب فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف وقال
بكير الاسدي • وان اخت المرء خبثت نزايعه • وان لؤم المرء لؤم المناكح

أبو علي في الأمالي قال قال مروان بن زنباع العبسي يوم ورد الغرة يا بني عبس أطيعوا في ثلاثا
إنه لن يفعل أحد لكم معروفا إلا نفعكم مثله وإياكم والتزويج في بنيات الشهوة فإن له يوما ناحتنا
واسكنوا أمر الحرب ما قربتم واستعلوا من العرق فإن استكثاركم منه عكس قال أبو علي الناحت الحازم
والنحيتة ما يخرج من أرب البير وقال ابن الرومية في معنى ما تقدم

إذا كنت تبغي أيما لتنكحه ... من الناس فانظر من أبوها وخالها
فإنهما منها كما هي منهما ... كقدك نعلا إن أردت مثالها
ولا تطلب البنت التي معالة ... ولا يبدو ذا اعقل الورى ما سالها
فإن الذي حوامن إنان عنهما ... سيأتي عليه شومها وحبالها

لعمر امرأة التي لا زوج لها صغيرة كانت أو كبيرة بكرا كانت أو ثيبا وأنشد
أبو علي في الأمالي

وتعرف في مجد امرئ مجد خاله ... ويبدأ أن تلقى أخا أمه نذله

وأنشد أيضا

عليه الخال إن الخال يسري ... إلى ابن الأخت بالشبه المبين

ومثلما قول الآخر

وأدركته خاله نه ما اختلته ... كأن عرق الشوله بدمه سرى

وقال الآخر أنشده أبو العباس في الكامل

والله ما أشبهني عصام ... لا خلق منه ولا قوام
نمت وعرق الخال لا ينام

وفي حديث طويل ذكره أبو الفرج في الأغاني أن عروة بن الورد خرج متصعلكا فمر بنا من منازل عبس بل
ليلا ووقد نارا ثم دببنا على مقدار ثلاثة أذرع وصعر سوحنه ووطئ الحي بعده فقال ووقف
رجل منهم على مرتكبه على موضع النار وقال القبيح بالله لقد رأينا على البعر نارا أوقدت
مثل رجل واحتج قد ذراع فلم يجد شيئا فضل الحي على الرجل بأنونه ويقولون له كذبت
ثم انصرفوا قال عروة فتبعت الرجل حتى دخل إلى بيت من بيوت الحي فدخلت وراءه واختبأت
في كسر البيت وخرج الرجل لبعض ما به فجلبت إلى امرأته رجلا وإنهم بقد منه له لبنا مكرى فيه
ثم شربنا بعده وانصرف ووطئ الرجل بعرضنا عليه بقية اللبن فلما ذهبنا لنكرع فيه قال أقسم بالله
لقد شممت في هذا اللبن ريح رجل فقالت له أي رجل يدخل بيتك وجعلت تؤنبه وتعدله إلى أن

وحكى



وحكى الراوي إلى من أنشد قال عروة فقمت إلى البعير فضربت برجله ونزع فثار الرجل وقال ما كنت لتكذبني
بما الذي فقلت عليه امرأته لو ما وعن معاذ الرجل قال عروة فأعرو ونبا البعير وشرع به ركضا فلحقني
الرجل على فرس له أنثى وسمعته يقول في إثري ركضه الخفي بد ما نشله فلما انقطع عن البيوت
قلت أيها الرجل الخلوع وشاء لم تقدم على أنا عروة بن الورد وقد رأيت منك الليلة عجبا فأخبرني عنه
وأنا أرد البعير بعد فقلت وما ذي قلت جئت مع قوم جشم ركعي في موضع نارك أوقدتها
فشوكي عرة لك عن ذلك فما انثنيت ثم سميتني وجئتك رجالة إليك وصرفت في دارك وقد رأيت الرجل ونبيه
زوجته ماله تحابى دارك فما اتثنيت ثم خرجت إلى فرسك فتحركت فلقت البيت ثم تشتكر زوجتك فما انثنيت
فرأيته في معرفة الخصال الكمل الناس ولكنك تنثني وترجع قال فضحك وقال أما ما رأيت من صوابي
فمن قبل أعمامي وهم من هذيل وأما ما رأيت من كفاعتي فمن قبل أعمامي وهم بكر من خزاعة والعرق
دشاش ولولا ذلك لم يقو علي منا واثنى أحد من العرب قال عروة فقلت لا تخدم يد راشدا قال مالك
بد غده نسله جماعة خيثم امنه بجده مباركا الذنبه وقال الشاعر مخالفا
لجميع ما تقدم

لا تشتمن امرءا من أن تكون أم ... من الروم أو سوداء عجماء
فإنما أمهات القوم أوعية ... مستودعات وللأنجاب آباء
ورب مغربة ليست بمنجبة ... وربما انجبت عجماء

الجاحظ في البيان قال عمر بن أبي العاص لبنيه يا بني إن الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه
والعرق السوء قلما ينجب وإن قد أنجب لكم في أمهاتكم قال الراوي فسمع ابن عباس هذا الكلام فأم يكتبه
الزبير في الموفقيات بسند كم قد منه إلى أبي إبراهيم الحجبي قال حضر رجل من ربيعة الوفاة فقال
كأنه يا بني إذا أخذ امرؤ ما عليه وكنت في بدنية من عوالي منكم اشتهم قال مجان ابن ما رد
التزويج فجئنا شيخا من قومه مجلس في ناديه فلما قام وعنده قال ألك حاجة يا ابن أخي قلت نعم جئتك
أنا أريد التزويج قال العوبلد النسب فقسم ثم قال ما اختر وقد أدبنا فقال إذا عرفت في العجلة أعرفت
وإن عرفتني في الصواب وإن عرفت بالعجز إذا لم تعرف ولم تشتم فلا دعوتنا ما نحن خاطب لمعرفته
وأما إذا الذي ما أنها ... تعرف ولم تشتم فإنما تبغي بحوابا يا ابن أخي
من الزنا علم ثم نشر قيم في دنياكم وبيننا يؤثروا عليه دنياهم

منه وقد ذكر ابن الكردبوس في تاريخه قال جمع ابو جعفر المنصور يوما اولاده وقدمهم وبحضرتهم
لينزلهم وانسابهم فقال له احدهم لم تعتد بامهم امومنين في هذا الامر تحبهم اصطفاك لما تخير لك ابو
نسبه من غرائب العرب يعني ان فتيان العرب ومواسفه فجعلنا ارحامهن او عبيد لبنيه وقد ما نحسن
كلامه واعجبه ثم ذكر ابن الكردبوس هذا الخبر ولبنات المنصور من العرب والماهي

البيهقي ابن سعيد في كنوز المطالب قال كان على ابي موسى الاشعري ثوب النوى فسبق يوما علما انه
ان الجماع والضجع لم احد فيه حركة احد الجماعة وقال لم اجد العجز منا ولنبي كذا ابغام وناوله
ما طلب وعلى اثر ذلك دخل من غلمانه على ما ارتج الحمام له فيه مثل الرجل فقال له على ذنب علي
ابعاز رجل انما الذنب لمن وضعني في امة سوداء وذكر ابن سعيد في موضع آخر من الكتاب المذكور عليا
قال في شرح الغضبة ليس الذنب ولا ذنب لمن • • • قال لي يا عبد او يا اسود • • •
انما الذنب لمن البسني • • • ظلمة وهو سناء يقع • • •

ابو داود عن معقل بن يسار قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت امرأة
ذات حسب وجمال وانها لا تلد ثم اتاه الثانية فنهاه ثم اتاه الثالثة فنهاه
وقال فانه مكاثر بكم وقال النسائي في هذا الحديث ذات حسب ومنصب
وفي حديث ذكره ابو الفرج في كتاب النساء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولود
خير من حسناء عقيم وسيأتي الكلام على هذا الحديث بعد هذا وكيع في مصنفه عن معن ابن
واصل عن محارب بن دثار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا واياكم والعجوز
حديثا مرسلا ويقال معروف ابن واصل ومن حديث ابي حنيفة عن حماد ابن سليمان عن ابراهيم النخعي
عن عبد الله بن جبيرة قال زيد بن حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اتزوجت يا زيد قال لا
قال تزوج تستعفف ولا تتزوج خمسا لا تتزوج شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا قال
زيد والله يا رسول الله ما اعرف مما قلت شيئا قال اما الشهبرة فالزرقاء البذية واما اللهبرة
فالطويلة المهزولة واما النهبرة فالعجوز المدبرة واما الهيدرة فالقصيرة الذميمة واما اللفوت
فذات الولد من غيرك وكان ابو حنيفة يتجاوز في هذا الحديث وقال بعض العرب لولده
يا بني اياك والرقوب الغضوب القطوب فان فوق البنية قبل موت زوجها للبيت والغضوب

القطوب

القطوب مقلولة وقال بعض الحكماء لابنه يا بني لا تتزوج انانة ولا حنانة ولا منانة فالانانة التي
مات زوجها وتزوجت بعده فهي ابدا تذكر الثاني لمفارقة الاول وتحن عليه والحنانة التي
لها ولد من زوج فهي تحن عليه والمنانة التي لها مال واسع فهي تمن به على زوجها وعلى ذكر
كانت عند لقيط ابن زرارة الغرور بنت قيس بن مسعود بن خالد بن ذي الجدين وكان يحبها وتحبه فمات
عنها فخلف عليها عمرو بن الجون الكندي وكان يسمعها تكثر ذكر لقيط وتعظم الجزع عليه وتصف محاسنه
فقال لها يوما ويلك والله ما كان لقيط الا كبعض غيري فصفي لي بعض ما اعجبك من محاسنه قالت
بلى خرج يوما وقد طعن الحي في يوم شات وخرج ثانية مرتين ان في بيتي فقعد ينفض
انصاحيه ومعه ضطلة مشرابه فجعل يحرز منها حتى استيقظت فجلسني وركب من تحته مع ضم
لنا عائشة فحل علينا فوقع علينا وجهه اثر دم ومنه ريح المسك وريح التراب وريح الصيد
وان نجم مثل ليقا البيد فهنئني ضمة وتشممني شمة فليتني مت ثمه فتعجب عمرو وتناول من التراب
وخرج فتصيد ثم عاد اليها فضمها الى نفسه وقال اين انا من لقيط فقالت هو ماء ولا كالسعدان
وماء ولا كصدى فتكلفهما ثم جعلت الى قومها وقالت اين اعلو فيه لا جمعني الله برجل
بعد لقيط ابدا وكانت عائشة بنت طلحة تفاخر بنفسها ازواجها وكانت كثيرا ما تصف مصعب بن الزبير
لعمر بن عبيد الله بن معمر وكانت عند مصعب قبله وتذكر جماله وكرمه وحسن خلقه فيكاد يموت
غما قال المدائني دخل عمر بن عبيد الله يوما على عائشة وقد نالته غبار فقال لها انفضي الغبار
عني واعددت منديلا وجعلت تنفض التراب بيدها ثم قالت ما رأيت الغبار على وجه احد احسن منه
على مصعب ابن الزبير يوما وقد دخل علي وكان منتخا عظيما وهو في الحديد وكان بيني وبينه
فرحنا بمنامه والغبار على وجهه فقال انا اذ نحو عليك مراجعة الحديد واقبلت تنفض
وعمر ينفض عنها ويكاد يموت غيظا وذكر ابو الفرج في الاغاني قال لما تزوج الحجاج هند بنت اسماء
ابن خارجة وكانت قبله عند عبيد الله بن زياد حملها معه الى البصرة وبنا عندها القصر المشرف
اليه فلما كان ليلة قال لها هل رأيت قط مثله قالت انبحر قال لتصدقني قالت اما اذا ابيت
فوالله ما رأيت اغشم من الغنم الاحمر وقيد عبيد الله بن زياد والغنم الاحمر ضراما امارة بالبصرة
وكان عبيد الله بن زياد نباله بعبر احمر فغضب الحجاج غضبا شديدا وطلقها الحبيب ذلك

ثم بعث الى الفقير الذي جمع صدقته وبناته بنيانا فاخرا ثم شرع بعرقه له وادخل في جامع البيم ثم جمز اماعض ذا
ذكر في علو همة الدنانة طاعة في الخصوم قال بعضهم سالت ناسا من اهل اليمن الى من انكح فقالوا انت
الرقة المتروكة وانكح الى من شئت قلت واما الرقة المتوارثة قال الهاوية بنت بنته ثم اخ اول د
الغزالي رحمه الله في الاحياء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا القرابة القريبة
فان الولد يخلق ضاويا وقال عمر يا بني السائب انكم قد اضويتم فانكحوا في الغرائب وفي الرتبة قرابة بينه
وبينهم وكانت العرب ثم تعتمد ان لا تنكح في قرابتها حتى تخلط ويا في نجباء وشرفا وقد اضووا الرجال اذا ر
ولده وله كذلك وفي نعوله ثار اشتروا ولم تضووا وقال الشاعر

فتى لم تلده بنت عم قريبة • فيضوى وقد يضوى الولد الغرائب

وقال اخر: تجيم بها النسل وهي غريبة • فقد انجبت والمنجبات الغرائب

وقال الاصمعي في قول كعب ابن زهير

جرت اخوها ابوها من مهجنة • وعمها خالها قوداء شمليل

قال هي ناقة كريمة من اخلة النسب لكن هنا قال ذلك ابو المكارم على الاصمعي وقال انه يعلم قابل
عن ان تداخل النسب ومقاربته مما يضعف الناقة وذكر البكري في اللآلي عن قول الاعرابي وما
من فضل الذكر قال يعني ان الذي طلب المناكح الكريمة في اهله فجاء ولم تحببه ذا لك طويلا
لشيء كلام البكري قال بعضهم وسبب الخلاف ان ابنة العم ونحوها من ذوي القرابة القريبة تقع من
نفس الزوج موقع القريبة اذا لم تبعد لها دوام النظر فاذا كان كذلك وانما لا يقع بينه
وبينها من الحشمة والحياء ما يكمل به وتقع شهوته والولد يتم خلقه وتتم قوته الا بكمال
الشهوة وقوتها وهذا قالوا من انجاب امرانه لم يجب ابو الفرج في الاغاني قال جاء منظور ابن
زبان الفزاري في [illegible] ابن حسن وهو جده لابو امه فقال له هل لك ولد بعدي قال نعم
تزوجت ابنت عمي الحسن فقال له بئس ما صنعت اما علمت ان الارحام اذا التقت اضوت كان ينبغي ان
تتزوج في العرب فانها قد نجبت وقد رزقه الله ولدا وكم فيه الحديث الاعمش عن ابراهيم
قال كان علقمة اذا خطب في نكاح قصد دون اهله قال ابن تميم معناه انه يخطب الى من هو دونه
ويتخطى من هو فوقه قال بعض الحكماء ينبغي ان يكون الرجل فوق المرأة بثلاث بالسن والمال والحسب





والا احتقرته وان تكون المرأة دونه بثلاث بالسن والجمال والادب والا احتقرها

## الباب الخامس فيما يباح للرجل من النظر في المرأة اذا اراد نكاحها

مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه رجل فاخبره انه
تزوج امرأة من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظرت اليها قال لا قال فاذهب
فانظر اليها فان في اعين الانصار شيئا قيل كان في اعين كثير من الانصار حول وقيل كان في اعينهم صغر
النسائي عن المغيرة ابن شعبة قال خطبت امرأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي النبي
صلى الله عليه وسلم انظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما يقال ادام الله
بينهما بالقصر اذا ما يجمع بينهما وتكون الزاء في الوئام بالمد والتبريك ومعنى الحلي بين [illegible] او
وافد بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المرأة
فان استطاع ان ينظر ما يدعوه الى نكاحها فليفعل قال جابر فخطبت امرأة من بني سلمة فكنت اختبأ
لها تحت الكرب حتى رأيت منها بعض ما دعاني الى نكاحها فتزوجتها وافد بن عبد الرحمن راوي هذا
الحديث مجهول وليس بوافد بن عمرو وافد هذا ثقة معلوم الحال وقال البزار بعد ذكر هذا الحديث
لا نعلمه يروى عن جابر الا من هذا الوجه ولا اسند وافد يعني ابن عبد الرحمن عن جابر الا هذا الحديث
والكرب اصول سعف النخل واحدها كربة بالتحريك وهي التي تشبه الكتف حجاج بن ارطاة عن محمد
بن سليمان بن ابي حثمة عن ابيه قال كنا مع محمد بن مسلمة في دار [illegible] وامرأة من الانصار يقال لها ثبيتة
[illegible] فقلنا رحمك الله اتنظر الى هذا وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا القى الله في قلب رجل خطبة امرأة فلا
باس ان ينظر اليها حجاج بن ارطاة ضعيف ومحمد بن سليمان لا نعرف حاله والصحيح في هذا
الباب حديث مسلم المتقدم وحديث النسائي الذي يليه قال الغزالي رحمه الله في الاحياء
كان من تورع من المتورعين لم ينكحوا كرائمهم الا بعد النظر احترازا من الغرور ويقع في
الغرور في الخلق جميعا فيستحب ان يقع الغرور في الخلق بالنظر وفي الخلق بالبحث والاستيصاف
قال وينبغي ان يكون ذلك مقدما على النكاح ولا يستوصف الا من هو اجاد [illegible] بالظاهر
والباطن من اهواء لها [illegible] الى كل ما [illegible] في الثناء ولا يحسدها فيقصر [illegible] في الاطلاع

ما يليه في مبادئ النكاح ووصف المنكوحات إلى الأم إليه والنظر بها وقد من يصدق فيه ويقتصر
والخداع أغلب فإن حنبلة في ذلك من المهمات وقال ابن القطان في فصل من كتاب
المقصود بالنظر في أحكام النظر نظر الرجل بعد أن يتزوج مندوب إليه وقال بعضهم هو مباح
وهو مذهب الشافعي رحمه الله وكرهه بعضهم وقال أبو الوليد بن رشد من أهل العلم
من لم يجزه وحكى أبطال أبو حامد أنه منع أيضا عن بعضهم وذكر احتجاجه بأنه لم يتم بالعقد
قال ومذهب مالك رحمه الله في هذه المسألة هو المعروف أنه إذا كان في الخيار فيها بالنظر إلى
وجهها إنما يجوز نظره في الشهادة أن يحملها وعليها ومذهب القاضي أبي بكر بن العربي وأبي
حزم الأسلم الذي بعضهم وذكر احتجاجه جواز النظر إلى وجهها وكفيها والنظر إليها
مدة ما يكون فيها بعد التزويج واختار ابن القطان الندب وهو مع ما الأمر بالنظر ووجود الأجل
على أن ذلك ليس على الوجوب قال ولا يحتاج إلى نظر المخطوبة بعد علم ذلك منها وفطنته بها إلى أن ينتبه أنها ما
لمالك رحمه الله فإنه لم ينتبه إليها وكره أن يستغفلها من كوة ونحوها قال ابن القطان ولعل معناه في ذلك
الذي يخبر فإنه من أصول كالنظر فإن تطلع أهل الفساد إلى الأكفاء على مواضع العورة فإذا أعثر على أحد منهم
قال إنه خاطب وذكر ما أخذ بنا بيع النظر معلقة وبعض ذلك نحو مذهب الشافعي وابن وهب من أصحاب
مالك ... ينظر إليها ما إذا نهاها وقيل لابن أبي الأصبغ ابن وهب روى عن مالك إجازته يعني النظر إليها بغير إذنها فقال
لم يكن ابن وهب يرويه وإنما كان يقوله برأيه قال ابن القطان وقد ورد في غير هذه المسألة حديث رواه قيس بن الربيع
عن عبد الله بن عيسى عن موسى بن عبد الله عن أبي جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حرج على الرجل أن ينظر
إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها وعيّنها مع نعل أمه ... قال ابن أبي ربيع رواه ... من سماه ... وكان بانة العطار وإنما
كثر وصفه على تضعيفه قال والمعنى عند مالك رحمه الله حرّم جواز النظر إلى الوجه والكفين خاصة وزاد أبو حنيفة القدمين
منها ... إن ... ينظر بعض أم أنه مستور إلا ... بقصد ... وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن محمد بن علي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها
فقيل له أنه ردك فعاوده فقال له علي أبعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك فأرسل بها إليه فكشف عن ساقها
فقالت مه لولا أنك أمير المؤمنين لطمت عينك وكانت أم كلثوم هذه ولدت قبل وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه القصة رواها
قاسم بن أصبغ عن الخشني عن ابن أبي عمر عن سفيان كما ذكرنا ورواها عبد الرزاق

صح صح صح
القدمين ... عليه ... في الصلاة
والبلوغ ... النظر
أو جميع بدنها ما عدا
السوءتين ... إليه
عليها ... هادية ... وبكون ...
بالتزويج ... النظر
... 

ثنا به عن سفيان عن عمرو بن دينار ... أنه بعثها إليه بثوب وقال قولي
له هذا هو الذي أخبرتك عنه فقال لها قد رضيناه فلما أخذ يكشف
عن ساقيها فقالت له ما تقدم ولما رجعت إلى أبيها قالت بعثتني إلى شيخ
سوء فعل كذا وكذا قال هو زوجك يا بنية قال ابن القطان فأما السوءتان
فلا نظر إليها ... له النظر إليهما إلا ما يحكى عن داود من أنه أباح النظر إلى
سائر جسد المخطوبة حتى الفرج قال وهذه الرواية لم أرها عنه في
كتب أصحابه وإنما حكاها عنه أبو حامد ... النهي ... النظر
من النظر إلى العورة تمنع من ذلك قال ولا بأس أن يبعث امرأة تنظر له وتوصف
إليه قال الله ... ابن أبي شيبة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أرسل أم سليم تنظر إلى امرأة وقال شمي عوارضها وانظري
إلى عرقوبيها وروى وكيع عن سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب امرأة فبعث عائشة رضي الله عنها تنظر إليها فجاءت فقال
يا رسول الله ما رأيت طائلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت
بخدها خالا اقشعرت له كل شعرة منك فقالت يا رسول الله ما دونك سر
قال ولا يجوز للمرأة المخطوبة مع ذلك أن تتجمل لمن أرادها وتتهيأ من
الرجال وتتشوف بزينتها بل لو قيل إنها مندوبة لذلك لما كان بعيدا فإن النكاح
مأمور به بنفسه ... هو للرجال إما وجوبا وإما ندبا ومقدمة الواجب والمندوب
كذلك فهو واجب أو مندوب قال ابن القطان ... المندوب
لأنه فهو واجب أو مندوب أن هذا ... أن تتجمل للخطاب ... في وقوع النكاح

لا يمكن أن يوجد إلا به فليس كذلك وإن علمنا أنه سبب من الأسباب التي يوجد
النكاح عنها غالبا والأمر كذلك ولا يتم له الاستدلال بهذا الأثر قال
ويتصافح أن يبيح للرجل النظر إليه بقصد واستعمال ثم لم تكن هي في [illegible]
عن البروز له ولو قيل إنما يجوز لها التعرض بإبراز زينتها لمن يخطبها
لعذر إذا سلمت نيتها في قصد النكاح لم يبعد وأن العادة جارية بتخلف
النكاح وتعرض وتأخر الخطاب عن منزلها دخولها ولهذا نهى عمر رضي الله
عنه الولي عن [illegible] فقال ملكه وللأخيار ولما تعلت سبيعة الأسلمية
من نفاسها تعرضت زوجها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك
فقال ما لي أراك متجملة لعلك ترجين النكاح والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك
أربعة أشهر وعشر قالت سبيعة فلما سمعته في ذلك جمعت علي ثيابي
حين أمسيت فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته عن ذلك
فأفتاني أني قد حللت حين وضعت حملي وأمرني بالتزوج إن بدا لي قال مسلم رضي
الله عنه وفي رواية تشوفت للأزواج وعلم في ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما يمنعها قد انقضى حملها وفي قوله تشوفت للأزواج وإلمامه
عليه الصلاة والسلام بذلك وكونها لم ينهها دليل على جواز
ما فعلت وكان الذي فعلت تعليمها بالزينة يقال حر بيار متشوف أي متطلع
ولم يرد بقوله تجملت للأزواج الذين خطبوها بعد وإنما معناه الذين هم
بصدد أن يخطبوا [illegible] الذي ذكر ابن القطان هنا إنما هو على [illegible]
تجملت للخطاب إنما زينت لأن أهل الخطاب بأنفسهم ولبعض الحديث نظر

تعلّت أي [illegible] العلة

في الرواية يحتمل أن تكون تلك [illegible] إليها من أجل من النساء على
ما جرت به العادة في ذلك ومن روى وكيع عن العلاء بن عبد الكريم عن
عمار بن عمران عن امرأة منهم عن عائشة أنها شوفت جارية لها وقالت
لعلنا نصيد بها بعض شباب قريش إلا أنه ضعيف للجهل بمن [illegible]
وكيع في هذا السند قال ابن القطان وأما الرجل ففي جواز ذلك له من التزين
والتعرض بالمحاسن التي لا يجوز له إبداؤها للمخطوبة من النساء و[illegible]
وتحسين الهيئة والركبة والمشية نظر قال ابن القطان والظاهر جواز
ذلك إذ لم يخف في المنع منه إجماع أما إذا لم يكن خطب ولكنه يتعرض
بنفسه [illegible] لا يجوز له ذلك لأنه تعرض للفتنة وتعريض
لها والله أعلم

## الباب الثامن عشر في ذكر الصداق

## وما ورد في قدرها وقلتها وكراهة المغالاة فيها

قال الله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه
نفسا فكلوه هنيئا مريئا قال بعض العلماء رضي الله عنهم الخطاب بهذه
الآية للأزواج أي أعطوا الصدقات عن طيب نفس منكم كما تطيبون نفوسا بسائر
المعاوضات وقال بعضهم بل الخطاب بذلك للأولياء دون الأزواج وكان
أولياء الجاهلية لا يعطون النساء شيئا من مهورهن وكانوا يقولون
لمن ولدت له بنت هنيئا لك النافجة بالجيم يعنون أنك تأخذ مهرها إبلا فيضمها
إلى إبلك فتنفجها أي تكثرها وقوله فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا إلى آخر الآية
قال ابن العربي في أحكام القرآن لم تختلف العلماء رضي الله عنهم أن المالكة

كانت نفسها انما وهبت تطوعا للنبي وجعلها ان لم تتبين عنها وكان جمع
لما فيه الا ما روي عن شريح انه رد ان لها ان ترجع في ذلك وزعم انه احق لانه
بانها لو طابت به نفسها لم ينهاه الله به قال وهذا ليس كذلك فانها لو كانت طابت
به نفسها حين لكنه طيبا، ورجوعها بعد ذلك يدل على انها لم تطب نفسها الا به
وقال سبحانه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا يريد والله اعلم
انه لم يكن لك ان تاخذ من اختيارهن واما ان طبن به نفسا فيجوز لهم اخذه كما
تقدم في الاية السابقة الزبير في الموفقيات عن عمه عن عبد الله بن
مصعب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تزيدوا
في مهور النساء على اربعين اوقية ولو كانت بنت ذي القصة يعني يزيد
ابن الحصين الحارثي فمن زاد القيت زيادته في بيت المال فقامت امراة من صف
النساء طويلة فقالت ليس ذلك لك قال ولم قالت لان الله عز وجل يقول
وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال عمر امراة اصابت ورجل
اخطا قال ابن حجر وهذا لم يقله عمر على وجه التحريم وانما على وجه
الندب والتعليم قال وقد نهاها البالغ في الصدقات حتى يبلغ صداق امراة الا
الف وهذا مثل ان يوجد من حلال قال وقد سال عطاء عن رجل غلا في صداق
امراة ايرد الشطر قال لا قال وقد روي ان عمر تزوج ام كلثوم بنت علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصدقها اربعين الف درهم قال وتزوج عروة البارقي بنت هانئ بن قبيصة

صداق ام كلثوم

على اربعين الف ... وتزوج عقيل بن ابي طالب ... تزوج امراة على عشرة
الاف اوقية قال وقال ابراهيم الشيء في الصداق ان يجعل من العروض وكانوا
يكرهون ان تكون مهور النساء مثل اجور البغايا **قال عياض** رحمه الله
في اكثر الصداق لا خلاف بين العلماء انه لا حد لاكثر الصداق واما اقله فقال مالك
رحمه الله لا يجوز النكاح باقل من ربع دينار اعتبارا لقوله سبحانه ان تبتغوا
باموالكم وقوله ومن لم يستطع منكم طولا فدل ان المراد بالمال من المال
ما له بال ما تستباح به العضو في السرقة وهو ربع دينار وهذا مما انفرد
به مالك وكافة العلماء من الحجازيين والبصريين والكوفيين والشاميين
وغيرهم على جوازه بما تراضيا عليه الزوجان او من له العقد مما فيه منفعة
كالسوط والنعل ونحوه وان كانت قيمته اقل من درهم وهو قول الشافعي
وربيعة وابي الزناد وابن ابي ذئب ويحيى بن سعيد والليث بن سعد وسفيان
الثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وداود وفقهاء المحدثين رضي الله
عنهم مع استحباب بعضهم ان يكون له بال وقال ابو حنيفة واصحابه اقلها
عشرة دراهم وقال ابن شبرمة اقله خمسة دراهم اعتبارا بما يستباح
به العضو في السرقة على مذهبيهما وكره النخعي ان يتزوج باقل من اربعين
درهما قال ابن حجر هو من نكاح الفقراء وقد روي ان رجلا تزوج على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم على نعلين فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارضيت
لها الحد يعني الله بها بين النعلين فقالت نعم فاجاز النبي صلى الله عليه وسلم
قال غيره وزوج سعيد بن المسيب رضي الله عنه ابنته على اربعة دراهم وقال

اكثر الصداق

اقل الصداق

اليسير فيها ان اكثر اليسير بعضها وكان حجة

على درهمين قال ابو عمر رحمه الله والسنة على ... رضي الله
عنه تقديم ربع دينار والكثير قبل الابتناء قال ومما قاله النبي صلى الله
عليه وسلم للرجل الذي اراد ان يتزوج المرأة بان يعطي ولو خاتما من حديد
دليل على انه لا بد من تقديم ما يصلح ان يكون مهرا اذ لو ساغ الدخول قبل التقديم
لسأله هل يجوز ان يكتسب في المستقبل شيئا ولم يطالبه بما حضر الآن في
مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعظم النكاح بركة ايسره مؤونة ابو داود عن عقبة بن عامر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النكاح ايسره. النسائي عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم النساء
بركة ايسرهن مؤونة ابن وهب في غريب الحديث عن ابن حسين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تياسروا في الصداق فان الرجل ليعطي المرأة
حتى يبقى ذلك في نفسه عليها حسيكة تياسروا اي ارضوا بما استيسر
والحسيكة العداوة ونحو هذا ايضا عن عمر قال لا تغالوا في صداق
النساء فان الرجل ليغالي بصداق المرأة حتى يكون ذلك له في قلبه عداوة
ابو العجفاء السلمي قال خطبنا عمر فقال الا لا تغالوا في مهور
النساء فانه لو كان تقوى او مكرمة في الدنيا لكان نبيكم صلى الله عليه وسلم
اولاكم بها لم يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من نسائه ولا اصدقت
امرأة من بناته اكثر من ثنتي عشرة اوقية وفي رواية اخرى اكثر من اربعمائة
وثمانين درهما ولم ينكر على عمر هذا النشر ومن ثبت في الصحيح عن ابي سلمة

بن عبد

بن عبد الرحمن قال سألت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه ثنتي
عشرة اوقية ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك
خمسمائة درهم فهذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه خرجه مسلم
قال الخطابي النش اسم لما ذكرته عائشة رضي الله عنها غير مشتق
من شيء. وقال غيره النش نصف الشيء. ولا يعترض على هذا الحديث
بالاثر الذي قبله بالحديث الذي رواه يونس عن الزهري ان النجاشي
زوج ام حبيبة بنت ابي سفيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصدقها عنه اربعة الاف درهم وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقبله فان هذا الشيء فعله النجاشي وتطوع به من ماله ولم يشترطه النبي
صلى الله عليه وسلم ولا اداه من ماله البخاري عن انس ان عبد الرحمن
ابن عوف تزوج امرأة على وزن نواة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
بشاشة العرس فسأله فقال اني تزوجت على وزن نواة وفي رواية
على وزن نواة من ذهب قال المبرد في الكامل اصحاب الحديث يقولون
على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم وهذا خطأ وغلط وانما
النواة اسم لخمسة دراهم كما يقال للعشرين درهما نش وللاربعين درهما
اوقية فانما هذه اسماء لهذه المعاني قال الرقاشي في رده على الكامل
انما رواه الفقهاء اهل الحديث ما تقدم يعني ما ذكرنا في حديث البخاري انه
تزوج على وزن نواة من ذهب قال وكانه قال تزوجت على خمسة دراهم

... [illegible] عنها وكان حقه
من ذهب فلم حرم النواة في الغريب [illegible] معناها عند العرب ويعرفه الذي قال
الرفقة فهي تحتاج الى بيان ومعناه أن المجرور الذي هو قوله من ذهب صفة
للوزن الذي هو معنى الموزون كان النواة اي على قدر نواة من ذهب وزنه نواة اي خمسة
دراهم مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني تزوجت امرأة من الانصار
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قال قد نظرت قال على
كم تزوجتها قال على اربع اواق فقال النبي صلى الله عليه وسلم على اربع اواق
كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى
ان نبعثك في بعث تصيب منه قال فبعث بعثا الى بني عبس بعث ذلك الرجل
فيهم محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اصدق علي فاطمة بنت
محمد صلى الله عليه وسلم درعا من حديد هذا الدرع هو درع المعروفة
بالحطمية قال ابن العربي في احكام القرآن وقد روى ابن وهب عن سعيد
ابن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي قال زوجني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطمة على اربعمائة وثمانين درهما قال وهذا ضعيف بل
زوجه اياها على درع الحطمية بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين منسوبة
الى حطمة بطن من عبد القيس مخصوصين بعمل الدروع وقال محمد بن حبيب
النسابة حطمة بطن من محارب ومن يقال في النسبة اليهم حطمي بضم الحاء
وفتح الطاء وهو من شراح النسب ابو الفرج في كتاب النساء قال قال
حيوة بن شريح اذا اردت ان تزوج فقال كم المهر قال مائة دينار قال لا تفعل تزوج

بعشرة

بعشرة دنانير فان وافقتك ربحت تسعين وان لم توافقك تزوجت بعشرة
اخرى فلا بد في عشرة نسوة من امرأة توافقك ابو الفرج في الاغاني والزبير
الموفقيات من خبر طويل بعضه يحدث ببعض قال تزوج مصعب بن الزبير
سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة بألف الف لكل واحدة منهما الف الف درهم
قال الزبير فقال فيه عبد الله بن همام:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... من ناصح لك لا يريد خداعا
بضع الفتاة بألف ألف كامل ... وتبيت سادات الجند جياعا

وقال ابو الفرج ان هذا الشعر لانس بن زنيم الليثي [illegible] قال
ومن تلقى النساء في الصفات حتى بلغ صداق امرأة الف الف انما اشار الى هذا
قال ابو الفرج فبلغ ذلك الى اخيه عبد الله فقال ان مصعبا قدم ايره واخر خيره
وكتب اليه يؤنبه على ما فعل ويأمره بالشخوص ويقسم عليه ان لا يبيت بمكة ولا
بالمدينة وان يكون ولده بالبيداء وقال اني لارجو ان يكون هو الذي يخسف بالبيداء
فصار اليه مصعب فتبعها فقال ويحك يا مصعب أرأيت من صنع ما صنعت
أتعمد الى مال الله فتبذر منه على عائشة الف الف اي الله تعرف من يحق فلا زال مصعب وقال
بتركها ما كان ويتغافل عنه ونقل مصعب الى عمله ودخل بها ولما بلغ عبد
الملك بن مروان قوله ان مصعبا قدم ايره واخر خيره تعجب منه وقال أرأيتم
هذا اللئيم كيف عير اخاه ما فعل لكنه والله قدم ايره واخر خيره ولا
صنيعة لاحد له وكان عبد الله بن الزبير بخيلا ولم يكن في آل الزبير جواد
غير مصعب ابو داود عن يحيى ابن يعمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

استعملوا عروق النساء [illegible] فيها وكان جعفر
[illegible] أموالهم مرسلا [illegible]

## الباب السابع في الوقت المستحب لعقد النكاح وذكر الوليمة وما ينبغي أن يفعل فيه للمتأهلين

قال حمزة بن حبيب كان أشياخنا يستحبون النكاح يوم
الجمعة لما في ذلك من قربه للاجتماع وكانوا يختارون ذا آخر النهار
دون أوله في جميع البلدان وبه العمل واتباع السنة في العمل لأن الله سبحانه
سمى الليل سكنا وجعل النهار نشورا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديث اصنعوا العمل فإن الناس من استقبال الليل بعقد النكاح تيمنا
لما فيه من الهدوء والسكون وكذا الاجتماع على صلاة النهار الماضية
من البكور ولا تتشاوروا وأما كراهة الناس الاجتماع في شوال فإن أهل الجاهلية
كانوا يتطيرون منه ويقولون إنه يشتد بالمرأة من فوقه لما فيه من تشاؤمهم
وشالت النوق بأذنابها بعلقة الجمال وأبطله النبي صلى الله عليه وسلم
بنكاحه عائشة رضي الله عنها في شوال وكانت عائشة رضي الله
عنها تستحب نكاح نسائها في شوال وتقول أي نسائه كان أحظى عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني وقد تزوجني في شوال ذكره عنها مسلم
أبو الفرج في كتاب أحكام النساء قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
أم سلمة في شوال وابتنى بها في شوال وروى ابن كثير [illegible] في شهر صفر
روى الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته فاطمة عليا
رضي الله عنهما في شهر صفر على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة فـ

الغزالي رحمه الله في الإحياء ويستحب أيضا أن يكون العقد في المسجد وأن
يحضره لذلك جمع من أهل الصلاح زيادة على الشاهدين الذين هما ركنا صحة
النكاح روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعلنوا النكاح واجعلوه
في المساجد. مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال ما هذا قال يا رسول الله إني تزوجت
امرأة قال بارك الله لك أولم ولو بشاة. وعنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أولم على امرأة ما أولم على زينب فإنه ذبح شاة. وفي رواية قال ما
أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه ما أولم على زينب فقال ثابت
البناني بم أولم قال أطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه. البخاري عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها وفي بعض روايات مسلم عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا أحدكم أخاه فليجب
عرسا كان أو نحوه قال وكان ابن عمر يأتي الدعوة في العرس وغير العرس ويأتيها
وهو صائم. مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك. وعن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعي
أحدكم فليجب فإن كان صائما فليصل وإن كان مفطرا فليطعم. قوله فليصل
أي فليدع وليبارك. وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الطعام
طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من يأباها ومن لم يجب الدعوة

الدعاء لمن تزوج

ان لم تنسر بعضها وكان حقه

تسمى الوليمة

فقد عصى الله ورسوله :. قال صاحب العين الوليمة طعام النكاح
وقال الخطابي هي طعام الإملاك ولعل كلاهما واحد. قال المازري في
المعلم الوليمة عندنا مستحبة ليست بواجبة خلافا لداود وأحد
قولي الشافعي في إيجابها أخذا بالظاهر قوله أولم وقوله ومن لم يجب الدعوة
فقد عصى الله قال وعندنا أن أولم محمول على الندب وكذا يحمل في قوله ومن لم
يجب الدعوة فقد عصى الله لأنه رتب العصيان على ترك الإجابة وهي لو كانت
واجبة لم يرد أن يدل على وجوب الوليمة إذ غير بعيد أن تكون الوليمة واجبة
والإجابة واجبة كما أن الابتداء بالسلام غير واجب والرد واجب وقال
عياض استدل بعضهم من ظاهر حديث عبد الرحمن بن عوف على
استحباب الوليمة بعد الدخول قال وهو ظاهر قول مالك في كتاب محمد وحكى
ابن حبيب استحبابها عند الإملاك وعند الدخول ورآها بعض شيوخنا
قبل الدخول أكثر حتى يكون الدخول بعد الشهرة بها قال وقوله ولو بشاة
دليل على التوسعة فيها لأهل الوجد بالذبح وغيره وأن الشاة لأهل الجدة
والقدرة أقل ما يكون وليس على حد التحديد وأنه لا يجزي أقل منها لمن لم يجدها
بل على حد الحظ والإرشاد ولما علم أنه لا حد لها ولا توقيت قال واختلف
السلف في تكرارها أكثر من يومين فمن قائل بإباحة ذلك ومن قائل بكراهته
واستحب أصحابنا لأهل السعة تكرارها أسبوعا قال بعضهم وذلك إذا
دعا في كل يوم من لم يدع قبله ولم يكرر عليهم كراهة للمباهاة والسمعة
قال ولم يختلف العلماء في وجوب الإجابة في وليمة العرس يعني النكاح

إجابة الدعوة

واختلفوا فيما سواها فذهب جمهورهم إلى حملها على الندب وذهب أهل الظاهر
إلى وجوب الإجابة في كل دعوة بظاهر الحديث المتقدم وقال الشافعي ومالك
واجبة الوليمة ولا أرخص في غيرها من الدعوات التي يقع عليها اسم
وليمة كالختان والإملاك والنفاس وحادث سرور ولا يتبين لي أن تاركها عاص
كتارك الوليمة وذكر مالك أن أهل الفضل الإجابة إلى الطعام يدعون إليه قال بعضهم
يجيب في الوليمة وقال بعضهم يعني فيما يصنع للإملاك أو موجب من ختان
أو نفاس وما أشبه ذلك قال واختلف في وجوب الأكل للمفطر فيه فلأهل
الظاهر فيها قولان وقال الشافعي إن كان مفطرا أكل وإن كان صائما صلى
أي دعا لهم لما جاء في الحديث قال مالك يجيب وإن لم يأكل وخفف أصبغ في
الإجابة إذا لم يكن معها الأكل وروي في الإجابة أنها تتعين كاملة واختلفوا
أيضا في الحضور إذا كان في الوليمة لعب مباح أو منكر فالمباح الأكثرون
يمنعون الحضور فيه إلا لذوي الفضل والهيئات وفي مذهبنا في ذلك قولان
والمنكر الأكثرون يمنعون من الحضور فيه إلا أبا حنيفة رضي الله عنه
وبعضهم فإنهم يجيزونه قال وعندنا فيه قولان أبو ياسر البغدادي في
جز رسالة الله المعروفة برسالة الطيب قال يقال إنه لم يتميز كانت لم
يكن في الإسلام مثلها ولا تقدم لها نظير قبلها في الوليمة الأولى وليمة
الرشيد عند دخوله بزبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور قال أحمد
ابن أبي طاهر صاحب تاريخ بغداد قال المأمون وجها المهدي من ابنه هارون واستعد
لها ما لم يستعد لأحد قبلها من الآلات والآنية والفرش والمتاع والثياب

... بعضها وكان حقه

والطيب والجوهر والعنبر والوصائف ... يتجاوز الصفة
لم يقف المقومون له على قيمة ويقال إنه الربع الذي كان لعبدة ابنة عبد الله
ابن يزيد بن معاوية امرأة هشام بن عبد الملك ودخل بها في المحرم سنة
خمس وستين ومائة في قصر الخلد وحشر الناس من الآفاق وفرق في الجند
والحشم من الأموال ما لم يتوهم أن بيوت المال تحويه وكانت أواني الذهب مملوءة
بالدراهم وأواني الفضة مملوءة بالدنانير ويدفع ذلك لوجوه الناس والطيب
ثم ذلك من نوافج المسك وقطع العنبر وخلع عليهم خلع الوشي فقال
وأحضر المهدي نساء بني هاشم جميعا وكان يدفع لكل واحدة منهن ثوب
وشي وخريطة فيها دنانير ودراهم وآنية طيب قال ويقال إن العصود
العماري إنما سقط وتقدمه العود الهندي في هذه الوليمة لما امتحنا جميعا
بوجود الهندي أطيبها وأبقاها في الثياب قال وظهرت المنح في هذه الوليمة
وكتب أهل البلاد للمهدي وللرشيد يهنؤونه بها فيقال إنه لم يكن في الإسلام
وليمة مثلها قال أبو ياسر وبلغت النفقة في هذه الوليمة من بيت مال الخاصة
سوى ما أنفقه الرشيد من ماله خمسين ألف ألف دينار وأما الوليمة الثانية
فهي وليمة المأمون على بوران بنت الحسن بن سهل قال أبو الفرج لما
خطبها المأمون استعد لها استعدادا يجل عن الوصف وخرج المأمون
1 الصلح في شعبان سنة عشر ومائتين ما ملك بها وفعل الحسن في تلك الوليمة
ما لم يفعله أحد في جاهلية ولا إسلام نثر على الهاشميين والقواد
والكتاب بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار

...
نثر عليه شيء منها جمعه وتوجه بما ... فيه ثم نثر بعد ذلك على
سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وقطع العنبر وأقام الوظائف
والنفقات لجميع ما اشتمل عليه عسكر المأمون لكل رجل على قدره فيقال
إن العسكر اشتمل على ستة وثلاثين ألف ملاح سوى أهل العسكر من سائر الناس وقال
الرياش البغدادي حاكيا عن الحسن بن رجاء على نيف وستين ألف ملاح قال أبو الفرج
ولما جليت بوران فرش لها حصير من ذهب وجيء بإناء عظيم من ذهب مملوء در
فنثر على الحصير وكان فيمن حضر من النساء زبيدة وحمدونة بنت الرشيد
وغيرهما من بنات الخلفاء فلم تلتقط واحدة منهن شيئا من الدر فقال المأمون أكرمنه
بالتقاطكن فمدت كل واحدة منهن يدها وأخذت واحدة وبقي الدر كما هو على
حصير الذهب فقال المأمون قاتل الله الحسن بن هانئ كأنه كان حاضرا حين قال
كأن صغرى وكبرى من فقاقعها ... حصباء در على أرض من الذهب
قال أبو يسار وأوقد تلك الليلة شمعة من عنبر وزنها أربعون رطلا فأنكر المأمون
ذلك وقال هذا سرف وأمرت زبيدة برفعها وقالت هاتوا الشمع المستعمل فقال
وسأل المأمون زبيدة عن مقدار النفقة في هذه الوليمة فقالت ما بين خمسة وثلاثين
ألف ألف إلى ستة وثلاثين ألف ألف قال فبلغ ذلك الحسن بن سهل فقال كان النفقة
كانت على يدي والله لقد حضرتها وكانت ثمانية وثلاثين ألف ألف قال وأقامت
النيران وصرفتها أربعة أيام بغير تنقل الحطب قبل الوليمة أربعة أشهر وفي
أثناء الوليمة أعوزهم الحطب فكانوا يوقدون الكتان عوضا عن الحطب

... لم يمس بعضها وكان ...

الهيثم بن ... يحناوي الصفة

لطعاما لم يعمل احد قبله ولا احد بعده مثله فقيل له اصلح الله الامير لو بعثت به
الى من ادرك ملك كسرى ابرويز موضع لرأينا شيئا مما عمله في بعض ايامه لتمر
على رسم من عجم الفرس وذوي السياسة منه فارسل الى شيخ ممن ادرك كسرى فقال
صف لي احسن طعام عمله كسرى واكثره واشهره فقال نعم اصعب ان يحكي لمثلك
اراد كسرى ان يبتني بابنة فلان بعث الى عماله في مملكته كلها ان يشخص من كل بلد
عامله وكاتبه ورجلين من وجوه اهل البلد فاجتمع عنده منهم اربعة الاف رجل
فبسط لهم بسط الديباج المنسوجة بالذهب عليها وسائد منها ثم اتوا
بالخوان من الفضة عليها صحائف الذهب فيها من كل غرايب الطعام فاذا فرغ كل
رجل من طعامه اعطي مثقال مسك لغسل يده يصنع به ما شاء فصنع ذلك
بهم ثلاثة ايام ثم قسمت بينهم الفرش والانية واعطيهم الجوائز وردهم
الى بلدانهم **فقال الحجاج** ان ولكن اعسر علينا هذا العلج ما اردناه
انظروا اخواننا ما نحن فيه كل مرتعة من مرتعات واسط جزورا يقسمها اهلها
**مسلم** عن عائشة رضي الله عنها قالت لما بنى بي النبي
صلى الله عليه وسلم اخذت بيدي ام رومان فادخلتني بيتا فاذا انسوة
من الانصار فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر **قال الجياني** في الاكمال
فيه حجة لما يقال للمتزوج قال وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
من رواية صحاح نحو هذا وانه قال لرجل من الانصار شهد املاكه فقال على الالفة
والخير والطائر الميمون والسعة في الرزق بارك الله لكم قال وروي عنه كراهة

## الباب الثاني في جلاء العروس
## عند ابتناء زوجها بها ودخوله عليها
## ليلا او نهارا واستحباب اللهو في ذلك
## وما ينبغي للرجل والمراة ان يقولاه عند
## الاجتماع وقبل ان يقع وذكر شيء من امر
## الجماع

لم تزل العادة القديمة الى الان جارية بجلاء العروس ليس
لبسها قبل ان تحمل الى زوجها ثم عند زوجها بعد وصولها اليه وقد ورد
في ذلك حديث يرويه القاسم بن عبد الله العمري عن ابن دينار
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتلى عائشة
رضي الله عنها عند ابيها قبل ان يبتني بها قال ابن القطان في كتاب
النظر هو كناية عما جرت عادة النساء به من جلاء العروس بينهن
فلم ... لها على زوجها قال والقاسم بن عبد الله ضعيف عند المحدثين
وقد رويت هذه اللفظة بالخاء المعجمة لسعيد بن المسيب رضي الله
عنه عن ابن عباس قال لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة
ابنته عليا رضي الله عنهما قام فدخل على النساء وقال اني قد زوجت
ابن عمي ابنتي فاطمة وقد علمتن منزلتها مني واني دافعها اليه
الا ان شاء الله فدونكن ابنتكن قال فقمن اليها فعلقنها من حليهن
وكسونها من حللهن ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل فلما رآه
النساء وثبن وتخلفت اسماء بنت عميس فقال لها النبي صلى الله عليه

[illegible]

قول العرب في ذلك بالرفاء والبنين أخبرناه مرسلا والحسن بن دينار متروك

وتزوج عقيل بن أبي طالب فقيل له بالرفاء والبنين فقال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج أحدكم فليقل على الخير والبركة

بارك الله لك وبارك عليك قال اسحق أخبرنا ابن عقيل

ابن علية يقول الرجل من الأنصار بالرفاء والبنين واليمن والطائر المحمود

قال فقلت له يا أبا علية أتذكر أن يقال هذا فقال يا ابن أخي إن هذا

قول أهل الجاهلية وإلى اليوم لا يعرفون غيره قال اسحق

حدثت الحميدي عن ذلك فقال إن عقيلا كان جاهلا جافيا أبو داود

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان إذا رفأ المتزوج يقول بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما

في خير سعيد بن المسيب عن ابن عباس رضي الله عنه

قال لما بنى علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها دخل رسول

الله صلى الله عليه وسلم عليهما فقال يوما إلى بيتكما جمع الله بينكما

وبارك فيكما وأصلح بالكما فما علق عليهما البناء بين وفي رواية

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي حين أراد تزويجه أن الله

أمرني أن أزوجك فاطمة بنت خديجة أرضيت قال قد رضيته

يا رسول الله قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم جمع الله

شملكما وأعز عينكما وأسعد جدكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال

أنس فوالله لقد خرج منهما كثير طيب

فقالت امرأة من ... آخرها يبسط بيان الغناء فليلة مبنى بها زوجها

امرأة قريبا منها إن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئا

أصيبت بذلك إليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم حرسك الله من

بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان وفي الحديث

طول ... ولا ينبغي للمرأة التي تتولى جلاء العروس أن تعرض

على الرجل جميع محاسنها وتظهر له ما خفي من حليها بها أو زينتها

بل إن فعلت شيئا من ذلك فعلمتها العروس بيدها أو رجلها أو بإشارة

فائدة رغيب أم الماشطة جلوت زينب ابنت الحباب على زوجها

قدامة بن وكيع وكانت جارية حلالة المرة تظهر بجسمها مهلة

ولا تنقص عن حيز غزال وابهة الحسن جامعة الخلق قالت وبالنسب

كان يحب يديها كان زوجها حسن خضابها اخرجت يديها من تحت

أثوابها فعلمت لما تريد فجعلت أريد مرة يديها ومرة رجليها قالت

فقال لي والله يا رغيب ما رأيت قط خضابا أحسن من هذا الذي أراه

في يدي هذه العروس ورجليها ولقد شغلني عما سواه ولئن كان نظر

إليهما بكل نظرة فجعلها ارتد طرفه إلى يديها مال إلى رجليها فلما قضى

وطره من حلاوة نظره قالت فكان ذلك الحب بينهما وتبين لي السرور في

وجهيهما قالت وجلوت أم البنين بنت موسى بن عقال على زوجها

عمر بن العزيز وكيل المهدي وكانت جارية فراغنا ما حسنها عن

البيع وزانها الحلي حسنا وكل النساء يتعرفن بجمالها وكمالها وشرفها

انظر لما نشط

حيا بما فجعلته كالمرتدي الى قب من محاسنها لا سبقتها ... فلا ...
عليها بركت لنقصان شهوته ولم أر أتبرى المحتمد له والتعوز من
محمد الى ان اخبر نفسه عليها الفا قال الهيثم بن عدي
دخل مصعب بن الزبير على عائشة بنت طلحة وهي تمتشطها بتمثل
بقول جميل: فما أنس لا أنس منها نظرة سلفت بالحجر لما جلتها أم منظور
فقيل له ان ام منظور هاهنا وكانت عجوزا من عذرة فاستدعاها
فاقبلت فقال يا ام منظور اخبريني كيف كان جلاؤك لبثينة قالت
مشطت راسها وجعلت فيه شيئا من خلوق والبستها وشاحا
وقلائد من بلح ثم اقبل جميل على راحلته فوقف ينظر الينا ثم انصرف
قال فقال لها مصعب فاني اقسم عليك لا جلوت عائشة كما جلوت
بثينة ففعلت ووقف مصعب ينظر اليها مليا ثم انصرف ويختار
ان يكون دخول المراة على زوجها ليلا فانه وقت السكون والهدوء
وانقطاع التصرف والنهار محل التعرف والانتشار وقد جعل الله
تعالى الليل سكنا وجعل النهار نشورا وورد شيئا في الابتناء نهارا
قالت عائشة رضي الله عنها تزوجني رسول
الله صلى الله عليه وسلم لست سنين وبنى بي وانا بنت تسع سنين
قالت فقدمنا المدينة فوعكت شهرا فوفى شعري جميمة فأتتني
ام رومان وانا على ارجوحة ومعي صواحبي فصرخت بي وانا
لا ادري ما تريد فاخذت بيدي وادخلتني بيتا فاذا نسوة من الانصار

فقلن

فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فاسلمتني اليهن فغسلن
راسي واصلحنني فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى
فاسلمتني اليه خرجه مسلم قال القاضي رحمه الله
في هذا كما قال فيه جواز الابتناء بالاهل نهارا وعليه ترجم البخاري في باب
الابتناء بالاهل نهارا بغير مركب ولا نيران قال وقال بعضهم كما اشتهر
النكاح بمركب او نيران كان اولى قال ومعنى النيران كثرة السرج عند
الزفاف وهذا انما يكون ليلا قال وقد تكون النيران كناية عن الدف كما قال
في الحديث الا خمار او يرى دخان وسياتي ما قيل في الوطء ليلا والوطء
نهارا في باب بعد هذا البخاري عن عائشة رضي الله عنها
ان امراة زفت الى رجل من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عائشة ما كان معكم لهو فان الانصار يعجبهم اللهو ذكره البخاري
في باب النسوة يهدين المراة الى زوجها النسائي عن محمد بن
حاطب الجمحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل
ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح ذكره الترمذي وقال
فيه حسن وقال غيره صحيح وقال النخعي ومن السنة اذا دخل
الرجل على المراة ان يصلي ركعتين وتصلي خلفه فيسألان الله خير ليلتهما
ويتعوذان بالله من شرها قال ابن سيرين تزوجت امراة من بني تميم
فلما كان ليلة البناء بها دخلت عليها فاذا امي جالسة على باب خدرها
فاقبلت اليها بيدي فقالت على رسلك بحمد الله واثنت عليه ثم

الدخول بالاهل نهارا

انظر ... او الدف وهي خلفه

قالت إن الله يضع العلم حيث يشاء وإنه بلغني أن الرجل يؤمر
إذا دخل على أهله أن يصلي ركعتين وأن تصلي امرأته معه ويأخذ بفرع
قال اللهم بارك لي في أهلي وبارك لأهلي بي اللهم
ارزقني منهم وارزقهم مني اللهم ارزقني إلفهم ومودتهم وارزقهم
إلفي ومودتي وحبب بعضنا إلى بعض ففعلنا ففعلت فلما أمر غيث
أمورنا أيما يسر فقالت على رسلك أن الرجل يؤمر إذا أراد غشيان أهله
أن يقول اللهم جنبنا الشيطان ولا تجعل له فيما رزقتنا نصيبا ففعلت ذلك فلم
أزل أعرف الخير والبركة وقولها أن الرجل يؤمر إذا دخل على أهله
أن يصلي ركعتين وتصلي امرأته معه جاء في ذلك حديث خرجه
البزار عن الحجاج بن فروخ عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن
سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج أحدكم امرأة
وكان ليلة البناء بها فليصل ركعتين وليأمرها فلتصل معه ركعتين
فإن الله تعالى جاعل في البيت خيرا الحجاج بن فروخ قال فيه أبو
حاتم شيخ مجهول وقال ابن معين ليس بشيء وقولها أن الرجل يؤمر
إذا أراد غشيان أهله يقول اللهم جنبنا الشيطان جاء في ذلك حديث
خرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله بسم الله اللهم جنبني الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد لم يضره
شيطان أبدا قال عياض رحمه الله في الإكمال قيل يسمو

أنه ... الله ...
أن لا يضره الشيطان وقيل أن لا يطعن فيه عند ولادته كما جاء في الحديث
قال ولم يحمله أحد على عمومه في الوسوسة والإغواء وشبه ذلك وروينا
... في الموفقيات عن جهم عن الهيثم بن عدي عن السري بن إسماعيل
عن الشعبي قال قال لي شريح عليك يا شعبي بنساء بني تميم قال وأخبرني
أنه تزوج امرأة منهم قال فأقسمت على أهلها أن يرتاح العمر إلا أتيتنا
الأخرى فقال لو اللهم حين الوقيد أن نصنعهما لذلك ونعينهما فقلت
حسبي ما رأيت وقد كنت رأيتها قبل نكاحها فعيرتها ثم زفتها إلي حين
ليلتهم فأقبلت إلي مع نساء فلما وقفت بباب الحجرة سلمت فاستحبيت
من ذلك النساء منها ثم حملتها البيت فقمت إليها فقلت إنها المرأة
إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي وتصلي خلفه
ويدعو الله خير ليلتهما ويتعوذان بالله من شرها ثم قمت إلى الصلاة فإذا
هي خلفي فصليت ثم انفتلت فإذا هي على فراشها فأخذت بناصيتها
فدعوت وبركت ثم مددت يدي فقالت على رسلك ثم قالت الحمد لله
أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وصلى الله على سيدنا محمد
أما بعد فقد قدمت خير مقدم على أهل دار زوجك خير خالقهم
وأنت إن شاء الله لسيرة نسائهم أحب كذا وأكره كذا قالت فما خبرني عن
أختانك أتحب أن يزوروك قال فقلت إني رجل قاضي وأكره أن يملوني
قال فبت بخير ليلة وأصبحت فأقمت عندها ثلاثا ثم خرجت إلى مجلس القضاء
فلبثت حولا كاملا لا أرى فيه يوما إلا هو أحب إلي من ...
فلما كان عند

راس السنة اذكرتنا من مجلس الفقهاء التي منه قال اخ العجوز تامر وتنهى
فقالت كيف انت يا ابا امية قلت ومن انت [illegible] حياك
الله بالسلام اني لخبير علما بك الله وانك كيف رايت صاحبتي
قلت كخير امراة قالت ان المراة لا تكون في حال اسوا خلقا منها في حالتين
اذا حظيت عند زوجها واذا ولدت غلاما فان رابك من اهلك ريب
فالسوط فان الرجال ما حازت شيئا الى بيوتها شرا من الورهاء المدللة
قلت اشهد انها ابنتك قد ربيتها الرياضة واحسنت الادب قال
فكانت تاتيني في كل سنة توصيها بتلك الوصية ثم تنصرف فقال شريح
اقول اذا زينب زارها اهلها حشدت واكرمت زوارها
وان هي زارتهم زرتها وان لم يكن لي هوى في زيارتها
قال فاقامت عندي عشرين سنة ما غضبت عليها يوما قط والبتة
الا يوما كنت لها ظالما وذلك اني كنت امام قومي فصليت ركعتي الفجر
وابصرت عقربا فعجلت عن قتلها وكفات عليها اناء
وامرتها ان لا ترفعه حتى ارجع فجئت فوجدتها قد رفعته فضربتها
العقرب فلو رايتني يا شعبي وانا استخرج الدم من اصبعها واقرا
عليها بفاتحة الكتاب والمعوذتين قال وكان لي جار من كندة كان
يضرب امراته فقلت حيث اقول
رايت رجالا يضربون نساءهم فشلت يميني حين اضرب زينبا
الا ضرب الا الضرب غير جرم اتت به الي فما عذري اذا كنت مذنبا

ومات فوالله لقد نغصت علي الحياة واقشعرت من النساء فوجدت
لي ابنتها ولنشد هذا الخبر الخبر الذي يروى عن يحيى
ابن سعيد قال كان لسعيد بن المسيب جليس يقال له عبد الله بن ابي وداعة
فابطا عنه اياما فسال عنه فقيل له ان سعيد بن المسيب سال عنه فاتاه فسلم
عليه ثم جلس فقال له سعيد اين كانت غيبتك يا ابا محمد فقال ان اهلي
كانت مريضة فمرضتها ثم ماتت فدفنتها فقال يا عبد الله افلا
اعلمتنا بمرضها فنعودها او بموتها فنشهد جنازتها ثم عزاه عنها ودعا
له ولها ثم قال يا عبد الله تزوج ولا تلق الله وانت عزب فقال يرحمك الله
ومن يزوجني فوالله ما املك غير درهمين فقال سبحان الله اوليس في
درهمين ما يستعف به الرجل المسلم يا عبد الله انا ازوجك ابنتي
ان رضيت قال عبد الله فسكت استحياء منه واعظاما له فقال
ما لك سكت لعلك سخطت ما عرضنا عليك قال فقلت يرحمك الله واين
المذهب عنك فوالله اني اعلم انك لو شئت زوجتها باربعة الاف
واربعة الاف قال فقم يا عبد الله وادع لي هؤلاء النفر من الانصار فقمت
فجئت له بحلقة من [illegible] الانصار فاشهدهم على النكاح باربعة
دراهم ثم انقلبنا فلما صلينا العشاء الاخرة وصرت الى منزلي اذا رجل
يقرع الباب فقلت من هذا فقال سعيد فوالله لقد خطر ببالي كل سعيد
عرفته بالمدينة غير سعيد بن المسيب وذلك انه [illegible] فهو منذ اربعين سنة
ما يرى الا الى المسجد او الى جنازة فقلت من سعيد فقال سعيد بن المسيب فا

بن أبي وصي وقلت لعل الشيخ ندم فجاء يستقيلني فخرجت إليه فإذا
رجالٌ وبعث ابنته فإذا أنا بنساء بعصبة بسلاح ووجوه عليها
متاع وخادم بيضاء فسلم علي ثم قال لي يا عبد الله من زوجتك
فقلت مستحييا منه بنت حمد الله كنت أحب أن تباخرج لك إياها فقال لي
لم أو لست قد أخبرتك أن عندي أربعة دراهم قلت هو كما ذكرت لك ولكني
كنت كنت أحب أن تباخرج لك قال إنما أخذت عليك غير يمينه وما كان الله
ليسألني عن عزوبتك الليلة وعندي لك أمرين زوجتك وهذا متاعكم
وهذه خادم تخدمكم وهما العجم ربيم نفقة لكم فخرجنا يا عبد الله بأمانة
الله فوالله إنك لتأخذينا من أمة قوامة عارفة بكتاب الله عز وجل
ومستورة لم يأت الله بها ولا يبعد مكانها منه أن رأيت منها
ما تكره أو تعسر إلى بما لم ألهمها التي وحضى قال فوالله ما رأيت
قط امرأة أقرأ لكتاب الله ولا أعرف لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا أحفظ منها لغريبات المسألة المعضلة تعم الفقهاء فأسألها
عنها فأجد عندها منها علما قال فأقمت معها ما شاء الله ثم رزقني
الله منها حملا وكان سعيد كثيرا ما يسألني عنها فيقول ما وجدت تلك
الإنسانية فأقول بخير فيقول يا عبد الله إن خفت عليك أن يريبك
بأمرها فاصبر ولا هاخرجت لا نظر في بعض ما ينظر الرجل لأهله
ورجعت إلى الدار فأخذتها تشتم ما رأيته فقد رجعت موليا فنادتني
من ورائي يا عبد الله ادخل فقد أحل الله لك مني النظر قلت ومن أنت

بن حمد

[2]

انظر وصية الوالدة
لزوج ابنتها
رحمها الله عنها

بنت حمد الله قالت لنا أم نزد أبعاه يا عبد الله كيف رأيت أهلك قلت
جزاكم الله من أهل بيت خيرا فقد ربيتم فأحسنتم وأدبتم فأحكمتم
فقالت يا عبد الله لا يبعد مكانها منا أن ترى بعض ما تكره فتحسن
أدبها يا عبد الله لا تملكها من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة
وليست بقهرمانة ولا تكثر التبسم في وجهها فتستخف بك يا عبد الله
بارك الله لكما في المولود وجعله مباركا خائفا لله وفيا متقيا
الشيخ وجعله شبيها بجده سعيد فوالله إني لو جئت منذ أربعين
سنة ما رأيته عصى الله معصية قط ومن نفقة لكم بعث بها قال
فأمرتها فأخذت خمسة دنانير ثم خرجت فلم أرها وجهها
ثمان عشرة سنة حتى قضى الله عليها بالموت رحمهما الله **قال**
الغزالي رحمه الله استعجال سعيد في زف المرأة التي زوجها من ليلتها
يعرفك غائلة الشهوة ووجوب المبادرة في الدين إلى إطفائها
بالنكاح **أبو داود** عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال

فصل في ما يدعو الرجل إذا تزوج امرأة أو اشترى أمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى
خادما فليقل اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ
بك من شرها وشر ما جبلتها عليه قال أبو الزناد كنت رجلا فنهاني
فقيل لي استغفر الله قبل المجامعة ففعلت فولد لي بضعة عشر ذكرا
ويستحب للمرأة ليلة بنائها أن لا تعرض في المنع على زوجها فيما يريد منها
ولا بأس بالامتناع الخفيف الذي يهيجه ويقوي حرصه فإن قوي امتناعها

انظر
ما ذكر أبو الزناد
وتنظر بضعة عشر ذكرا

فربما يؤدي الى انكسار شهوته وعجزه عن الافتضاض في تلك الليلة وبقيت
المرأة معه بليلة حرة فيقال باتت العروس بليلة حرة على الاضافة
اذا لم يقدر بعلها على افتضاضها اول ليلة فان افتضها في ليلة قيل
باتت بليلة شيباء على الاضافة ايضا قال [illegible]
شمس موانع كل ليلة حرة يخلفن ظن الفاحش المغيار
قال الاصمعي اراد موانع كل ليلة شيباء فوضع حرة موضع شيباء
للازدواج والعلم بما اراد وربما تادى انكسار الشهوة اول ليلة الى انكسارها
زمانا طويلا فيجب على المرأة ان تحذر كل الحذر من مثل هذا حتى [illegible]
وابو الفرج في الاغاني قال لما امرتني نائلة بنت الفرافصة الى عثمان
وكان احد بنا زوجها منه ووضع لها سريرا الى جانبه سرير فجلست عليه
ثم قال لها اما ان تقومي الي واما ان اقوم اليك فقالت والله ما تجشمت اليك
سماوة كلب وانا امتنع عليك في مجلسك بعرض البساط وقامت وجلست
معه موضع قلنسوته وقال لها ودعت ما ترين من صلعي فان وراء ذلك
ما تحبين فقالت اني من نسوة احب ازواجهن اليهن الكهول الصلع قال
[illegible] فالقته قال اطرحي خمارك فطرحته قال انزعي درعك
فنزعته ثم قال حلي ازارك فقالت ذلك اليك قال صدقت وبنى بها فحظيت عنده
وولدت له ابنة مريم وقتل وهي عنده فخطبها بعد اشراف قريش فلم تنكح بعده
احدا حتى ماتت [illegible] المفتوح العادة الاولى قال ابو بكر
بن الانباري وكل من افتض في الحي فهو مضموم العادة الاولى الا بالليلة هذا

ابو الفرج في كتاب النساء عن ابن الماجشون قال زوج معاوية ابنته
هندا من عبد الله بن عامر فسمع معاوية يوما جاريتين له تتحدثان
وتذكران انها لم تمكن زوجها من نفسها وانه لم يعرج حولها عليه لتستحيي
فركب معاوية حتى اتى باب عبد الله فدخل معه البيت وارخى
سترهما فتحدث معاوية وعبد الله ساعة ثم دعا معاوية بجارية
ابنته فخبرته انه كانت في بيته وقال
من الخامرات البيض اما حرامها فصعب واما حلالها فذلول
ثم قام وفهمت هند ما اراد ودخل عليها بعد ذلك فمكنته من نفسها
وما برح حتى قضى حاجته منها النسائي عن عبد الله بن يسر حبيب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم اهله فليلق
على عجزه وعجزها شيئا ولا يتجردا تجرد العيرين [illegible]
من جهة صدقة بن عبد الله وليس بالقوي عن زهير بن محمد وهو ضعيف
ابو احمد بن عدي من حديث عباد ابن كثير عن محمد بن جابر
عن قيس بن طلق عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا جامع احدكم اهله فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها كما يحب
ان يقضي حاجته عباد بن كثير ان وقع في هذا الحديث
الشيبي هو شامي وهو ضعيف وقيس بن طلق ايضا ضعيف واما
محمد بن جابر فروى عنه الائمة كشعبة والثوري وايوب وغيرهم
قال الغزالي في الاحياء من اداب النكاح انه حض رسول الله

صلى الله عليه وسلم عليهما انه اقتضى الرجل وطره من الانثى ان يمهل
المرأة حتى تقضي هي ايضا وطرها فان انزالها ربما تأخر عنه فالقعود عنده انه لما
ابرأ لها قال والاختلاف في وقت الانزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقا
فان سبقت هي من ذلك لما بعد الزوج قال والتوافق في وقت الانزال الذ للمرأة اذ
يشتغل الرجل بنفسه عنها فانها ربما تستحيي ومما ذكر الغزالي ان من ادب
الجماع ايضا ان يبتدئ بعد القبلة فلا يستعملها الا اذا لم يتما وان يقدم قبل الوقاع
الملاعبة والتلطف بالكلام والتقبيل وفي كتاب لم احدثنا عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقعن احدكم على امرأته كما تقع البهيمة ليكن بينهما رسول قيل
وما هو يا رسول الله قال القبلة والكلام قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث من العجز في الرجل ان يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل ان يعلم اسمه
وان يكرمه اخوه فيرد عليه كرامته وان يقارب المرأة فيصيبها قبل ان
يحادثها ويؤانسها فيقضي حاجته منها قبل ان تقضي حاجتها منه
قال ويكره الجماع في ثلاث ليال من الشهر الاولى والوسطى والاخرى فانه
يقال ان الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي قال وقد روي كراهة ذلك
عن علي ومعاوية وابي هريرة رضي الله عنهم وذكر ان من العلماء من
استحب الجماع في يوم الجمعة تحقيقا لاحد التأويلين في قوله صلى الله
عليه وسلم من غسل واغتسل مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس عند الله منزلة
يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر سرها وفي رواية

ابد

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السباع
قال الفقهاء السباع المفاخرة بالجماع وافشاء الرجل ما يجري بينه
وبين زوجه فيه ما خوذ من قولك سبعت الرجل اذا عبته وفي كتب فيه
ما ذكر انه كان امر الجماع مما يكنى به ويستتر عن الناس امره انتهى كلام
الفقهاء وفي الحديث تاويل اخر مذكور بعد ان شاء الله وكان اسرا ان
يسأل الرجل صبيحة بنائه كيف وجد اهله فيعيد حديث ليلته بذلك وقد
سأل الملك بن الحارث الاشتر عليا رضي الله عنه عن ذلك فجاوبه علي
رضي الله عنه واخبره بالصفة التي وجدها عليه فعنه انه يستحب لمن
ان وجد عيبا من قبح او غيره ان يستره وتخبر بما مر عليه من انه لم ير فضلا
او انها لم توافقوا خلافه وان وجد جمالا فائقا او حسنا بارعا او امرا
باهرا فلا يعرفه وصفه بالحضرة كما يفعله كثير من السفهاء
فان ذلك ضعف ومجانة ثم قد تنشا عن ذلك مفاسد كثيرة حكي
ابو عثمان في كتاب النفائح قال كانت لمعبد السليطي امرأة تسمى حميدة
وهي من بني رزام بن مالك بن حنظلة وكانت فائقة الجمال وكان زوجها معبد
قد اخرجه الحجاج في بعث خراسان وكان يحدث جلساءه بجمالها وطيبها
ليشتوقوا اليها حتى هم ان يعصي ويرجع فوقعت محبتها في قلب حوط
ابن سنان احد بني العنبر فقال لمعبد اني احب ان الحق بالبصرة فقال له
معبد فاني اكتب معك كتابا الى حميدة فلما قدم عليها اتاها بكتاب زوجها
معبد وقال كلاما فعد الا اليها فبرزت له وكلمها واوقع اليها شيئا مما

بق

ان من اعظم الامانة عند الله عز وجل يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر سرها خرجه مسلم من طريق عمر بن حمزة العمري وقد ضعفه ابن معين وقال ابن حنبل احاديثه مناكير قال عياض رحمه الله في الاكمال قد جاء في النهي عن ذلك احاديث كثيرة وعيد شديد قال وانما النهي عنه ان يصف ما يفعله من ذلك ويكشف لخاصيته او من كشف العورة بالنظر باليد وصفه واما ذكر مجرد الجماع والخبر عنه على الجملة بغير منكر اذا كان لفائدة ولمعنى كما قال عليه الصلاة والسلام اني لافعله انا وهذه وذكر لخبر فائدة ليس من مكارم الاخلاق ولا من فعل اهل المروات **ابو داود** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه صفا من رجال وصف من نساء او صفان من نساء وصف من رجال فلما قضى صلاته اقبل على الرجال وقال هل منكم الرجل اذا اتى اهله فاغلق عليه بابه والقى عليه ستره واستتر بستر الله قالوا نعم قال ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا وفعلت كذا قال فسكتوا قال فاقبل على النساء فقال هل منكن من تحدث فسكتن فجثت فتاة كعاب على احدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليراها ويسمع كلامها فقالت يا رسول الله انهم ليتحدثون وانهن ليتحدثنه فقال هل تدرون ما مثل ذلك انما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانا في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون اليه وذكر بقية الحديث **الخطابي** في غريب الحديث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري

رسول الله

الحزن ان يفتح بصر الرجل على شيء يكرهه من وسخ او رائحة منتنة او نحو ذلك من شعث او غيره. وقال ابو الريحان في فصل من كتابه المسمى بالجماهر ما معناه ايضا انه يجب على المرأة ان تتجمل لبعلها وتزيد في تحسين نفسها ما امكن وذلك بتطييب البشرة وتنقية المنافذ والحجرة وتزيين الالوان في البدن وفيما احاط به اثناء البدن وتبييض البشرة بالغمر وتوريدها وخاصة اذا كانت غبراء صفرة اصلية او عارضة وبتسويك الاسنان وتخليلها وتنقية العين وتكحيلها وتقليم الاظفار وتسويتها واما فيما احاط بالبدن فالثياب او ان ذلك واولاه لمماستها اياه فواجب ان تنظفها وتصقلها لئلا يتسخ تحلو الالوان ازيها وليكن ذلك على الالوان المحمودة كالبياض وتلونها بحسب الوقت وعادة اهل الزمان **قال** الشيخ ابو علي في فاتحة الجناح اجمع علماء العرب وحكماء العجم من العارفين باحوال الباءة على ان اثارة الشهوة واستكمال المتعة لا يكون الا بالموافقة التامة من المرأة وتصنعها لبعلها في وقت نشاطه مما تتم به شهوته وتكمل متعته من التوجه والتماق والاقبال عليه والتلوي بين يديه من الهيئات المعجبة والابنية المستظرفة التي تحملها في الانكسار والفتور بين يديه وفي النشاط نشاطها. قال فالمرأة الفطنة المحسنة المتعلقة في جميع هذه الاحوال وما سواها مما تتم به متعة الزوج وتتعرف من احوال ظاهرها وباطنها وشمائلها وعاداتها ما تأمن معه ان يسلوا الى حرف بعلها او انبعد حالة يذمها منها او يكرهها من اجلها وترى مع ذلك ان نفعه انما هو لنفسها

مما يغلبه من حسنها ولم تزل يحتلفا إليها وتعززحما حتى صرت اليد واختبات
عنق حو كا من اعليها المها وقد حملت واتى بها عبد الرحمن بن عبيد الله
وكان على شرطة الحجاج بن رحمها وقال الشاعر في نظيره
زايلية كان السلهبي مغرّبها معجبا انه كما تغاب الزوائر
والمراة وان كانت عفيفة ولم تكن ممن يخشى عليها مثل ذلك وكان السامع
لوصفها كذلك وقد يبقى في نفسه منه مراميها يحمله على تتبع الزواني
بها وانتظار ما لمكنه ان يتوصل اليها على الوجه المشتهى ومع من موت زوجها
او تطليقه لها فيثبت عليها ويتزوجها فتحصل بذلك خيبة زوجها فليحذر كل الحذر
من هذا وبالله التوفيق ۝

## باب التاسع في الزينة والتطيب وما ينبغي للمراة من ملازمة ذلك وانه من الطف الاسباب الموجبة لحظوتها عند زوجها

النساء تحب الرجال كما قالت عائشة رضي الله عنها فليزين
الرجل لعينه ما استطاع فان ذلك ادعى لشهوته واصلا لعينيه
واهم لمحاسن المراة واحوج للالفة والمودة ابو الفرج في
كتاب النساء ما معناه ان المراة تحظى عند الرجل بعد تمكن خلقها
وكمال حسنها بان تكون مواظبة على الزينة والنظافة عالمة بما يزيد
في حسنها من انواع الحلي واختلاف الملابس ووجوه التي يزين
وربما يحوج الرجل ويستحسنه منها في ذلك كله قال وليحذر كل

وان الحفظ في تصنيفها عائد عليهما خشية ان يتبين بحفظها التقصير منها
فتهم بنفسه الى غيرها قال واعظم مواجهة البغية على احوال خلوتها
واكثر احتمالها واستعدادها للاوقات التي تحتاج فيها فيه منها ويمنع في
انغالب الاوقات التي ذكر الله تعالى في كتابه وسمى لها البيت والولدان على
الدخول عليهم فيها الا بعد الاستيذان قال الله سبحانه يا ايها
الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم
ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد
صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن
انتهى ما ذكره ابن عباس ومدح ذكر الله سبحانه الزينة في القران
فقال تعالى وكابدين زينتهن الاية قال تامر شبيب سالت عائشة
رضي الله عنها عن الزينة الظاهرة فقالت مني الكحل والخضاب وروى
معاوية ابن يحيى ان امراة دخلت على عائشة رضي الله عنها فسالتها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هي فلانة زوج فلان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لابغض ان تكون المراة مرمها املراة مرملا لنبي
في عينها الكحل ولدا اليسير اهراها حيا وورد الحض على التكمل بالاثمد
في غيرها حديث وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خير
الكحل لكم يجلو البصر وينبت الشعر وقال عبد الله بن جعفر
لابنته حين اهداها على زوجها عليك بالزينة واعلمي ان ازين الزينة الكحل
واطيب الطيب الماء وقال ايضا ابو الاسود مثل ذلك لابنته وقال مثله

اسماء بن خارجة لابنته حين زفها الى الحجاج فلا يقعوا جميعا على
توصيتهن بالزينة واكثر منها في الكحل وكذلك ايضا حض النساء على
الخضاب وكره النبي صلى الله عليه وسلم ان تكون المراة يدها كيد الرجل
فيروي الاوزاعي عن معاوية بن سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
امراة لا تختضب فقال لا تدع احداكن يدها حتى كانها يد رجل قال فما زالت
تختضب ومن جاوزت التسعين حتى ماتت **وخرج** ابو داود عن صفية
بنت عصمة عن عائشة رضي الله عنها قالت اومات امراة من وراء
ستر بيدها كتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله
عليه وسلم يده وقال ما ادري ايد رجل ام يد امراة فقالت بل امراة قال
لو كنت امراة لغيرت اظفارك بالحناء **صفية** بنت عصمة مجهولة
لا تعرف .. البزار عن ليث ابن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله
عنه ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم تبايعه ولم تكن مختضبة
فلم يبايعها حتى اختضبت .. ليث ابن ابي سليم راويه ضعيف والمراة
هي هند بنت عتبة جاء ذلك مبينا في حديث اخر **عبد الملك**
ابن حبيب قال كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ينهى عن النقاريش
والنقش ويامر بالخضاب قال عبد الملك وليس العمل على ذلك فقد
جاءت الرخصة فيه وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم على امراة
من الانصار وهي تختضب فقال لها لا تحسني يا ام فلان كذا ووصف باصبعه
اليمنى على ظهر كفه اليسرى كانه يريد النقش قال بعضهم رايت فيه

خضبا

حسن ا

وقد خضبت يدها بالحمرة ونقشت فيهما بالسواد ليس حسن الخضاب زين كفه
ف **النساء** عن كريمة بنت همام ان امراة اتت عائشة رضي الله عنها
فسالتها عن خضاب الحناء فقالت لا باس به ولكني اكرهه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يكره ريحه وليس من هذا منافض لما تقدم من الامر
بالخضاب فان كراهة النبي صلى الله عليه وسلم الريحه ليس امرا شرعيا
وانما هو امر طبيعي والطباع تختلف وانما الناس يتعبدون باتباعه
صلى الله عليه وسلم في الامور الشرعية ويلحق بما ذكرنا من الكحل والخضاب
السواك وهو جامع بين النظافة والزينة وقد ورد الحض عليه
في الاحاديث النبوية وتكلم الاطباء على منافعه فذكروا انه يجلو
الاسنان ويقويها اذا كان باعتدال ويشد اللثة ويمنع الحفر ويطيب
النكهة ويجلو حدة اللسان **ويروى** عن عائشة رضي الله
عنها انها ذكرت السواك فقالت يجلو البصر ويذهب الحفر ويصفي
الذهن ويفرح به الملائكة وتتضاعف به الحسنات تعني به الصلوات
فقد جاء في الحديث صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بلا سواك
**ابو الفرج** في كتاب النساء ولم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر استعمالا للسواك من نسائه صلى الله عليه وسلم قال ولكن
في فم الانسان خصلتان من خصال السنة كلتاهما مطيعة له السواك
والمضمضة وليبتدئ الاصبع وان بلغ في حك الاسنان وتنقيتها من
المضمضة فلو الماء مضاضا وعسلا وحلاوة وطهورا وجاء في الحديث

استاكوا عرضا لعرض ائمتها بعرض لله من التفلج اذا استاك هو
وينبغي ان يستاك بخشب نفع ومرارة وسواك الاراك
من احسن ما يستاك لمن قصد نقاء الاسنان خاصة ومن قصد
مع ذلك صبغ اللثة او الشفة فقشر اصل الجوز ويتبع التسوك
التخلل وهو ايضا ضروري للانسان فانه ان لم تخرج ما في تضاعيفها
تغيرت رائحته وحدث فساد في اصولها فينبغي ان يخرج ذلك
من غير الحاح ونهي عن التخلل بالقصب واكثر تخلل وبالحلفاء وباس
الحلفاء والقصب وقيل انهما سمية تضر بالاسنان واما الريحان
فلا اعلم علة النهي عنه وكابن الجوان الواسطي في سواك
قال ابو الحزري في صبية العصر استزنيه لنفسه وهو احسن ما
سمعته في ذلك ۞

مسبتا على رغم لعود اراكة تسوكت بها الزلفاء حين تبسمها اضربه
لين شعبت منه لعذران ثغرها اراك يبسما وانثى مندان خبا
وامرى ابو الفتح كشاجم لبعض القيان سواكا وكتب اليها
قد بعثنا يكي تجلي به واضحا كاللؤلؤ لو انه جبا افن
كان منه اهيف حتى خلته كان من ريقك يسقى في الشجن
واما والله لو يعلم ما حظه منك لاثنى وشكر
لتمنى المهدي فيروي عطشه برضع اثيابك وقت السحر
واما الطيب فالشرع والطبع متفقان على استحسانه واستحبابه

وقد

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث
فذكر منها النساء والطيب وفي حديث اخر اربع من سنن الاسلام
الحناء والتعطر والسواك والنكاح وخرج ابو داود من حديث
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له سكة يتطيب
منها وفي بعض الاحاديث خير نسائكم العطرة المطرة قال الخطابي
في غريب الحديث العطرة التي تكثر استعمال الطيب والمطرة التي
تكثر الاغتسال والتنظف بالماء قال القاضي رحمه الله في
اكمال التطييب مندوب اليه في الشرع لمن قصد به مقاصد الشرع من
تعظيم ايام الجمع والاعياد مثلا وان يدفع عن نفسه ما يكره من
الروائح الخبيثة وان يدخل على المؤمنين بشم ذلك راحة وان يستعمل
ما يوافق الملائكة فقد ورد انهم يتاذون بالروائح الكريهة وان يظهر
نظافته ومروته ليراه اخوانه المسلمون وان يقوي به دماغه وقلبه
لنيابة الطيب في تقوية هذه الاعضاء وان يستعين بذلك على ما
يحتاج اليه من امور النساء وفيه في ذلك من النافع ما لا يذكر وقال
ابو ياسر البغدادي في رسالته المعروفة برسالة الطيب وذكر منافع
الطيب على اختلاف انواعه فقال وبالجملة فالطيب كله من اعظم
لذات البشر واقواها الروائح الوهية وقطع الوهم قال ولذلك قال
مسيلمة عند اجتماعه بسجاح استكثروا لها من الطيب فان المرأة
اذا شمت الطيب ذكرت الباءة وقولهم في المثل لا عطر بعد عروس

يجد مثلا لتأخير النشاط عن وقت الحاجة إليه قال بعضهم أصل
المثل أن رجلا تزوج امرأة فوجدها شعثة تفلة فقال لها أين عطرك
فقالت خبأته لوقت حين منا فقال لا عطر بعد عروس وقيل في المثل غير
هذا وأما التحلي بالذهب والفضة وأنواع الجواهر فبعضهم يستحسنه
من المرأة وبعضهم يفضل العاطل على المتحلية قال ابن الجهم اشتريت
جارية وكنت إذا أردت أن أحليها تأبى ذلك وتقول إنه يغطي المحاسن
كما يستر القبائح وحكى الجوزي عنه في الأذكياء أنه قال قلت لهذه
الجارية ليلة لم بيننا وبين الصبح ما لنا غدا وعشا قال ونظرت
يوما إلى الشمس كاسفة فقالت احتشمت من محاسني فانتقبت
قال وقلت لها ليلة تعالي نجلس في القمر فقالت ما ولعك بالجمع بين
الضرتين أبو الفرج في كتاب النساء قال كانت سكينة بنت
الحسين رضي الله عنه ابنة لها حلي كثير فقالت ما كسوتها إياه
إلا لتفضحه بمحاسنها أنشد ما ذكر أبو الفرج أحسن لابن أسماء فقال

وإذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين أطيب الطيب طيبا أن تمسيه أين مثلك أينا

وفي قصيدة بن مطهر

محضة الأوساط زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها

وقال يزيد بن معاوية في زوجه أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر

إنها بين عامر بن لؤي حين تدعى وبين عبد مناف

ولها

رب الهيثم جزوح لم عالت خوائب الأخلاق
كان إما على التعطل والبذلة إلا كثرة الأضراب
وكان يزيد بلغه عن أم كلثوم من حسن قدها وجمال رأي فوقعت
في قلبه فكتب إلى أبيها يخطبها إليه وكان قد قل ما بيده وكثرت مؤونة
بزوجها له ومن كان فبلغ لذلك منعه وردها ومدحها إليه إلى حد شغف
فلما رآها ازداد بها إعجابا ولها حبا وأنشد الحصري في الزهر لبعضهم

تعطلن إلا من محاسن أوجه فهن حوال في الصفات عواطل
برزن عفافا واختفين تسترا وشيبة يقول الحوم منهن باهل
فبدوا العلم من ناصح والجهل طابع ومن عن الفحشاء حين نواكل

وقال العديل بن الفرخ فيما يتطرق طرفا من هذا المعنى

لعب النعيم بهن في أطلاله حتى لبسن ثياب عيش غافل
يا حزن نكيتهن أحسن ما ترى فإذا عطلن فهن خير عواطل

ومن أبيات الحماسة

إذا التبزلت لم يزنها حلية وفيها إذا زانت لدى نيقة حسب

النيقة التنوق وهو التحسين والتزيين قال عبد الملك بن حبيب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر النساء أن يجعلن في أيديهن
وأرجلهن شيئا وكان يكره العطل حسين بن عبد الرحمن عن ابن
عيينة قال أتانا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن حلوا نساءكم
الفضة ولا تحلوهن الذهب وعلموهن سورة النور وخ لذي من عمر والله

والله اعلم ذكر المهد للاذهاب والقمر والاملاك ويزين بها الذهب لا
ويحلي الفضة وقد تقدم الكلام على هذا الآن **ومن ذلك** الزينة
لباس المصبغات بالحمرة والصفرة وكانت العرب تستعمل ذلك
للعروس عند هدايها وعنهم اخذها الناس ولملازمتهم استعمال
ذلك صارت ثياب العروس علما على الثياب المصبغة وقال الواي في قول
لامرى: لبست ثياب العروس سراتهم من بعد ما لبسوا ثياب الاثب
قالوا انه اراد لبسهم الدماء بعد ان كن لبسهم الدروع وهي ثياب
الذي اب من الحديد الى النوبة يعني داود عليه السلام عبد الملك
ابن حبيب عن عايشة بنت سعد بن ابي وقاص قالت ادركت نساء
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وما حلتيا بمنزلة العصب
والعصب العصب نوع من الوشي وقال بشار

يخرجن ملابس زينة ومصبغات من افخر
واذا خرجت تقنعي بالحمر ان الحسن احمر

اشارة الى المثل المشهور الحسن احمر وقد تكلمنا عليه في باب الالوان
ويلحق بباب الزينة ذكر النورة يقال ان الجن اول من اتخذها لبلقيس
ذكر اصحاب القصص ان سليمان عليه السلام لما ارسلها وكان
ما قصه الله سبحانه من قصتها واتت اليه قالت الجن ان اراها
سليمان واستحسنها وتزوجها فاولدها علما لم يبرح من العبودية
داخر الدهر وكانت بلقيس شعراء الساقين فيقولون [illegible]

ابي

ذا في من زجاج وصور فيه بالحقيقة حيوان البحر وجلس سليمان عليه
السلام في افضاء على كرسي واستدعا بلقيس لتراه ولتعجب
منه وانما اراد الجن بذلك ان يظهروا لسليمان عليه السلام شعر ساقيها
فيتنفر عنها فلما راته بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
كما قال الله سبحانه لتخوضه فراها سليمان عليه السلام فاعجبه
حسنها واستقبح شعرها فعرض على بعض الجن ان يعرفه بما يزيله
فلذلك اخترع النورة فاطلت بها وتزوجها سليمان عليه السلام
بعد ان اسلمت معه ومن اخبار اهل القصص ويقال ان اللذات اربع
فلذة ساعة وهي الجماع ولذة يوم وهي الحمام ولذة جمعة وهي
النورة ولذة دهر وهي تزوج البكر وقالوا الذ ما يكون الجماع للمراة
في يوم انتيارها والرجل بعد ثلاث من استعمالها وحكى المبرد في الكامل
عن يزيد بن المهلب قال وددت لو كانت لحيته نورة بمائة الف ولو كان
فرج المراة في جبهته اسر حتى لا يطلى الا كتم ولا يطلى الى الفرج
لا يشاع **ابو داود** في كتاب المراسيل من رواية اللؤلؤي والرملي
عنه عن الفضيل بن الحسن الجحدري عن عبد الواحد عن طلحة بن
صالح عن ابي معشر ان رجلا نوّر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما بلغ العانة كف الرجل فنور رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه كذا جاء في هذا الحديث وجاء في حديث اخر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يتنور ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان خرجه ابو داود

ايضا قال ابن السيد في ... فضاء يقال من النورة انتار الرجل انتيارا
وانتهر انتوارا وتنور تنورا قال وكان ابو العباس ثعلب ينكر تنور
قال ويقول انما يقال ذلك لمن نظر الى النار قال ورد عليه ما انشد ابو
تمام في الحماسة لعبيد بن ورد الاسدي وكان دخل الى الحضرة مع
صاحب له فاحب صاحبه دخول الحمام فنهاهما عن ذلك فابيا
الا دخوله ورايا رجلا يتنور فسالاه عنه فاخبرا بخبر النورة فلما
استعملاها ولم تحسنا فاحرقتهما فقال عبيد

لعمري لقد حذرت قرطا وجاره ولا ينفع التحذير من ليس يحذر
نهيتهما عن نورة احرقتهما وحمام سوء ماؤه يتسعر
فما منهما الا اتاني موقعا به اثر منها مسيها يتقشر
اجدكما لم تعلما ان جارنا ابا الحسل بالصحراء لا يتنور
ولم تعلما حماما في بلادنا اذا جعل الحرباء بالجذل يخطر

ابو الحسل كنيته ابو الضب قال ابن السيد ويقال استحد الرجل واستعان
اذا حلق عانته والاول من لفظ الحديد والثاني من لفظ العانة قال
ويسمى شعر العانة الهلهوة والشعرة بكسر الشين وسكون
العين في الحديث ان رجلا اشتكى شدة الغلمة فامر بتوفير شعره
فاذا بان الغلمة شهوة النكاح وانها اذا سكنت غلمته انتهى ما
ذكر ابن السيد محارب بن دثار عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى ان يطرق الرجل اهله وقال حتى تمتشط الشعثة وتستحد

المغيبة قد تقدم ان ذلك معنى الاستحداد وكان النساء يستعملن الحديد
في ازالة ذلك لا يستعملن النورة ولذلك قالت الزباء في خبرها المشهور وقد رفعت
عن ساقيها اما انا فذلك ليس من عدم المواسي والمغيبة التي غاب عنها
زوجها وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث العلة
التي نهى عن الطروق من اجلها وهو لاتيان ليلا يعني كالمسافر وفي حديث
اخر نهى ان يطرق الرجل اهله ليلا ان يتخونهم او يلتمس عوراتهم وهذا
من باب اخر لهو عن طروق النساء سترا عليهن لئلا يطلع منهن على
ريبة وانشد المفضل في كتاب نور الطرف لابن الرومي

اصبحت الدنيا تسر من نظر بمنظر فيه جلاء للبصر
اثنى على الله باءلاء المطر وانما لما صنعا لقد شكر
والارض في روض كافراح الحبر تبرجت بعد حياء وخفر
تبرج الانثى تصدت للذكر

## باب

## العاشر في زينة الرجل وما يسعى له

## من التصنع لزوجه كما يحب ان تصنع له والنهي عن اكراه المراة الحسناء على

## تزوج الرجل القبيح والعجوز على الصبي

مكحول عن عائشة رضي الله عنها قالت كان نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج يريدهم فجعل
يسوي شعر راسه ولحيته قالت فقلت يا رسول الله وانت تفعل

منا قال نعم اذ اخرج اذ جمال الى اخوانه فليعلمني من نفسه فان الله
جميل يحب الجمال **ابو الفرج** في كتاب النساء في حديث ربيعة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتهيأ الرجل لزوجته كما يحب
ان تتهيأ له. ومن الكتاب المذكور قال اتت امراة الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بزوج لها اشعث اغبر فقالت يا امير المؤمنين لا انا ولا هو خلصني
منه فنظر عمر رضي الله عنه فعرف ما كرهته فبعث به الى رجل فقال اذهب
فحممه وقلم اظفاره وخذ من شعره وائتني به فذهب به ففعل ذلك ثم اتاه
فاومأ اليه عمر ان خذ بيدها فاخذ بيدها وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله
سبحان الله ابين يدي امير المؤمنين تفعل هذا فلما عرفته ذهبت معه فقال
عمر رضي الله عنه هكذا فاصنعوا لهن فوالله انهن ليحببن ان تتزينوا
لهن كما تحبون ان يتزين لكم. وقال بعض المفسرين في قوله سبحانه ولهن مثل
الذي عليهن بالمعروف قال يتزين الرجل للمراة كما يحب ان تتزين له ويروى
ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه. ابن الجوزي في كتابه المؤلف في اخبار عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه بسنده عن هشام بن عروة عن ابيه قال قال
عمر رضي الله عنه لا تكرهوا فتياتكم على الرجل القبيح فانهن يحببن
ما تحبون **ابو الفرج** في كتاب النساء قال سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه امراة في الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد نقاخ فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى باخضر آجن اجاج ولولا خشية الله فرت

فسمع عمر رضي الله عنه شكواها وارسل الى زوجها فرآه رجلا فيها فخيره
بين خمسمائة درهم او جارية من الفيء على ان يطلقها فاختار خمسمائة درهم
فاعطاه اياها وطلقها. **ابن عبد المؤمن** في شرح المقامات قال بينا
معن بن زائدة يوما جالسا اذ اتته امراة من بني سهم احسن الناس وجها
فقالت اصلح الله الامير ان عمي زوجني من غير كفء فقال علي
بزوجها فادخل عليه رجل من اقبح الناس فقال من هذه منك فقال امراتي
فقال خل سبيلها ففعل الرجل ذلك وانشأ معن يساعدهم ثم قال

أتيتك بها مثل المهاة تسوقها فيا حسن مجلو ويا شين جالب
لعمري لقد أصبحت غير محبب لديها ففارقها فراق الاجانب

وانشد المبرد في الكامل لبعضهم قال طاهر في كتاب الفصوص ومن
ملح البيتين بخط اسحق بن ابراهيم الموصلي وسالته عن العود

الا يا عباد الله قلبي متيم باحسن من صلى واقبحهم بعلا
يدب على احشائها كل ليلة دبيب القرنبى بات يعلو نقا سهلا

**وانشد غيره**

لا زال حوران المحاجر جملة تساق الى وغد من القوم تنبال
يقولون جن تلقها اليه قرابة وزوج الفزاري من بني العم والخال

ابو عمر الزجل الزري والنبال القصير. وانشد ابو علي في الامالي للاعرابي

يا عمر وكم من مهرة عربية من الناس قد بليت بوغد يقودها
يسوس وما يدري لها من سياسة يريد بها الشيء التي لا يريدها

أراح بليت فسكن اللام تخفيفا وبعضهم يرويه بلت بتشديد اللام
من قولك بل فلان بلتنا أي ظلي به **الجوزي** في الأحكام قال دخل
عمران بن حطان على امرأته حمزة وقد تزينت وكانت امرأة جميلة
وكان عمران قصيرا قبيحا فلما نظر إليها ازدادت في عينه حسنا فلم
يستطع أن يصرف بصره عنها فقالت ما لك قال أصبحت والله جميلة
فقالت له أبشر فإني وإياك في الجنة قال ومن أين علمت هذا قالت
أعطيت مثلي وشكرت وأعطيت مثلك فصبرت والصابر والشاكر
في الجنة فجعل ينهاها أن تعود لما قالت **الآبي** في نثر
الدرر قال بعضهم خرجت إلى ناحية الطفاوة فإذا أنا بامرأة لم
أر أجمل منها فقلت أيتها المرأة إن كان لك زوج فبارك الله له فيه وإلا
فاعلميني قال فقالت لي وما تصنع بي وفي شيء لا ترتضيه فقلت
وما هو قالت شيب في رأسي قال فثنيت عنان دابتي موليا عنها فاستحثتني
وقالت والله ما بلغت العشرين بعد وهذا رأسي وكشفت عنه
فإذا عناقيد كالحمم ولكني رأيت في رأسك مثل الذي في فأحببت
أن تعلم أنا نكره منكم ما تكرهون منا **الخطابي** في غريب الحديث
قال قال عمر لا ينكح أحدكم إلا لمته من النساء، لمته مخففة من كان في سنه
كأنه كره للمسن أن يتزوج الشابة وللشاب أن يتزوج المسنة
ابن بريدة عن أبيه قال خطب أبو بكر وعمر رضي الله
عنهما فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها صغيرة ثم خطبها علي
فزوجها منه خرجه النسائي وترجم عليه في باب تزوج المرأة من
كان مثلها في السن قال بعضهم كان سن فاطمة رضي الله عنها إذ ذاك
خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وسن علي إحدى وعشرون سنة وأربعة
أشهر وكان بين علي وأبي بكر في السن ثمانية عشر سنة وبين علي وعمر ثمان
سنين المرو العبسي في بعض تواليفه قال خطب الحارث الأسدي إلى علقمة
الذهلي ابنته وكان الحارث شيخا فقال علقمة لامرأته انظري ما تقول
ابنتك في أمره فقالت لها أي بنية أي الرجال أحب إليك الكهل الجحجاح
الواصل المياح أم الفتى الوضاح الرسول الطماح فقالت بل الفتى
فقالت لها إن الفتى يغيرك وإن الشيخ يميرك فقالت لها
يا أماه إن الفتاة تحب الفتى كما تحب الرعاء أنيق الكلأ فقالت
يا بنية إن الشباب شديد الحجاب كثير العتاب فقالت لها يا أماه
إني أخشى من الشيخ أن يدنس ثيابي ويبلي شبابي ويشمت بي أترابي
فلم تزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث ثم ارتحل
بها إلى أهله فإنه لجالس ذات يوم بفناء بيته ومعه هي إذ أقبل شباب
من بني أسد يتعاجزون فتنفست الصعداء ثم بكت فقال لها ما يبكيك
قالت ما لي وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقال ثكلتك أمك
لرب غارة شهدتها وسبية أردفتها وخمرة شربتها [illegible]
فلا حاجة لي بك: الجحجاح السيد والمياح الكثير الصلة والعرف

والطماح المعجب بنفسه ويعجبها لانه ولتي تذم البذاء من الغيرة
بفتح الغين اي يتزوج عليها من تغار منه ويغيرها لا الثانية بفتح
الياء من الغيرة بكسر الغين وهي الميرة والنفع يقال غار الرجل
اهله يغيرهم اي مارهم ونفعهم والشيبة غير مستورة المراة المسنة
والسبيئة بالهمز [illegible] **ابو الفرج** في كتاب النساء قال زوج
معاوية ابنته هندا من عبد الله بن عامر فجاءته يوما بالمرآة والمشط
وكانت اي الناس به فنظر في المرآة الى وجهه ووجهها فراى شبابها
وجمالها وراى الشيب في وجهه والحقه بالشيوخ فرفع راسه اليها
وقال الحقي باهلك فانطلقت حتى دخلت على ابيها فاخبرته فقال
وهل تطلق الحرة فقالت انه لم يبين ببري فارسل اليه معاوية
يستعجمه عن سبب طلاقها فقال له اخبرك ان الله تعالى من علي
بفضله وجعلني كريما ولا احب ان يكون لاحد علي منة وان ابنتك
اعجزتني مكافاتها لحسن صحبتها فنظرت فاذا انا شيخ وهي شابة
لا ازيدها مالا الى مالها ولا شرفا الى شرفها فرايت ان اردها اليك
لتزوجها فتى من فتيانك كان وجهه ورقة مصحف انتهى ما ذكره
ابو الفرج وكان عبد الله بن عامر هذا ابا عذرها وقد قدمنا خبر
ابتنائه بها في باب قبل هذا **الغزالي** في الاحياء قال تزوج
رجل على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان قد خضب لحيته
فنصل خضابه فاستعدى عليه اهل المراة عمر وقالوا حسبناه
شابا

شابا فاوجعه عمر ضربا وقال له غررت القوم **الباب**
**الحادي عشر في مباشرة النساء**
ومواقفتهن وحقوق المراة على الرجل
**وما له من الحقوق عليها وذكر وصايا من**
وصايا الحكماء لبناتهم [illegible]
قال الله سبحانه وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان
تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال سبحانه ولهن مثل
الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم
فاخبر تعالى ان للرجال لما كان لهم على النساء حقوق مما سبق
في الاية كان لهن عليهم حقوق من اجمال الصحبة وبين ذلك بقوله
سبحانه في الاية الاخرى فامساك بمعروف او تسريح باحسان
والدرجة التي جعل الله تعالى عليهن هي ما يلزم المراة للرجل
من وجوب الطاعة والحرمة وعدم التصرف في مالها الا باذنه
او تقديم طاعته على طاعة الله سبحانه في النوافل فلا تصوم الا
باذنه وما جعل الله سبحانه له من تاديبها واشباه من الاحكام
وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيركم
خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي :. الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم
خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وقال الترمذي فيه حسن صحيح

البخاري عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا
فانهن خلقن من ضلع اعوج وان اعوج شيء في الضلع اعلاه
فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا
بالنساء خيرا وفي بعض روايات هذا الحديث لمسلم ان المراة خلقت
من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت
بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها فنبه
عليه الصلاة والسلام على ان الرفق بهن ومداراتهن والا
تنقص عليهن في احوالهن والاغضاء عن هفواتهن واخلاقهن فان
ذلك يوجب الموافقة ونظم الشاعر في هذا المعنى فقال
هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها
ويروى ان ابا ذر الغفاري انشد هذين البيتين على المنبر وقال عليه السلام
في خطبته في حجة الوداع واوصيكم بالنساء خيرا فانهن عوان
عندكم لا يملكن لانفسهن شيئا وانما اخذتموهن بامانة الله تعالى
واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق ولهن عليكم
حق ومن حقهن كسوتهن ورزقهن بالمعروف ومن حقكم الا يوطئن فرشكم
احدا تكرهونه ولا ياذن في بيوتكم الا باذنكم فان فعلن ذلك
فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح الا هل بلغت

قالوا

فقالوا نعم قال اللهم اشهد خرج الترمذي اكثره باختصار من حديث عمرو
ابن الاحوص وقال فيه حسن صحيح قوله فانهن عوان عندكم يعني اسيرات
والعاني الاسير وقوله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى يريد والله
اعلم ما اشترطه الله تعالى في قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان
او يريد قوله سبحانه فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقال بعضهم المراد بكلمة
الله التوحيد اذ لا يحل لمن كان غير مسلم ان يتزوج مسلمة وقوله ومن حقكم
الا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه يريد بذلك الخلوة والحديث مع الرجال
ولم يرد الزنا فانه يوجب الحد وايضا فلا اباحة فيه لمن يكره وكانت
عادة العرب ان يتحدث الرجال مع النساء فما بارزوا جمعهن او حضروا
ولم يكن عندهم عيب في ذلك ولا ريبة فلما نزلت اية الحجاب نهوا عن ذلك
وقوله فان فعلن فاهجروهن في المضاجع اي لا تخولوهن اللبث داخل البيوت كما
تحولوا انتم عنهن ولا تركبوا لهما خمرا وغير مبرح بكسر الراء غير شديد
والبرح الشدة والمشقة ومنه معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الاخر لا يجلد احدكم امراته جلد البعير ثم يجامعها في اخر اليوم خرجه
البخاري ابو داود عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس من اللهو الا ثلاث تاديب الرجل فرسه ورميه
بقوسه ونبله وملاعبته اهله وفي بعض روايات هذا الحديث من كتاب
ابي داود كل شيء يلهو به الرجل باطل الا ثلاث رميه بقوسه ورميه عن قوسه
وملاعبته اهله وكانت عائشة رضي الله عنها تقول انما المراة

لعبة يلعب بها الرجل الى بعلته وقد روي في ذلك من قول ... بعد حدثه
هو صار يوم المعاوية كيف نستبعد الى العقل وقد غلبه نصف انسان يريد
فائدة امرأته فاختنت بنته فرهقه وقال انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام
الخبر في الاحيا وذكر حقوق المرأة على الرجل وحقوقه عليها فقال
انما المرأة ملكها على زوجها ان يعاشرها بالمعروف وان يحسن خلقه معها قال
وليس حسن الخلق معها كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند
طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان ازواجه
يراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن الى الليل وراجعت امرأة عمر الكلام فقال
اتراجعيني يا لكعاء فقالت ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه
وهو خير منك فقال عمر خابت حفصة وخسرت ان راجعته ثم قال لحفصة
لا تغتري بابنة ابي قحافة فانها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعت
احداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجرتها امها فقال
دعيها فانهن يصنعن اكثر من ذلك وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى
ادخلا ابا بكر حكما بينه وبينها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكلمين فقالت بل اتكلم ولا تقل الا حقا فلطمها ابو بكر حتى ادمى فاها
وقال او يقول غير الحق يا عدوة نفسها فاستجارت برسول الله صلى الله
عليه وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا
لم ندعك الى هذا ولم نرد منك هذا وقالت مرة وقد غضبت انت الذي تزعم انك
نبي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك حلما وكرما وكان يقول

وفيه الحكم على ... فان سكت ... اعطاه ...
... على ... 
... غضبا قالت وكيف
اني لاعرف اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبى
قالت وكيف ... قال اذا رضيت قلت لا واله محمد واذا غضبت قلت لا واله ابراهيم
قالت اجل يا رسول الله ما اهجر الا اسمك قال ويقال ان اول حب وقع في الاسلام
حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها وكان يقول لها كنت
لك كابي زرع لام زرع قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم الناس
بالنساء والصبيان قال الغزالي واعلم من خلاله ان يزيد على احتمال
الاذى بالمداعبة والمزح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق
حتى روي انه كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها يوما
فقال هذه بتلك وفي الخبر انه صلى الله عليه وسلم كان من افكه الناس مع نسائه
وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت اصوات اناس من الحبشة وغيرهم
وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحبين
ان تري لعبهم قالت قلت نعم يا رسول الله فارسل اليهم فجاءوا وقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين البابين ووضع كفه على الباب ووضعت
ذقني على ذراعه وجعلوا يلعبون وانظر فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم حسبك فقلت اسكت مرتين او ثلاثا ثم قال لي يا عائشة حسبك
فقلت نعم فاشار اليهم فانصرفوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكمل المؤمنين احسنهم خلقا والطفهم باهله وقال عمر مع خشونته ينبغي
للرجل في اهله ان يكون مثل الصبي فاذا التمسوا ما عنده وجد رجلا

[illegible] ان يجر الى [illegible] في ذلك من [illegible]
[illegible] انسان [illegible]
تفسير الخبر المروي ان الله تعالى يبغض الجعظري الجواظ قيل هو الشديد
على اهله المتكبر في نفسه وهو احد ما قيل في قوله سبحانه عتل بعد ذلك زنيم
قيل العتل الفظ اللسان الغليظ القلب على اهله. قال الغزالي وينبغي
مع هذا الا ينبسط في الدعابة والموافقة ولين الخلق الى حد يسقط هيبته
ويفسد خلقها بل يراعي الاعتدال في ذلك فلا يدع الهيبة والانقباض مهما
راى منكرا ولا يفتح باب المساعدة على المنكر البتة بل مهما راى شيئا من ذلك
تنمر وامتعض قال الحسن ما اطاع رجل امراته فيما تهوى الا اكبه الله في
النار وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الزوجة وانما قال ذلك لانه
اذا اطاعها في هواها فهو عبدها ومن تعس فان الله سبحانه ملكه المراة
فملكها هو نفسه فقد عكس الامر وقلب القضية واطاع الشيطان لما قال
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل ان يكون متبوعا لا تابعا ومن
سمى الله تعالى الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال والفيا
سيدها لدى الباب فاذا انقلب السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله كفرا ونفس
المراة على مثال نفسك ان ارسلت عنانها قليلا جمحت بك طويلا وان ارخيت
زمامها فترا جذبتك ذراعا وان كبحتها وشددت يدك عليها ملكتها
قال الشافعي ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك وان اهنتهم اكرموك
المراة اراد ان محضت لهم الاكرام ولم تمزج غلظك بلينك وفظاظتك في بعض
الاوقات وكان نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الازواج وكانت المراة
تقول لابنتها اختبري زوجك قبل الاقدام عليه فانزعي زج رمحه فان سكت

فقطعي اللحم على ترسه فان سكت فاكسري العظام بسيفه فان صبر فاجعلي
الاكاف على ظهره فانما هو حمارك قال وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات
والارض وكلما جاوز الحد انعكس الى ضده فينبغي ان يسلك سبيل الاقتصاد
في الموافقة والمخالفة ويتبع الحق في جميع ذلك ويحترز اولا اخلاقها ثم
يعاملها بما يصلحها على ما يقتضيه حالها. قال واما حقوق الزوج عليها
فالقول الشافي فيه ان النكاح نوع رق فهي رقيقة له فعليها طاعته
مطلقا في كل ما يطلب منها في نفسها مما لا معصية فيه كذا قال الغزالي
ولا يصح هذا الاطلاق فان العزل لا معصية فيه وخصوصا على مذهبه
نص على ذلك في الاحياء ومع ذلك فلا تلزمها طاعته فيه اتفاقا قال وقد
ورد في حق تعظيم الزوج على المراة احاديث كثيرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايما امراة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة
وخرج رجل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في سفر واوصى امراته
ان لا تنزل من علو وكان ابوها في السفل فمرض فارسلت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تستاذن في النزول الى ابيها فقال اطيعي زوجك
فمات فارسلت تستاذن في الحضور لدفنه فقال لها اطيعي زوجك فدفن
ابوها فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفها ان الله قد غفر لابيها
بطاعتها لزوجها وقال صلى الله عليه وسلم اذا صلت المراة خمسها
وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت الجنة. قال وعلى الجملة
فحقوق الرجل على المراة كثيرة واصولها ان تصون نفسها ولا تخرج من بيتها

لابائه وان تخرج باذنه متخفية في ملحفة رثة تطلب المواضع الخالية
محترزة ان يسمع صوتها او تعرف بعينها وان تكون قانعة منه بما استيسر
غير متكلفة له ما وراء الحاجة متعففة على ماله غير مخرجة شيئا منه الا باذنه
مآمنة لكل حرمة تغار عليها من حرمة منزله مقدمة حقه على حق نفسها
وسائر اقاربها متنظفة في نفسها مستعدة للان يتمتع بها ان شاء قصيرة
اللسان عن مراجعته غير متكبرة عليه بمال او جمال ولا مزدرية له بفقره
ان كان كذلك ملازمة للانقباض في حال غيبته ومنبسطة في حال
حضوره واذا مات عنها لم تحف ان تحد عليه اربعة اشهر وعشرا
تجتنب فيها الطيب والزينة وان تلزم مسكنها الى ان يبلغ الكتاب اجله
وليس لها الا تنتقل الى اهلها ولا الخروج الا لضرورة قال وتعظيم حقه
عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في النار فرايت اكثر
اهلها النساء قيل ولم ذلك يا رسول الله قال يكثرن اللعن ويكفرن العشير
والعشير هو الزوج انتهى كلام الغزالي **ابو داود** عن قيس
ابن سعد قال اتيت الحيرة فرايتهم يسجدون لمرزبان لهم فقلت يا رسول
الله احق ان يسجد له قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
اني اتيت الحيرة فرايتهم يسجدون لمرزبان لهم وانت يا رسول الله احق
بسجود لك فقال ارايت لو مررت بقبري اكنت تسجد له قلت لا قال فلا تفعلوا
لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت النساء ان يسجدن لازواجهن
لما جعل الله لهم عليهن من حق وخرجه الترمذي مختصرا عن ابي هريرة

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها وقال فيه حسن صحيح **البخاري**
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع
وكلكم مسؤول عن رعيته الامام راع وهو مسؤول والرجل راع على اهله
وهو مسؤول والمراة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة وله عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمراة ان تصوم
وزوجها شاهد الا باذنه ولا تاذن في بيته الا باذنه وما انفقت من نفقة
عن غير امره فانه يؤدى اليه شطره وقال مسلم وما انفقت من كسبه
من غير امره فان نصف اجره له وعن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امراته الى
فراشه فابت ان تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية فابت
ان تجيء فبات غضبان عليها. الخطابي في غريب الحديث قال لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغائصة والمغوصة قال الغائصة بالغين
معجمة والصاد مهملة الحائض لا تعلم زوجها انها حائض والمغوصة
بكسر الواو التي لا تكون حائضا فتكذب زوجها وتقول انها حائض
**ابو داود** عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت
يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت
وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت
ولا تقبح اي لا تقل قبحك الله ولا تهجر الا في البيت اي لا تحولها الى بيت آخر

وقد تقدم بيان ذلك والقصد بذلك الرفق بهن فإن الغيبة لهن مع البعد
عنهن شديد الإيلام لقلوبهن. وقد جاء في الصحيح أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هجر أزواجه في بعض بيوتهن فيظهر ذلك مع هذا
الحديث وقد نبه الغزالي على مداواة أخرجه النسائي عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله تبارك وتعالى
إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه ولد عن ابن عباس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بنسائكم
من أهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها التي إذا آذت أو
أوذيت جاءت حتى تأخذ بيد زوجها ثم تقول والله لا أذوق غمضا حتى
ترضى **أبو الفرج** في كتاب النساء قال أتى رجل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله إن لي امرأة إذا أتيت مهموما قالت لي
ما أحزنك يطرق رأسي ومسحت على وجهي وقالت إن كان همك للدنيا
فقد كفاك الله وإن كان همك للآخرة فزادك الله هما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن لها حظ الشهداء أو نصفهم ومما هو أحلى
حسن الثناء ما حكاه الزبير في الموفقيات عن إبراهيم بن المنذر عن محمد
ابن معن قال أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا أمير
المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه لمن
هو يعمل بطاعة الله عز وجل فقال لها جزاك الله خيرا من مثنية على
زوجها فجعلت تكرر عليه القول ويكرر عليها الجواب وكان كعب ابن

سور

سور الأزدي حاضرا فقال له اقض يا أمير المؤمنين بينها وبين زوجها
فقال وهل فيما ذكرت قضاء. فقال إنها تشكو مباعدة زوجها لها عن فراشه
وتطلب حقها في ذلك فقال له عمر أما إذ فهمت ذلك فاقض بينهما فقال
كعب علي بزوجها فأحضر فقال له إن امرأتك هذه تشكوك قال أفي قصرت
في شيء من نفقتها قال لا فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم رشده ... ألهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله ما يرقد ... فلست في حكم النساء أحمده

قال فقال زوجها:

زهدني في فرشها وفي الحجل ... إني امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول ... وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن لها حقا عليك يا رجل ... نصيبها في أربع لمن عقل
قضية من ربنا عز وجل ... فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله عز وجل قد أباح لك من النساء أربعا فلك ثلاثة أيام ولياليهن
تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما أدري من أي أمريك أعجب
أمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة
**وذكر** ابن شاهين هذا الخبر في كتابه المسمى بالاقتباس لأنوار وزاد
بعد قوله ولها يوم وليلة فلا تصل في ليلتها إلا العشاء الآخرة وأخبر أن
كعب بن سور شهد يوم الجمل فلما أوقف الناس للقتال أخذ مصحفا في يده

وخرج بنا شر الناس في ما يعيب علي تلك الحال [illegible]

في الاحيا قال زوج اسما بن خارجة الفزاري ابنته فلما اراد هداها

قال لها انك خرجت من العش الذي فيه درجت وصرت الى فراش لم

تعرفيه وقرين لم تالفيه فكوني له ارضا يكن لك سماء وكوني له مهادا

يكن لك عمادا وكوني له امة يكن لك عبدا ولا تلحفي به فيقلاك ولا

تباعدي عنه فينساك ان دنا فادني منه وان نأى فابعدي عنه واحفظي

انفه وسمعه وعينه فلا يشم منك الا طيبا ولا يسمع منك الا حسنا

ولا ينظر الا جميلا **ابو الريحان** في كتاب الجماهر قال زوج عامر بن

الظرب العدواني ابنته من ابن اخيه وقال لامها مري ابنتك الا تنزل مفازة

الا ومعها ماء فانه للاعلى جلاء وللاسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته

فان الحظوة في الموافقة وان لا تطيل مضاجعته فان البدن اذا مل مل القلب

وذكر ابو الريحان من عهد الانبياء في الاخرى لابنتها كوني له فراشا

معانقا وكوني له دوما يكن لك غطاء واياك والاكتئاب اذا كان فرحا

والفرح اذا كان كئيبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الا طيب

ريح ولا تعبسن له حتى لا تسقطي من عينه وعليك بالماء والدهن

والكحل فانه اطيب الطيب قال وقال اخر لابنته ليلة اهدائها كوني

لزوجك امة يكن لك عبدا وعليك بالكحل فانه ابلغ من الطيب وبالماء

فانه راس الطيب **الزبير** في الموفقيات قال زوج قيس ابن مسعود

ابن قيس بن خالد ابنته من لقيط بن زرارة بن عدس على مائة من الابل

لنبيه

تيسر فيها ما [illegible] ولا مضرة ولا امرا [illegible] قال ثم دخل على ابنته فقال لها اي بنية

انك زوجت رجلا عزيزا من قومه فلا تدني منه كل الدنو فيملك ولا تبعدي

عنه كل البعد فينساك واغلبيه اجمالك بالحياء ولا تغلبيه بالشر

وكوني له امة يكن لك عبدا وتتبعي من الطيب مواضع انفه واهلك

ان الطيب هيبة النساء قال ثم خرج وقال جهزوها الى زوجها

فلما مرت به قالت امرؤ ابى على اسلم عليه فمروا بها عليه

فسلمت عليه وانصرفت فقال لها اي بنية اما سبي فلا ايسر ولا

اذكرت فقالت اي ابة اهنتني صغيرة وعيرتني كبيرة وزوجتني

عين البرا واسوا الزواج فقال انك لتاتين البحراء وتلدين الاعداء

وتربين بالمتلاء وتلين في غير اصريو ثم بعث عنه انتهى ما

ذكره الزبير الثاب الناقة المسنة والمصرمة التي انطاء خرعها

قال وكون لنا لك احد لك والمراة المشفوفة الاخر من قبل العفاء

فان شقت من قبل الوجه فهي مقابلة واسم هذه المراة التي تزوج لقيط

الفزور ومر تقدم بعض خبرها في باب قبل هذا **التيفاشي**

في باب الجناح قال كانت امامة بنت الحارث التغلبية عند عوف

ابن محلم بن ذهل بن شيبان وولدت له اياس بن عوف فتزوجها

الحارث بن عمرو الكندي فلما ارادت امها هداءها اليه قالت لها اي بنية

ان الوصية لو كانت تترك لفضل ادب او لمكرمة حسب لتركت ذلك

عنك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل اي بنية لو استغنت

... فقال ... الغداة ...

ابنة عمرو زوج بغنا أبونا لكنت أغنى الناس عنه ولكننا خلقنا
للرجال كما خلقوا الرجال لنا أي بنية إنك قد فارقت الوكر الذي منه خرجت
والعش الذي منه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه أصبح بملكه
إياك عليك ملكا فكوني له أمة يكن لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا
يكن لك ذخرا وذكرا. أما الأولى والثانية فالصحبة بالقناعة والمعاشرة
بحسن السمع والطاعة فإن القناعة راحة القلب وفي المعاشرة بحسن
السمع والطاعة رضى الرب. وأما الثالثة والرابعة فالتعهد
لموضع عينه والتفقد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم
أنفه منك إلا طيب ريح واعلمي أن الكحل أحسن الحسن الموجود وأن الماء
أطيب الطيب المفقود. وأما الخامسة والسادسة فالتعهد لوقت
طعامه والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم
مغضبة. وأما السابعة والثامنة فالاحتفاظ ببيته وماله
والرعاية لحشمه وعياله فإن حفظ المال من حسن التقدير
والرعاية على الحشم والعيال من حسن التدبير. وأما التاسعة والعاشرة
فلا تفشين له سرا ولا تعصين له أمرا فإنك إن أفشيت سره لم تأمني
غدره وإن عصيت أمره أوغرت صدره واتقي مع ذلك الفرح إن كان
ترحا والاكتئاب إذا كان فرحا فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية
من التكدير وأشد ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراما وأكثر
ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة واعلمي أنك لا تقدرين

على

على ذلك حتى تؤثري هواه على هواك ورضاه على رضاك فيما أحببت
أو كرهت ثم ودعتها وصرفتها وشيعته تزوج الحارث بن عمرو ولما ع
بابه بعد منزلة الجاحظ في البيان عن أبي عمرو بن العلاء قال أنكح
ضرار بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة فلما أخرجها إليه قال لها يا بنية
أمسكي عليك الفضلين قالت يا أبت وما الفضلان قال فضل الغلمة
وفضل الكلام.

## الباب الثاني عشر في السراري

السراري جمع سرية وهي الأمة المتخذة للوطء واشترط الفقهاء
في صورتين التسمية حصر الوطء ولو مرة وتظهر فائدة هذا
الاشتراط فيمن حلف بيمين وحنث بالسرية التي يتخذها عليها
فإن لم يطأها لم يكن لها عتقها وهي منسوبة إلى السر وهو النكاح
وإنما ضمت سينها جريا على الصحاح في التغيير للنسب كما قالوا في
النسبة إلى الدهر دهري وإلى السهل سهلي وكان الأصمعي يقول إنها
مشتقة من السرور ويقال قد تسررت سرية وتسريت فالياء في الأولى
على الأصل والثانية على الإبدال كما قالوا تظنيت. أبو داود
عن كثير بن عبيد عن بقية ابن المبارك عن الربيع بن سعيد الهاشمي
عن أشياخه رفعه قال عليكم بأمهات الأولاد فإنهن مباركات الأرحام
ذكره أبو داود في المراسل وفي رواية عليكم بالسراري. عبد
الملك بن حبيب قال بلغني أن رجلا شكى إلى سعيد بن المسيب
قلة الولد فقال عليك بالسراري. جعفر بن محمد قال كان لسليمان

ابن داود عليه السلام تسع مائة سرية غير الزوجات قيل له
يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يقدر على جميعهن قال
جعل الله قوة بضع واربعين رجلا وسيأتي الكلام على هذا الاثر
بعد هذا **الربيع** يسنده الى سفيان قال كان عند علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه تسع عشرة وليدة **ابو العباس** في الكامل
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لنبيعن قوم العبيد من اولاد
السراري لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم يريد انهم اكرم من العجم
**ابو الفرج** في كتاب النساء قال قال عبد الملك بن مروان من اراد
الباه فعليه بالبربريات ومن اراد الخدمة فعليه بالروميات ومن
اراد النجابة فعليه بالفارسيات قال وقالوا بنات العجم والغرائب
انجب وما ضرى رؤوس الاقران كابن عجمية : انجب يريد اكثر انجابا
كما قالوا ما اولاه للمعروف والغرائب البعداء الذين لا قرابة بينك
وبينهم وصنو في الغريب اعني بولد تضووا وقد تقدم الكلام على
ذلك **المبرد** في الكامل قال قال مسلمة بن عبد الرحمن اني لاعجب
من ثلاثة رجل قصر شعره ثم عاد فاطاله ورجل شمر ثوبه ثم عاد
فاسبله ورجل تمتع بالسراري ثم عاد الى المهيرات : المهيرات جمع
مهيرة وهي الحرة المهورة فعيلة بمعنى مفعولة من قولك مهرتها
انما جعلت لها مهرا وقد يقال امهرتها بالالف وهو قليل : ابن سعيد
في كنوز المطالب قال قال موسى الكاظم عليكم بالقيان فان لهن فطنا

وعقول

و... اخو ابن حزم ... صلى ...
وعقول ليست لكثير من النساء القيان جمع قينة قال صاحب
الصحاح وهي الامة مغنية كانت او غير مغنية قال وبعض الناس
يظن القينة المغنية خاصة وليس الامر كذلك انتهى ما ذكر صاحب
الصحاح : واعلم ان الكاظم انما اراد بالقيان الاماء المغنيات بالاصطلاح
العرفي والذي ذكر صاحب الصحاح هو المدلول اللغوي **ابو الفرج**
في كتاب النساء قال كتب هشام بن عبد الملك الى عامله على افريقية
اما بعد فان امير المؤمنين لما راى ما كان يبعث به موسى ابن نصير الى عبد
الملك رحمه الله اراد مثله منك وعندك من الجواري البربريات المالئات
للعين الآخذات بالقلوب ما هو معوز لنا بالشام وما والاه فتلطف
في الانتقاء وتوخ انيق الجمال وعظم الاكفال وسعة الصدور ولين
الاجسام ورقة الانامل وسبوطة العصب وجدالة الاسوق وجثول
الفروع ونجالة الاعين وسهولة الخدود وصغر الافواه وحسن
الثغور وشطاط الاجسام واعتدال القوام ورخامة الكلام
ومع ذلك فاقصد رشدة المولد وطهارة المنشا فانهن يتخذن
امهات الاولاد والسلام **ابو الفرج** في الكتاب المذكور وابن
الكي بوسع الاكتفا بدخل حديث بعضهم في حديث بعض
قالا كانت عند ابي العباس السفاح سلمة بنت يعقوب بن عبد الله
المخزومي وكان قد احبها حبا شديدا ووقعت في قلبه موقعا الجاه
حلف لها الا يتخذ عليها سرية ولا يتزوج عليها امرأة فوفى لها بذلك

فخلا به خالد بن صفوان يوما فقال له يا أمير المؤمنين فكرت في أمرك وسعة
ملكك وأنك قد ملكت نفسك امرأة واقتصرت عليها فإن مرضت مرضت
وإن حاضت حضت وحرمت نفسك التلذذ بالسراري واستطراف
الجواري ومعرفة اختلاف حالاتهن والتلذذ بما تشتهي منهن
فمنهن يا أمير المؤمنين الطويلة الغيداء والبضة البيضاء والعتيقة
الأدماء والدقيقة السمراء والبربرية العجزاء والمولدات المدنيات اللواتي
يفتن بمحادثتهن ويلذذن بخلوتهن ولو رأيت يا أمير المؤمنين السمراء
اللعساء من مولدات البصرة والكوفة ذوات الألسن العذبة والقدود
المهفهفة والأوساط المخصرة والثدي النواهد المحققة وحسن
زيهن وشكلهن لرأيت فتنا ومنظرا حسنا وأين أنت يا أمير المؤمنين
من بنات الأحرار والنظر إلى ما عندهن من الحياء والتغنج والدلال
والتعطر وأقبل خالد يجيد في الوصف ويكثر في الإطناب بحلاوة
لفظه وجودة كلامه فلما فرغ قال له أبو العباس ويحك يا خالد
والله ما سلك مسامعي قط كلام أحسن مما سمعته منك فأعده
علي فأعاده وزاد فيه ثم انصرف خالد وبقي أبو العباس مفكرا
مغموما فدخلت عليه أم سلمة وكانت تبره برا كثيرا وتتيمن به
وموافقته في جميع ما أراد فقالت له إني أراك مغموما يا أمير المؤمنين
فهل حدث أمر كرهته أو أتاك خبر ارتعت له قال لم يكن شيء من ذلك فما زالت
به حتى جعل يكتم عنها فلم تزل به حتى أخبرها بما قال له خالد فقالت
فما

و[illegible] أخوا بن خزيم [illegible] صلى [illegible]
فما قلت لابن الفاعلة قال سبحان الله ينصحني وتشتمينه فخرجت
من عنده وأرسلت إلى خالد عبيدا لها وأمرتهم بضربه والتنكيل به
قال خالد وكنت انصرفت إلى منزلي مسرورا مما رأيت من إصغاء أمير
المؤمنين إلى كلامي وإعجابه بما ألقيت إليه وأنا لا أشك في الصلة فلم
ألبث إلى أن جاء هؤلاء النفر فلما رأيتهم أقبلوا نحوي أيقنت بالجائزة
فوقفوا علي وسألوا عني فعرفتهم بنفسي فأهوى إلي أحدهم بعمود
كان بيده فبادرت إلى الدار وأغلقت الباب ومكثت أياما لا أخرج من منزلي
وخيل إلي أن أمير المؤمنين قد لقي أسيرا فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم قد هجموا
علي فقالوا لي أجب أمير المؤمنين فأيقنت بالموت وقلت لم أر دم
شيخ أضيع من دمي وركبت فلم أصل إلى الدار حتى استقبلتني رسل
عدة فدخلت على أمير المؤمنين فوجدته جالسا فأومأ إلي بالجلوس
فثاب إلي عقلي فجلست وفي المجلس باب عليه ستور قد أرخيت وخلفه
حركة فقال لي يا خالد لم أرك منذ ثلاث فقلت كنت عليلا يا أمير المؤمنين
قال إنك وصفت لي في آخر دخلة من أمر النساء والجواري ما لم يخرق سمعي
فهو كلام أحسن منه فأعده علي فقلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمتك أن
العرب إنما اشتقت اسم الضرة من الضر وأن أحدا لم تكن عنده امرأتان
إلا كان في ضر وتنغيص قال ويحك لم يكن هذا في حديثك فقلت نعم
يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء كأثافي القدر تغلي عليهن
أبدا وأن الأربع شر مجموع لصاحبه يهرمنه ويسقمنه ويضعفنه وأن أبكار

... [illegible] الدنيا ... [illegible] ... في امرك وسعة

الإماء رجال ولكانوا خيرا لهن قال فقال من نبت من قرابتي من رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان كنت سمعت منه شيئا من هذا فهو قال خالد بلى والله يا امير المؤمنين

وعرفنا ان بني مخزوم ريحانة قريش وان عندك ريحانة الرياحين وانت

تطمح بعينيك الى الاماء والسراري قال فقال ونحلها تكذبني وتكذبني فقلت

افتقتلني يا امير المؤمنين قال وسمعت ضحكا من وراء الستر وقائل يقول صدق

والله يا عماه بهذا حدثته وكانه بدل وغير ونطق على لسانك بما لم تنطق

قال خالد وقمت عنهما وكتبتما بين امر صار في امرهما بما سخر لها ام

سلمة وبعثت المال وثوب ثياب فقالوا لي تقول لك ام سلمة انه احدثت امير

المؤمنين بحديثه مثل حديثك منه قال ابن الكرخ يونس في ام سلمة بنت يعقوب

ابن سلمة بن عبد الله ابن الوليد بن المغيرة المخزومي قال وكانت قبله عند عبد

العزيز ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان مهلك عنها وغيره يقول انها كانت

عند سلمة بن هشام بن عبد الملك قال فبينما هي يوما جالسة على قبر اذ

مر بها السفاح وكان وسيما جميلا فسالت عنه فنسب لها فارسلت اليه

مولاتها تعرض له بخطبتها وارسلت اليه معها بمال وكان لام سلمة مال عظيم

وجوهر كثير فاعتذر ابو العباس لمكانها بعقده فبعثت اليه المال الذي

وجهت به اليه فقبله وتوجه الى اخيها فخطبها اليه فزوجه اياها فابتنى

بها من ليلته ولما دخل عليها وجدها على منصة فصعد اليها فاذا كل عضو

منها قد كلل بالجوهر فلم يصل الى مواقعتها على تلك الحال فلم تكن به نهضة فما زالت

الجوهر وغيرت لباسها ودنا منها فلم يستطع على ذلك فما نستنه وقالت

لم

وـ ... واخوه ابن خديج ... [illegible] الله من صالح ... [illegible]

لم تكن تبصر شيئا من هذا فلم تزل امرها شان الرجال ولم تزل هو لليلته يعالجها الى ان

واقعها وحظيت عنده وغلبت عليه لما صار الامر له **قال** غير ابن الكرخ يونس

ولم يتزوج لم بعد موته فانتهاتي وجدت بعده جميع اسماء عيال ابن علي سرا وكان بابتها

مستخفيا وبلغ خبرها ابا جعفر المنصور فغضب غضبا شديدا وقال وقتلها

في حياته ولم يتزوج له بعد مماته وارسل الى اسماعيل فحلف له بالطلاق ام موسى

لئن لم تطلقها لاضربن عنقك فطلقها واخذ منها ابو جعفر جميع ما صار

لها من ابي العباس من حلي وغيره وقال لما لو وفيت له لو فينا لك قالوا ولم

يكن احد احسن خلقا من ابي العباس امرأة خلا مع اهله قال بعض مواليه لعمري

به ليلة وانا صغير وهو على سريره مع ام سلمة اذ مرت به جاريتان صغيرتان

لم ار مثلهما قط قد اختمرتا كما تختمر الحرائر فاستتر عليهما الاماء ام حرائر فقالتا

بل اماء فقال اجمالكما والخمار فقالتا ان لم نشأ نساء بلا ما نا وكانت ام سلمة او صتهما

بذلك فصدقا انه لم ينظر الى محاسنهما فقال ان عاجماريكما فتابتا من عام ام سلمة

فامر بعض الخصيان فزعمه بان اجمل النساء شحرا وسعولة خبر وقد

وقد بهر التدوي صدورهما كانها حقاق فاقبلهن اليهم مليا ثم قال الغلام من خرمه

اذهب بهما الى فلان وفلان فقل لهما تقرانهما كانفسهما ويستوصيا بهما خيرا وانهي سائله

عن حالهما وكل ذلك ارضا لام سلمة **عبد الملك** بن حبيب في كتاب

آداب النساء قال حدثنه مهدي عن ملك ابن انس قال كان القاسم بن محمد بن ابي

بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلي بن الحسين ابن علي ابن

ابي طالب رضي الله عنهم في ابناء السراري قال النبيها شيء فاما من الجناح

قال الاصمعي كان اهل المدينة يكرهون السراري حتى نشأ فيهم ثلاثة
ففاقوا اهل المدينة علما وصلاحا فرغب الناس في السراري. المبرد في
الكامل قال روى عن رجل من قريش لم يسمّ لنا انه قال كنت اجالس ابن المسيب
فقال لي يوما من اخوالك فقلت ان امي فتاة قال فكأني نقصت من عينه فامهلت
حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وخرج
من عنده فقلت له يا ابا عبد الله من هذا فقال سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك
هذا سالم بن عبد الله بن عمر فقلت فمن امه قال فتاة ثم اتى القاسم بن محمد بن ابي
بكر فجلس عنده ثم نهض فقلت له يا ابا عبد الله من هذا فقال اما اعجب امرك
اتجهل مثل هذا من قومك هذا القاسم بن محمد بن ابي بكر فقلت فمن امه قال فتاة
قال واتاه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقلت له يا ابا عبد الله
من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلما ان يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فقلت فمن امه قال فتاة قال فقلت يا ابا عبد الله اني
رايتني نقصت في عينك لما علمت اني لام ولد فما لي في هؤلاء اسوة قال
فجللت في عينه جدا. قال المبرد وكانت ام علي بن الحسين سلافة من ولد
يزدجرد معروفة النسب وكانت خيرة وكان يقال لعلي بن الحسين ابن الخيرتين
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب
قريش ومن العجم فارس. الحصري في الزهر قال قال هشام بن عبد
الملك لزيد بن علي في كلام خاطبه به بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح
لها لانك ابن امة قال زيد فقد كان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن امة

واسحاق اخوه ابن حرة فاخرج الله من صلبه اسماعيل خير البشر واخرج من صلب
اسحاق القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فقال له اخرج وامر به بالقيام فقال اذن
لا تراني الا حيث تكره وكان من خروجه ما كان. المبرد في الكامل قال كتب المنصور
الى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما كتب
اليه محمد واعلم اني لست من اولاد الطلقاء ولا اولاد اللعناء ولا اعرقت فيّ الاماء
ولا حضنتني امهات الاولاد ولقد علمت ان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب
ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين فكتب اليه المنصور
اما ما ذكرت من ولادة هاشم عليا مرتين وولادة عبد المطلب الحسن مرتين فخير
الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة
ولا عبد المطلب الا مرة واحدة ولقد علمت ان الله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمومته اربعة فآمن به اثنان احدهما ابي وكفر به اثنان احدهما ابوك واما
ما ذكرت من انه لم تعرق فيك الاماء فقد فخرت على بني هاشم جدا اولهم ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علي بن الحسين الذي لم يولد فيكم بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله انتهى ما ذكره ابو العباس وكانت ام
المنصور التي عرض بها محمد بن عبد الله في كتابه اليه مولدة من مولدات البربر.
الجاحظ في البيان قال قال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان
لو كان رجل من ذهب لكنته قال وكيف ذلك قال لم تلدني امة بيني وبين آدم
الا هاجر فقال له عبد الملك لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب. ويقال ان اول امرأة
ولدت ملكا في الاسلام شاه فريد بنت بيروز بن يزدجرد [illegible] المعروف بالناقص

سمي بذلك لنقص اعطية الجند وقيل سمي بذلك لهو الولد ومالد على القد
وقول القايل: انا ابن عبد الملك بن مروان ؞ وقيصر جدي وجدي خاقان
قال ابن السيد الاقتهاء معنى مشاه وبريد سيدة البنات وقال غيره
ملكة البنات ؞ قال ابن حزم في نقط العروس ولم يل الخلافة في الدولة من
امه امة حاشى يزيد وابراهيم ابني الوليد وكلاهما من بني العباس من امه حرة
حاشى السفاح والمهدي والامين فان ولي بلها من بني امية بالاندلس من امه
حرة اصلا انتهى كلام ابن حزم وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان
مثل هذا من اشراط الساعة فقال في حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم
حين ساله جبريل عن اماراتها فقال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة
العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ؞ قال العلماء معنى قوله ان تلد الامة
ربتها ان الاسلام يتسع وتكثر السراري ويستولدون من الملوك وغيرهم من
سادات الناس فكان ابنة السرية ومن لا مقدر بنتها كانها ملك لابيه وملك
الاب في التقدير كانه ملك للولد والله اعلم قال المبرد في الكامل
وانشد في الرياشي ؞ ان اولاد السراري كثروا يا رب فينا
رب ادخلني بلادا لا ارى فيها هجينا
وقال السليك بن السلكة وكانت امه سوداء حبشية ؞
اشاب الراس اني كل يوم ارى لي خالة وسط الرجال
يشق علي ان يلقين ضيما ويعجز عن تخلصهن مالي
وقال عبد الله بن ابي عمرو وكان لام ولد

فان تكن

خ ومروان بن محمد ولي الملقب بالحمار

فان تكن امي من نساء افاء بها جراد القنا والمرهفات الصفايح
فتبا لفضل الجود ان لم انل به كرام اولاد النساء الصوالح
أخذه من قول عنترة ؞
اني امرؤ من خير عبس منصبا شطري واحمي سائري بالمنصل
البزار عن سعيد بن ابي عن سلمة بن كلثوم عن عطاء بن يسار عن
سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتخذ من الخدم
غير ما ينكح ثم بغين فعليه مثل اثامهن من غير ان ينقص من اثامهن شيئا
قال عبد الحق في الاحكام لا اعلم لعطاء سماعا من سلمان وكذلك فلا ارايه
من خرج ذلك انتهى ما ذكر عبد الحق وسعيد بن ابي عروبة في هذا السند
مجهول وسلمة بن كلثوم لا يعرف حاله عبد الملك بن حبيب
عن انس بن مالك قال جاء عمر الى منزله يوما فرأى امرأة عليها جلبابا فرجع
ثم جاء الى منزله ثانية فوجدها ثم رجع حتى فعل ذلك مرارا فلما انصرف
قال لاهله من هذه التي عندنا منذ اليوم قالوا امة بلال فلما راح
عمر قال الناس لا تتشبه الامة بسيدتها لا تلبسوهن الجلابيب فان
الله تعالى يقول يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين
يدنين عليهن من جلابيبهن قال ابن حبيب ولم ار بالمدينة امة تخرج
وان كانت رايعة الا مكشوفة الراس لا تلقي جلبابا على راسها
قال ولا باس ان تصلي الامة كذلك مكشوفة والمعصم والساق
ولا باس ان تبرز كذلك في غير الصلاة والسراري في هذا وغيرهن سواء

بمنزلة واحدة وقد قال ابن القطان في كتابه المسمى بالنظر في ... ومالك عن
بين الاماء الحسان المصونات المقصورات الحاملات من الجمال اكثر مما
تحمله الحراير وبين الاماء المتبذلات بما الى وجوه التستر على من كان
منهن بالصفة الاولى وبعولهم عن من كان بضد ذلك وحكي عن الحسن
البصري انه كان يوجب الخمار على السرية يعني الامة التي اتخذها الرجل
لنفسه سواء كانت جميلة او شوهاء وذكر انه لم يجد لذلك واما امهات
الاولاد فان حكمهن حكم الحراير في لباسهن وصلاتهن باب الباب الثالث عشر
في تفصيل الامتناع وما يدخل في ذلك من الالة تصلح
والاستحسان البخاري عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست سنين
وادخلت عليه وهي بنت تسع ومكثت عنده تسعا مسلم
عن عايشة رضي الله عنها مثل ذلك وفي بعض رواياته تزوجها
وهي بنت سبع وزفت اليه وهي بنت تسع ولعبها معها ومات
عنها وهي بنت ثمان عشرة قال المازري في المعلم رأيت لابن
حنبل انه جعل التسع للسنين حدا للسن الذي يزوج فيه الاولياء
البكر اليتيمة اذا رضيت اخذا بحديث عايشة رضي الله عنها
هذا قال ولا معنى لهذا الاخذ الا ان يرى ابن حنبل ان السن الذي تميز به
وتعتبر ها هنا ازال الى ان هذا السن فتحصر فيه بعض الجواري قال
عياض رحمه الله في الاكمال وهذا الحديث اصل في جواز الدخول

اذا حصل

اذا حصل الثنيها جرى في ذلك ما وجب لها فيه اجاز بلغت تسع على
الدخول وهو قول احمد وابي عبيد وقال مالك والشافعي حتى لدان
تطيقوا الى حد قال الشافعي وتقارب البلوغ وقال ابو حنيفة حتى
... لذلك تطيقوا الى حد وان لم تبلغ التسع ولا ملها منع الزوج منها
اذا لم تطق ذلك وان بلغت التسع وهو نحو قول مالك قال عياض
رحمه الله وحكم ايام الزوج ايتاب همها والنفقة عليها حكم هذا
... على الدخول الحقيقي وهو على الا انها وقال الزاوي كانت
عايشة رضي الله عنها فسمنت شبابا حسنا الخطابي في غريب
الحديث عن عايشة رضي الله عنها قالت تزوجني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا ابنة ست وبنى بي وانا ابنة تسع واني لارجح بين
عذقين اذ جاءتني امي فانزلتني حتى انتهت بي الى الباب وانا انهج
فمسحت على وجهي بشيء من ماء وفرقت جميمة كانت علي ودخلت
بي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرجح العب بالارجوحة
وهي حبل يعلق بين شيئين يتجاذبونه وقيل العذق يعني العذق النخلة
وقولها انهج بضم الهمزة وفتح الهاء تريد انها قد علاها النهج وهو
النفس وفي حديث اخر ذكره الخطابي عنها قالت تزوجني رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلي حوف بها هو الا ازار وجيء والقيت علي
الحياء الحوف بالحاء المهملة جلد يجعل على هيئة الازار يلبسه الصبيان
اراد ... عايشة رضي الله عنها انها كانت من الصبا وحداثة السن

في حال هذا اللباس **ابو الفرج** في كتاب النساء عن عايشة
رضي الله عنها قالت لقد رءاني النبي صلى الله عليه وسلم وانا العب
بالبنات واللعب وكان لي صواحب يلعبن معي فيتقمعن ويستحيين من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما رايته تخرج فيبعثهن الي واحدة
واحدة في هذا الحديث جواز اتخاذ البنات واباحة لعب الجواري بهن لرؤيته
صلى الله عليه وسلم ذلك واقراره عليه فيكون ذلك تخصيصا لعموم جملة
الصور المنهي عن اتخاذها قال عياض في الاكمال والحكمة في ذلك
تدريب الجواري على تربية الاولاد واصلاح شانهن قبل حصول الاولاد
عندهن قال وقد اجاز العلماء بيعهن وشراءهن وقد كانت لهن سوق يبعن
فيها بالمدينة قال وروي عن مالك رواية في كراهة شراءهن وذلك محمول
على تنزيهه في المروءات على معاولتهن بالبيع والشراء لا على كراهة
اللعب بها للجواري وقد منعها بعض العلماء قالوا ان ذلك منسوخ بالنهي
عن الصور قال وجمهور العلماء على خلافه علقمة ابن قيس قال
كنت امشي مع عبد الله يعني ابن مسعود بمنى فلقيه عثمان فقام
معه يحدثه فقال له عثمان يا ابا عبد الرحمن الا نزوجك جارية شابة لعلها
تذكرك بعض ما مضى من زمانك وفي رواية اخرى لعلها ان ترجع اليك
ما كنت تعهد وذكر بقية الحديث قال عياض رحمه الله فيه دليل
على ان معظم المطلوب من النكاح الاستمتاع وهو من الشواب امكن وفيهن
الذ لما هن عليه من رونق الشباب ونشاط النفس وهيب الاهواء والعهد

الرغبة

10 في الرغبة في الاستمتاع التي تتوفر عنه المبسان من النساء **ابو الفرج**
في كتاب النساء قال قال عمر بن العلاء رضي الله عنه بنت عشر سنين
تشهو وتلين وبنت عشرين تسر الناظرين وبنت ثلاثين لذة للعانقين وبنت
اربعين ذات رخاء ولين وبنت خمسين ذات بنات وبنين وبنت ستين عجوز
في الغابرين الابي في نثر الدرر قال قالت امراة لما حري ما تقول في ابن عشرين
قالت ريحانة تشمين قالت فابن ثلاثين قالت شديد الكهر منين قالت
فابن اربعين قالت ابو بنات وبنين قالت فابن خمسين قالت لجوز في
الغابرين قالت فابن ستين قالت طاح سعال وانين **الزجاج**
في اماليه قال سال النعمان بن المنذر هيثم بن هيثم عن وصف النساء فانشد
متى تلقى بنت العشر قد نص ثديها كلولوة الغواص يهتز جيدها
تجز لك منها الخفة روحها وغنجها والحسن يعني يزيدها
وصاحبة العشرين لا شيء مثلها فتلك التي تلهو بها مستفيدها
وبنت الثلاثين الشفاء حديثها هي العيش ما دامت وكل وجودها
وان تلقى بنت الاربعين فغبطة وخير النساء ودها ولودها
وصاحبة الخمسين فيها بقية من البا واللذات صلب عمودها
وصاحبة الستين لا خير عندها وفيها متاع والجزع يزيدها
قال الزجاج قال الاخفش لم يقل في تشبيب اسنان النساء مثل هذا الشعر
على ضعفه قال الزجاج وانشدني ابو عبد الله اليزيدي عن عمه قال
انشدني محمد بن عبيد الله بن طاهر لنفسه

في حال من اللباس أبو الفرج كتاب النساء عن عايشة

صاحبات الشهور بنات عشر إلى العشرين ثم في المدى يا
بنات جاوزن العشرين فبسر قليلا وقصّر في المسير وتا تغا يا
مقامات النساء مع الليالي اخا ولم ترتعن من البلايا يا
عطاء بن مصعب قال كنا في مجلس لنا بالبصرة ومعنا خالد بن صفوان اذ
جلس الينا اعرابي من بني العنبر فتذاكرنا النساء فقال خالد بن صفوان
خير النساء ابنة اربعين سنة واستحكم رايها وخمص بطنها وعظمت
عجيزتها وملأت حضن معانقها فقال الاعرابي دع عنك ابنة اربعين
رايها وعليك بها حين الحقت الى ان تعرت غرة كاتري ما اراد بها وانشا يقول
عليك ابا صفوان ان كنت ناكحا فتاة انا مهرجان ان انك ومثنه
لها كفل واب وبطن معكن واخثم مثل القعب عنه متون
فقال خالد لله درك فقد اجدت فيما وصفت وفي معنى قوله غرة كاتري
ما اراد بها انشد ابو علي في الامالي قال انشدنا ابو عبد الله نفطويه للمجنون
فقال وعلقت ليلا وهي غر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت اننا الى الآن لم نكبر ولم يكبر البهم
يقال غنم للمذكر والمؤنث بلفظ واحد وقد يقال للمؤنث غزة والبهم
صغار الضان قال ابو الفرج في الاغاني بينما ابو مليكة بن غزوان
سمع مغنيا يغني بهذين البيتين فاصغى اليه ولما اراد ان يقول حي
على الصلاة قال حي على البهم فسمعه اهل مكة فاصبح بعير البهم
ونحو من قول المجنون قول جميل في هذا المعنى

والتعمير
اما تذكرين يالمى العهد وايامنا باللوى الاعصر
وانت كلؤلؤة المرزبان ونحن بنا شبابة لم يعصر
ونحن نمشي كجناح الغراب تضمخ بالمسك والعنبر
صغيران منعنا واحد فما لي كبرت ولم تكبر

وقال نصيب

ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها اذا اظلمت فليس لها انتصار

وانشد العصري في ايامه لبشار

عجبت وهم من نعته لماثل يحيير النعت مكعوب النهد
بلغت عشرا وثلاثا فسمت بين عظم وكثيب وقمر
جارية بعربية مكنونة مازها التاجر من بين البشر
قال ابو الفرج في كتاب النساء واصغت الى الكلام من ابناء ... من كلامي
غيره: احلاو النساء في احقاب اسنانهن على ضروب فمنهن الكاعب
وهي الجارية التي قد كعب ثدياها اي ظهر ومن هنا يعبر الضروب كل ما
تشا عنه وقلة الكتمان لما علمته وقلة التستر والحياء وعدم المخالفة
من الرجال ومنهن الناهد وتسمى الفلكة ايضا وهي التي نهد ثدياها
وبلده اي استدار ولم يتكامل بعد شبابها فتستر بعض الاستتار وتظهر
بعض محاسنها وتحب ان يتأمل ذلك منها ومنهن المعصر وهي المتلية
شبابا التي قد استكمل خلقها وعظم ثدياها فبعدت عن هاتين الاوليين
وتحلو الفاظها ويعذب كلامها وتشتد غلمتها ويقال فيها ايضا

... النساء ... عن عائشة

معصرة **قال الشاعر**

معصرة أو قد دنا إعصارها بغلٍ من غلمتها إزارها

**ومنهن** العانس وهي المتوسطة الشباب التي قد تهيأ

تزيدها الاكتمال فتحسن مشيتها ومضغتها وتبدي محاسنها بغنج

ودلال وأحب الأشياء إليها مداعبة الرجال وملاعبتهم ومثل هذه

الحال تولّد الشهوة مع كلمتها. ومنهن المسلفة وهي الشاهية أشبه

وكل شيء اشتهى إليها من المداعبة ويعجبها المطاولة لأنها لا تنزل. ومنهن

النصف وهي التي يا خرماء، وجمعها أنصاف والجمع في الأتن خاد

وهي لم تبعد مجاوزة الأربعين وهي التي قال فيها **الشاعر**

وإن أتوك وقالوا إنها نَصَفٌ فإن أحسن نصفيها الذي ذهبا

وتكون ملاعبة للرجال مرارية لهم شديدة الحرص عليهم وما يقع لدى

بالعجوز التي يجب على العاقل أن يرغب عنها وكلا يقرب منها الأصمعي

قال خاصم رجل امرأته إلى زياد وكانت قد أسنت فأشنر زياد على الرجل

فقال الرجل أصلح الله الأمير إن خير نصفي عمر الرجل آخره يذهب جهله

ويثوب حلمه وتجتمع رأيه وإن شر نصفي عمر المرأة آخره يسوء خلقها

ويحتد لسانها ويعقم رحمها فحكم له عليها **ابو الفرج** في الأغاني

قال لما أسنت رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت ضرة لعائشة بنت طلحة

عند عمر بن عبيد الله جعلت تتجنب في مثل أيام أقرائها تريد أنها في سن

من تحيض فقال **الشاعر** في ذلك

... والتعجيز ... [illegible]

جعلت أمه كل فعلها حيض فعلها منه في حماليو عيني

قال الزبير حملت هند بنت أبي عبيدة موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي

طالب رضي الله عنه ولها ستون سنة قال ولا تحمل لستين سنة إلا قرشية ولا

تحمل لخمسين إلا عربية **الخطابي** في غريب الحديث عن ميمونة بنت كردم قالت

سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امرأة أراد نكاحها فقال وبقدر

أي النساء هي قال قد رأت القتير بالشيب قال دعها ويروى بقدر أي النساء

هي فقال ويلان على قدر فلان أي على سنه **وخرج** الحديث أبو داود وفي

عن ميمونة وذكر أن السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبوها وأن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدار أن تتركها. **الخطابي** أيضا

قال قال عمر لا ينكحن أحدكم إلا لهنة من النساء. لهنة مخففة من كان يقصد

كالذكر للشباب أن يتزوج المسنة وللمسن أن يتزوج الشابة ومن منا

الكلام على هذا الأثر في بابه قبل هذا **وكيع** في مصنفه عن

معروف بن واصل عن محارب بن دثار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انكحوا وإياكم والعجوز والعاقر وهو مرسل **ابو الفرج** في كتاب

النساء قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضباعة بنت عامر

إلى ابنها سلمة بن هشام وقد كان ذكر له عنها جمال فقال حتى أستأمرها

فأتاها فأخبرها فقالت وماذا قلت له قال قلت له حتى أستأمرها قالت

أو في النبي صلى الله عليه وسلم تستأمر ارجع فزوجه وذكر للنبي

صلى الله عليه وسلم أنها قد كبرت فرجع إليه سلمة فعرضها عليه

[illegible] لا الى النساء [illegible] عن عايشة

وضحك النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الاطبة نكاح العجوز
من السموم تمصي البدن وتورث الهم والحزن. وقال الشاعر

لا تنكحن عجوزا ان دعوك لها واخلع ثيابك عنها ممعنا هربا
وان اتوك وقالوا انها نصف فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

ولم يشبب احد من الشعراء بعجوز الا ابا الاسود الدولي فانه قال انشده ابو
تمام في الحماسة

ابى القلب الا ام عوف وحبها عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كسحق يمان قد تقادم عهده ورقعته ما شئت في العين واليد

يقولون كالثوب اليماني اذهبت جدته فهو والعين مرمى والبدر املسا
وذكر عاصم في شرحه للحماسة ان خرقاء صاحبة ذي
الرمة ارسلت الى القحيف ليشبب بها فقال كيف اشبب بعجوز فبرزت له وقد اماطت
باحدى المجامع فلبد وزها احسن النساء. فقال

لقد ارسلت خرقاء نحوي رسولها لتجعلني خرقاء ممن اضلت
وخرقاء لا تزداد الا ملاحة ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وكان ابو منصور الثعالبي في كتابه المعروف بفقه اللغة فصلا في ترتيب
الاسنان وفيه مخالفة لبعض ما تقدم قال هي طفلة ما دامت صغيرة
ثم وليدة اذا تحركت ثم كاعب اذا كعب ثديها ثم ناهد اذا زاد ثم معصر
اذا ادركت ثم عانس اذا ارتفعت عن حد الاعصار ثم خود اذا توسطت
الشباب ثم مسلف اذا جاوزت الاربعين ثم نصف اذا كانت بين الشباب و

والتجي

والتجيز ثم شهلة كهلة اذا وجدت مس الكبر وفيها بقية ثم شهبرة اذا
عجزت وفيها تماسك ثم حيزبون اذا رجعت عالية السن ناقصة القوة ثم
قلهم اذا انحنى قدها وسقطت اسنانها

**ما جاء في الابكار والثيب**

قال الله سبحانه في وصف نساء اهل الجنة انا انشاناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا امتن سبحانه على اهلها عنده بان انشاهن
لهم ابكارا لم يجرهن غيرهم كما قال في اية اخرى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
والطمث الافتضاض ولا يكون الا مع دم ولا يقال في الثيب طمثت كذا قال العزيزي
ومنه قيل للحائض طامث لاجل الدم وقال غيره في ذلك غير هذا. **البخاري**
عن جابر بن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحت
يا جابر قلت نعم يا رسول الله قال ابكرا ام ثيبا قلت بل ثيبا قال فهلا بكرا تلاعبها
وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك. **الخطابي** في غريب الحديث عن
مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالابكار فانهن
اعذب افواها وانتق ارحاما واغر غرة قال انتق ارحاما اي اقبل للولد
واغر غرة اشارة الى صفاء اللون فان الايمة وهو التعنيس تحيل اللون
وفيه تفسير غير هذا وذكر ابو علي في الامالي وارضى باليسير قال عبد الملك
ابن حبيب يعني باليسير من الجماع. **هشام** بن عروة عن ابيه قال
قيل لعايشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اذا خلا في بيته
قالت والله ما كان الا بشرا ولكن الله اكرمه واكرم به والله ان كان يخصف
نعله ويرقع ثوبه وكان احسن الناس ولقد قلت له يوما يا رسول الله

[illegible] عن عائشة

لو انك مررت بواديين في احدهما شجر ونبات قد رعي واكل وفي الاخرى
انف لم يرع في ايهما كنت مرسلا بعيرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الانف الذي لم يرع فقلت يا رسول الله فمن لي بمثلي ومثل نساء بكر كلهن ليس
منهن واحدة الا كانت عند غيرك فلذلك اختصره البخاري واخرج بعضه
وقال تعني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها قال الغزالي
رحمه الله في الاحياء في البكر خواص لا توجد في الثيب منها انها لا تحن ابدا
الا الى الزوج الاول فان الطباع مجبولة على الانس باول مالوف وهو اكد الحب
ما يقع في الصبوة الاولى غالبا ومنها اقبال الرجل عليها وعدم نفوره
عنها فان طبع الانسان ينفر عن التي مسها غيره ويثقل ذلك عليه مهما
تذكره وبعض الطباع في هذا اشد نفورا من بعض ومنها انها ترضى في
الغالب بجميع احوال الزوج لانها انست به ولم تر غيره واما التي اختبرت
الرجال ومارست الاحوال فربما لا ترضى بعض الاوصاف التي تخالفها
البعل فتقلي الزوج بسبب ذلك **ابو الفرج** في كتاب النساء
عن عمار رضي الله عنه قال لا تنسى المراة ابا عذرها ولا قاتل بكرها ابو
عذرها هو الذي افتضها اول مرة فان ابا عذرها والعذر والعذرة بمعنى
وهو البكارة وبكرها اول ولد يولد لها ابن عبد المومن في شرح المقامات قال
قيل للملك بروز وكان حكيما ما اللذة ساعة فقال الجماع قيل فما اللذة يوم قال الحمام
قال فما اللذة جمعة قال النورة قيل فما اللذة سنة قال تزوج البكر قيل فما اللذة الابد
قال اما في الدنيا فمحادثة الاخوان واما في الاخرة فنعيم الجنة **صاحب**

كتاب

كتاب عقلاء المجانين قال اراد رجل النكاح فقال لاستشيرن اول من يطلع
ثم لاعملن برايه فكان اول من طلع عليه ملبتعة القيسي وهو راكب على قصبة
فقال له اني اردت النكاح فما تشير علي قال البكر لك والثيب عليك وذات
الولد لا تقربها واحذر جوادا ان يطاك **ولابي محمد** الحريري في
احدى مقاماته فصل في تفضيل البكر على الثيب قال فيه اما البكر فالدرة المخزونة
والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المذخورة والروضة الانف
والطوق الذي ثمن وشري لم يدنسها لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها
عابث ولا وكسها طامث ولها الوجه الحيي والطرف الخفي واللسان العيي
والقلب النقي ثم هي الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة والغزالة المغازلة
والملحة الكاملة والوشاح الطاهر القشيب والضجيع الذي يشب ولا يشيب
وله فصل في ضد ذلك في المهرة الابية العنان والمطية البطيئة الاذعان
والزندة المتعسرة الاقتداح والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤنتها
كبيرة ومعونتها يسيرة وعشرتها صلفة والتهامها كلفة ويدها خرقاء
وفتنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها ليلاء وعرياضتها عناء وعلى
خبرتها غشاء وهل اما اخرت المنار وفركت المغازل واخنقت المنازل
واضعت العينو البازل ثم انها التي تقول انا البحر واجلس وباهله من يطلق
وتجسر **وفصل** في المقامات المذكورة في تفضيل الثيب اما الثيب
فالمطية المذللة واللهنة المعجلة والبغية المسهلة والطبة المعللة والقرينة
المتحببة والخليلة المتقربة والصناع المدبرة والعهنة المختبرة ثم انها

عجالة الراكب وانشوطة الخاطب وفعرة العجز ولهزة المهد
عريكتها لينة وعقلتها هينة وخلقتها بينة وخدمتها من بيننا لم
وله فصل في صرح لا يمس بضالة الماكول وثمالة المنهل واللباس
المستبذل والوعاء المستعمل والزوافة المتطهر بها والمراحة المتنزه
والوقاح المتسلعد والمنحركة المستيقظ ثم كلمتها كثيرة وصبرها طال
ما يبغي عليه فيصبر وشتان بين اليوم والامس وهيهات الغر من الشمس
وان كانت العنانة البروك او العهاجة الهلوك فهي الفصل والحرج الذي
لا يبرم **فوله** في البكر مؤونتها كثيرة ومعونتها يسيرة وفي
الثيب هي عجالة الراكب وانشوطة الخاطب اشارة الى قول عمر
رضي الله عنه البكر كالبرة تطحن ثم تعجن ثم تخبز ثم توكل والثيب
عجالة الراكب تمر وسويق يشير بذلك الى سهولة امر الثيب وان البكر
تحتاج في تزويجها والبناء بها الى كلف شديدة وكانت العرب تعبر بها الراكب
المتعجل فتعرض عليه التمر والسويق فيمتنع لعجلته فتخرج له ما تيسر
فياكله ويمر راكبا فذلك هو عجالة الراكب وعلى قوله اما الثيب فالمطية
المذللة حكى ابو الفرج في الاغاني قال كانت فضل الشاعرة لرجل من
النخاسين فاشتراها منه محمد بن الفرج واهداها الى المتوكل وكانت برزة
تجلس للرجال وتتحدث مع الشعراء فقال لها يوما ابو دلف القاسم بن
عيسى يعرض لها بان المتوكل انما اشتراها وهي ثيب

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم اشهى المطي الي ما لم يركب

كم بين

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست وحبة لؤلؤ لم تثقب

**فاجابته**

ان المطية لا يلذ ركوبها حتى تذلل بالزمام وتركب
والدر ليس بنافع اربابه حتى يولف للنظام ويثقب

**ولعبد الله بن قيس** في صفتي بنتي ابي لهب
حبذا الحج والثريا ومن بالخيف من اهلها ومن حل اي جبال
ثم من عقائل النجي لكن لم تشفها شقافة الدنيا

لمى

الجوزي في الاذكياء قال عرضت على المتوكل جارية فقال لها ابكر انت
ام ايش فقالت ايش يا امير المؤمنين فضحك منها واشتراها وفي الكتاب
المذكور قال طلا ابا سعد بن معاوية المشهور بالفطنة والالمعية
الى جوار ثلاث فقال اما هذه فبكر واما هذه فحامل واما هذه فمرضع ففطن
بوجود ذلك فسيل من اين علمت ذلك فقال اني رايتهن بعد من شيء فوضعت
كل واحدة منهن يدها على اهم المواضع عندها فاما احداهن فوضعت
يدها على فرجها فعلمت انها بكر واما الاخرى فوضعت يدها على بطنها
فعلمت انها حامل واما الاخرى فوضعت يدها على ثديها فعلمت انها
مرضع وذكر في كتاب المغفلين قال اشترى رجل جارية على انها
بكر وحملها الى منزله فذكر له نساء انها ثيب فاختصم فيه مع البائع
فامر القاضي ان توضع عند امين الى ان يكشف القوابل امرها فاودعت عند
امام المسجد فلما اصبح الامام وصل الى القاضي ومولياته ويقول انها ثيب

الامانة من الناس فسأله القاضي عن قضيته فقال ان منذ شهرين تلك الجارية
فراهما الى ابيهما واخذتها منه على انها بكر فعند عدمها وخانه واني
قد جئتها البارحة فوجدتها ثيبا واسحق فمن ذا الذي يعوضني ومن
ذا الذي كان اليه **ابن الحصين** في تاريخه قال ان القاسم بن عبيد الله
ابن سليمان وهب جارية فتعشقها ولم يكن يسعه تملكها الى ان اشتراها
فلما هيئت له وعزم على افتضاضها وكانت بكرا اخبرته ان ذكرها الحيض
فاعلمته بذلك فكف عنها واعلم بذلك ابا اسحق الزجاج النحوي وطلب
منه ان يعمل في ذلك شعرا فقال ابو اسحاق

فارس ماض بحربته حاذق بالطعن في الظلم
رام ان يدمي فريسته فاتقته من دم بدم

ومن غير تاريخ ابن الحصين انه وقعت هذه القصة للمأمون ليلة بنائه
ببوران اراد افتضاضها فرات دم الحيض فقالت له اتى امر الله فلا تستعجلوه
وكف عنها **الجاحظ** في البيان قال تزوج معاوية ابن مروان بن
الحكم بعض بنات الاشراف وكانت بكرا فافتضها ولما اصبح قال لابيها
على رءوس الملا ما ارتنا ابنتك البارحة ماء ما استعملوا فقال له انها من نساء
تحبل ان لم يكن واحسن **معاوية** هذا هو شقيق عبد الملك امهما
معا عائشة بنت معاوية بن المغيرة وكان يحمق وهو الذي راى جرسا
قد علق على بعض دواب الطحن فسأل الداية عن ذلك فقال ربما ادركتني
نعسة فاذا لم اسمع صوت الجرس علمت انها قد وقفت فصحت بها فقال

بان

بان وقفت وتحركت راسها هكذا وبا كذا وجعل معاوية يحرك راسه
لحمته ويسرع فقال ومن الروايات لمثل عقل الامير **ابو الفرج** في الاغاني
عن محمد بن الفضل السكوني قال تزوج حمام مجرح امراة بكرا فدخلنا
اليه صبيحة بنائه لنسأله عن خبره فانشدنا

قد فتقت الخص لخز امشاج لمح فبات للفلالع
طعنت كفي بنعمى بو شمل حباء تأتي بعده بأجمع ساع
اما بكيتم الشمل منا جيري صمى تشمله بانصداع

حمام مجرح هو حمام بن عمرو بن كليب مولى لبني عامر بن صعصعة
مخضرم ادرك الدولتين وكان خليعا ماجنا متهما في دينه والعجزة
في اللغة النحوي من الثقات **ابن بسام** في الذخيرة قال انا اخص
الوزير ابو مروان عبد الملك بن شهيد عن المنصور بن ابي عامر في
بعض غزواته فلما عاد المنصور من غزوته وقد افتتح وسبا كتب
اليه ابن شهيد يطلب منه جارية من السبي

انا شيخ والشيخ يهوى الصبايا وبنفسي افدي كل الرزايا
ورسول الله اسهم في الفيء لمن يحتث بين المطايا

فبعث اليه ابن ابي عامر باربع من الجواري ابكار وكتب اليه

قد بعثنا بها كشمس النهار في ثلاث من المها ابكار
فاتئد واجتهد فانك شيخ قد تجلى الليل عن بياض النهار
صانك الله من كلالك فيما جئن الفقار كلما المسمار

قال فما قصر الشيخ من ليلته وكتب إليه صبيحة يومه فقال
فدونكها خذها إليك السوارج واضجعنا من النجيح انبارح
وصبوناه هل أهيف عيش ولعبنا بالدر أو بالدرارج
وقضى الشيخ ما قضى بغسان خير مطا عضب الضبا تبارح
فاضجعه فلينستريح بدركعوا وأتغز محلا على الكعاب

صاعد في الفصوص عن أبي زياد الكلابي قال كان عندنا شيخ
يعرف بأبي غريب وكنا نانس إليه فتزوج بكرا ولم يولم فاجتمعنا على
بابه وغنا . أولم ولو بيربوع فقتلتنا من الجوع
فأولم واجتمعنا عنده فلما أصبح من عرسه غدونا عليه فأنشدنا
يا ليت شعري عن أبي غريب إذ ما بات في مجاسد وطيب
معانقا للرشأ الربيب أأحمد المجمار في القليب
أم كان رخوا يابس القضيب .. قال فخرج إلينا وهو يقول إنه
القضيب والله .. ناشر ينوش إذا ما صحا واستر خاو انتشر
الحصري في كتاب النور والثمر لابن المعتز في هذا المعنى
تهل الشمس تمعنا بطهر خفي يعقد من تحت سته
تحاول فتق غيم وهو يابى كعنين تحاول فتق بكر
وقال إبراهيم بن علي بن هرمة فيما له تعلق بهذا الباب
أبو ثابت يتشهى المزاح ولن يغب عن طلة المازح
كبكر تشهى لذيذ النكاح وترهب من صولة الناكح

وفي حد

ومن كرم ابن هرمة هذا المعنى في قوله .. لنا في المدح كالعروا
يعجبها مس الرجال ويثنى فليبها العروا .. قال أبو الفرج في الأغاني
أبو العباس بن الوليد ما زال الشعراء يمدح أهل بيتي جميعا ولا يمدحني وكان
أبو العباس بخيلا لا يحب أن يعطي أحدا شيئا فبلغ قوله ابن هرمة
وكان صوحه فلم يثبه وقال هذا البيت من جملة أبيات يعرض به ومن
بيت ابن هرمة أخذ صغيار قوله يشتهون الثناء يعقب بهم فلما إذا يشتهون المدح

البــاب الخامس عشر في العمى والعور

قال مصعب بن الزبير النساء من بالطيبها أو شرها وكان يقول الله
أستار وأحد من شكم قال ابن شبرمة ما رأيت لباسا على رجل أزين من
فصاحته وكان أزين لباسا على امرأة أزين من شحم وقالت عائشة رضي
الله عنها أرادت أمي أن تسمنني لدخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم أقبل على شيء مما تريد حتى أطعمتني القثاء بالرطب فسمنت عليه كأحسن
السمن .. أبو مسلم عن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت تسابقت مع النبي
صلى الله عليه وسلم وأنا جويرية فسبقته فلما حملت اللحم قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعالي أسابقك فقلت كيف أسابقك يا رسول الله وأنا
على هذه الحالة قال لأبين فسابقته فسبقني فقال هذه بتلك .. قال
الأصمعي سئل امرؤ القيس ما أطيب لذات الدنيا فقال بيضاء رعوبة
بالعسل مكنونة بالشحم مكروبة بالطيب مشبوبة .. أبو الرجاء في كتاب
الجماهر قال عبدة بنت عبد الله بن زياد بن معاوية عند هشام بن
عبد الملك وكانت من طة السمن لا تستغني عن هشام بن عبد الملك
في القيام على الاستعانة بثلاث أو أربع من الجواري فأهدت إلى
هشام يوما الدرة اليتيمة المتوارثة وكان وزنها فيما يقال

ثلاثة مثاقيل وكانتا فرحازت جميع الصفات المستحسنة من
الصفاء والنقاء والاستدارة فقال العبد ان ثمنها بنفسك من غيري
استعانة باحد وهي اكبر مجاولته القيام بشدة ومشقة وما تم
نهوضها حتى خرت على وجهها وسال الدم من انفها وقام هشام يغسل
ما اصابها من الدم واعطاها الدرة فبقيت عندها الى ان اخذها
منها عبد الله بن علي بعد انقضاء دولة بني امية وقتلها
بسببها خوفا ان تنم به للسفاح قال ابو ياسر جرى بين
رسالته المعروفة برسالة الطيب وكان عبد الله بن
علي غير راغب في النساء ولكنه لما راى عبدة راجحا كا
رائعا وحسنا بارعا فقال انه هم منعها لشي الا الله
اعلم فامتنعت فطلب منها التزويج فابت وكان ذلك
من اكبر الدواعي له على قتلها خوفا ان يعلم السفاح
بشيء مما جرى بينهما قال وفي عبدة يقول الشاعر
وهو عمرو بن ابي ربيعة

عبدة ما ينسى تذكرها القلب ولا عنك بمليه رخاء ولا كرب
وعبدة بيضاء الترائب طفلة منظمة تصبي الحليم ولا تصبو

ابو الفرج في الاغاني عن ابي بردة عن ابي موسى قال وجهني
الحجاج لاخطب له هند بنت اسماعيل بن خارجة
فلما خطبتها من ابيها وزوجها منه وكانت

حاضنة

سنة وكانت حاضنة فاقتها مبادرة وعليها مطرف خز اسود والله لرايته
دخل بين جنبيها وعجيزتها ولم تستقل قائمة حتى انتشب ومالت للاخر
شقيها من ثقلها وبعث الحجاج بزاد وجه اليها ثلاثين غلاما مع
كل غلام عشرة الاف درهم وثلاثين جارية مع كل جارية تخت ثياب
وقال لها اني اكره ان ابيتك خلوا من زوجة فقالت وما احب ان امنع
زوجها ومن ملكها وانا هاهنا صدافها وكرامتها ثم اصلحت من شانها
وانتقضت ليلتها. قال المدائني بلغني عن المراة التي تولت زفها اليه انها
قالت دخلنا على الحجاج وهو في بيت عظيم في اقصاه ستارة وهو
دون الستارة على فرشه فلما دخلت عليه سلمت فاومى الي بقضيب
كان في يده فجلست عند رجليه ومكثت ساعة لا يتكلم ولا نحن وقد وضعت
يدها على فخذه وقالت ليس هذا وقت سوء الخلق فتبسم واقبل عليها
واستوى جالسا فخرجنا وارخينا الستور عليهما **قال ابو عبيدة**
دخل مالك بن الحارث الاشتر على علي رضي الله عنه صبيحة بنائه
على بعض نسائه فقال كيف وجدت اهلك يا امير المؤمنين فقال كخير امراة لو كانت
انها قباء جرداء قال وهل يريد الرجال من النساء الا ذلك يا امير المؤمنين فقال
كلا حتى تدفئ الضجيع وتروي الرضيع القباء المطلعة المنهبة
الكثير والجراء الصغيرة التدبير وهذا يدل على استحسان علي رضي الله عنه عند
لضخم المراة وبثمها ويدل على استحسانه ايضا الكبر الثدي وسياتي من
ذلك ما تعقب بابه عليه ان شاء الله تعالى **قال في الاغاني**

دخل عقال بن شبة المجاشعي على المهدي فقال له يا أبا الشيظم أي
النساء أحب إليك قال التي جدلت جدل العنان واهتزت اهتزاز البان
أم التي يرتج عطفيه وكملت بتمه فقال يا أمير المؤمنين أحبهن
إلي التي وصفها أبو نخيلة فإنه كانت له جارية صغيرة لطيفة
ووهبها له عمه أبو العباس السفاح فكان إذا غشيها صغرت عنه
وقلت تحته فقال شعرا ∴ إني وجدت المركب الزونكا ∴
∴ غير مسيح فلا تخني صنيكا ∴ شيئا إذا حركته تحركا ∴
ووهب له المهدي جارية كاملة ضخمة فلما أصبح غدا على
المهدي متشكيا لخروج البرد وهو يضحك فقال له مم تضحك يا أمير المؤمنين
أدام الله سرورك فقال له يا أبا الشيظم إني اغتسلت الآن من التي
إذا حركته تحركا وذكرت قولك فضحكت. الزونك بالزاي والواو
مفتوحتين والنون مشددة القصير الخفيف قال صاحب الصحاح
وربما قيل فيه زونزك بسكون النون وتكرير الزاي قال ابن الجوزي
في كتاب النساء أكثر البصراء بجوامع النساء الذين هم جهابذة النقد
يقدمون المجدولة التي تكون منزلة بين السمينة والممشوقة ولا بد
أن تكون كاسية العظام ولذلك قالوا مو أنها غصن بان وقضيب
خيزران وجدل العنان قال والتثني في مشي المرأة أحسن ما فيها
ولا يمكن ذلك مع السمن قال ومن ذلك قول أبي نواس في هذه الصفة فأحسن
ما شاء بقوله فوق القصيرة والطويلة فوقها دون السمين ودونها

المهزول

المهزول

وقال قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قضف
الجبلة بكسر الجيم المرأة الضخمة وبعض اللغويين يقولها بفتح الجيم
والقضف بفتح الضاد المعجمة المهزولة قال الرقاشي اليمني في
النساء غلمة وفي الرجال غفلة ويحكى عن الحسن البصري أنه قال لا تمنعوا
نساءكم فإن كنتم ولا بد فاعلين فاحفظوهن وهو معنى قول الرقاشي قال
الجاحظ كان أبو معمر بن هلال يقول عذرت الطويل الذي في أن يشتهي
السمينة ولكن ما عذر القصير الذي يصح له ∴ وقال الفرزدق وقد فضل
زوجه حمراء بلغت زينب بنت بسطام على زوجه النوار وكانت حمراء
عربية هيفاء مجدولة وكانت النوار حضرية جسيمة ا.
لعمري لأعرابية في مظلة تظل بروقي بيتها الريح تخفق
كأم غزال أو كدرة غائص تكاد إذا مرت لها الأرض تشرق
أحب إلينا من ضناك ضفنة إذا وضعت عنها المراوح تعرق
الضناك بكسر الضاد ومن تفسير المعرفة السمن وكذلك الضفنة
بكسر الضاد قال أبو منصور الثعالبي في كتاب فقه اللغة إذا كانت
المرأة ضخمة في نعمة وعلى اعتدال فهي بحلة فإذا زاد ضخمها
ولم يقبح فهي سبحلة فإذا أفرطت في ذلك فهي ... فهي معاضة وضناك
فإذا ضخمها مع استرخاء لحمها فهي عفضاج وقال غيره
يقال امرأة سمينة وقد سمنت تسمن بالضم فيهما وسمنت بالكسر

تسمى بالتيح اذا صحت من النعم وباي ازاحت فلبلة رضراهند
وباي ازاحت فهي منزلحة وباي امتلات سمنا فهي عركوكة وباي
تناهت في السمن فهي عصنكة وعبنة باب في

الالوان وفيه ثلاثة فصول **فصل في البياض**

قالت عائشة رضي الله عنها البياض نصف الحسن وقالت لامرأة
من بني تميم بلغني انكم تحاولون الي قبيح جمالكم من شيء ولا تحفظنكم
البياض والهوان فانما يعتبر الحسن اعتبارا يختبر اي يضاهئه
وجمعانه وقال المؤمل بن اصعل

شهد المؤمل يوم يلقى زينداى البياض طراز كل جمال

وجاء في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان ابيض اللون مشربا
حمرة بزاد وصفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال انس رضي
الله عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابيض الامهق ولا بالآدم
الابيض الامهق الشديد البياض الذي لا حمرة فيه يقول لم يكن كذلك
وفي حديث عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض كانما
صيغ من فضة حرجيد الذي في الشمائل ولا معارضة بينه وبين
وصف علي له بالحمرة لان الحمرة كانت في وجهه صلى الله عليه وسلم
وانس انما وصف جسده قال ابو الفرج في كتاب النساء يمازج
البياض لو كان بيد انه حسنا الحمرة والصفرة فاما الحمرة فتعتري
البيض من رقة اللون وصحة الدم قال البكري في الحلاج العرب تسمي

النساء

الخامس عشر
السادس عشر

النساء المحتسان الحمرة ومنه قول جرير وقد سئل عن الاخطل فقال
او صفنا الحمرة والحمرة يعني حسان النساء وقيل لاعرابي بم تفضل جمال
سكنات مزينات الا قيال قال واطلع لون من اللون وظهور الدم في الوجه
فانه يزيد البياض حسنا قال سيبويه ولما كثر استعماله في صفة
في النساء لزمت وصارت كالاسم قال البكري ومن شبه المرأة بالعقار
فانما اشار الى هذا المعنى قال وقولهم في المثل الحسن احمر مأخوذ من هذا الباب

**وقال الشاعر**

هجان عليها حمرة في بياضها تروق بها العينين والحسن احمر

وقال ابن بشار

واذا خرجت تقنعي بالحمر ان الحسن احمر

وقد قيل في المثل عن باذكره البكري وان الحمرة كناية عن الشدة والجهد
اي من طلب الحسن صبر على المشاق والمشاق وتقدم في باب الزينة
شيء من هذا. رجعنا الى كلام ابي الفرج قال واما الصفرة فتعتري
البيض لاستتار ومن لا متعة الكن والتخمر والخفر والدعة
وتعتري ايضا لملازمتها التضمخ بالطيب كما تعتري الصفرة الدرة
الزيتونة او العاج الابيض لكثرة مماسة الطيب ويصور هذا الذي ذكره
ابو الفرج **قول الشاعر**

وما تصنع من بيضاء حالية كالعاج صبغها الاكباد والطيب

قال ابو الفرج ويقال ان المرأة اذا كانت عتيقة الحسن ناعمة البدن

بان اولها يكون من اول النهار الى ابتداء العشية يضرب الى الحمرة
ومن ابتداء العشية الى اخر النهار ويضرب الى الصفرة ولذلك قال
الاعشى: بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرارة

وقال داخي: فقد علمت بيضاء صفراء الاصائل اني ساغني اليوم ما اغنى رجل

ومعنى هذا الذي ذكره ابو الفرج ان المراة الرقيقة البشرة الصافية
اللون تتلون بتلون الهواء والهواء عند الطفل يصفر باصفرار الشمس
ويبيض بالغداة لبياضها وهذا كله مبالغة في وصف المراة بالصفاء
والنعمة وليس شيء منه على الحقيقة على انه قد قيل في بيت الاعشى
والرجز الذي بعده انه اراد انها تمسي زاعفة وتغتسل بالعشية
فتبيض ضحوتها كما جاء لذلك وانشد ابو الفرج في استعمال لون الصفرة
لذي الرمة: بيضاء في دعج صفراء في نعج كانها فضة قد مسها ذهب

وقال داخي: بيضاء صفراء قد تنازعها لونان من فضة ومن ذهب

وقال قيس بن الخطيم: بيضاء مثل الشمس عند طلوعها في الحسن او كدنوها لغروب

وقال ابو زبيد: اشربت لون صفرة في بياض وهي في لونها لذلك غبراء

وقال بشار: بانت بقلبي صفراء رائعة صبت عليها من حسنها بتسا
كانها فضة منورة تجمع هيبا ومنظرا حسنا

فهذا قد اخبر ان صفرتها انما هي كما جاء الحبيب على ان في البيت محتملا
لغير هذا قال ابو الفرج ومن شبه المراة بالبيضة فانما اراد الصفرة التي
فيها وقد جاء ذكر ذلك في كتاب الله عز وجل بقوله سبحانه كانهن

بيض

بيض مكنون قال وقول امرئ القيس كبكر مقانات البياض بصفرة
غذاها نمير الماء غير المحلل يجوز فيه ان يكون البكر كناية عن البيضة ويجوز
ان يكون كناية عن الدرة

## فصل في السمرة

ابو علي في الامالي عن ابن الاعرابي قال اتى رجل ابنة الخس يستفتيها في امراة
يتزوجها فقالت انظرها رمكاء جسيمة او بيضاء وسيمة في بيت جد
او بيت حسب قال ابو علي الرمكاء ها هنا السمراء والرمكة السمرة وحكى
هذا الخبر ابو الفرج في الاغاني على غير هذا وقال قال غيلان بن سلمة
لبنيه حين احتضر يا بني عليكم ببيوتات العرب فانها مراح الكرم
وعليكم بكل رمكاء ركينة او بيضاء رزينة في بيت جد او بيت حسب
ثم يقول في بيت جد او بيت حسب انها ان كانت في بيت جد بالجيم
فقد جمعت الى شرفها الثروة وان كانت في بيت حسب بالحاء كانت
ارضى باليسير واقنع بالبلغة واحرى الا مستجزا ولا لبنو غيلان
ابن سلمة هذا هو ابو بادية بنت غيلان التي ياتي ذكرها في الباب السابع عشر
بعد هذا وقال اعرابي وذكر امراة

من السمر اللدان اخا السكوت وضرب الموت في السمر اللدان
شبيهات الرماح فهن مهز وكلها في الطلوع بلا سنان

وقال مسكين الدارمي

انا مسكين لمن يعرفني لوني السمرة الوان العرب

وجاء في الاثر عن علي رضي الله عنه انه قال من تزوج سمراء ثم هلوها

بعلتي فيهما وفي الترمذي رضي الله عنه مبالغة في صحة البياض
وكراهة السمرة وقد تقدم في الفصل الذي قبله وصف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالبياض وجاء في حديث ربيعة خالد بن عبد الله عن
حميد عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمر اللون
قال الخطابي في غريب الحديث هذا الحديث تفرد به خالد عن حميد
والمعروف من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض كما
تقدم قال وقد يمكن أن يجمع بين الحديثين بأن تكون السمرة فيما يبرز
للشمس من بدنه صلى الله عليه وسلم والبياض فيما تواريه الثياب
قال وبهذا يصح قول ابن أبي هالة في وصفه عليه الصلاة والسلام
أنور المتجرد قال وأيضا فقد تقدم في الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم
كان أبيض مشربا بحمرة قال والحمرة إذا أشبعت حكت السمرة
فيمكن أن يكون وصفه بالسمرة إشارة إلى هذا المعنى وقال غير الخطابي
إنما كان هذا في بعض الأوقات دون بعض لأنه صلى الله عليه وسلم
قد يقابل الشمس في الأسفار وغيرها فتحمر وجنته ثم تذهب
وقد استوفينا الكلام على هذا في كتابنا شرح الشفا ولبعض المتأخرين
وسمراء بالسما كطلعة البدر وجمعها إلى الكحل في ليل من الشعر الجعد
محببة من حبة القلب لونها وجنتها للمسك ولحظها الوقد

**وأنشد ابن بسام في الذخيرة**

قد قضيب وبدر دجور وثغر در ولحظ يغفور

فازل



نار قلبي وأي مصطفى يعني بتلك اللواحظ الحور
كأنما نوري وسمرته مسك مشوب بذوب كافور
من قول الأول إنما السمرة فيه ذوب كافور بمسك

**فصل في السواد**

ليس للنساء السواد من الصفات المستحسنة ما يفي به لاتفاق التعود
وحرارة الفروج والصفات المذمومة عليهن مع حرارته الغالبة من تشقق
الأطراف والشفاه وخشانة الأبدان وضيق الفروج وتزاحم وفطر أسنة
الأخلاق ويقال إن سودة غالبة سالمة من هذه الصفات كلها قال الشاعر
المكفوف لما اشتهرت: وجبت سوداء السماء من لذة العيش على الله رجاة — العلوي
مشبهات الشباب والمسك تقربهن بعسوم هارفة الخطوب
كيف يهوى الفتى اللبيب وصال البيض والبيض مشبهات المشيب
فقيل له امرأة فقالت لي أنت الذي أعمى الله بصرك كما أعمى بصيرتك فلف وما
ذلك قالت ألست القائل وأنشدته الأبيات أخذ ابن رشيق معنى أبياته هذه فقال
عابد الحسن في أسمر من صبغة وهيب
تيمني على البيض واشتهي تيه شباب على مشيب
وكأن على السواد لون كحلة الشادن الربيب
فإنما النور عن سواد في أعين الناس والقلوب
والمنا يولدها أبو الحسن الشهرجي بقوله
أشبهك المسك وأشبهته فاهمة في لونه قاعد
كأنما لونكما واحد أنكما من طينة واحدة

وللعباس بن الأحنف وكان معاصرًا لأبيه

أحب النساء السود من أجل بكرم ومن أجلها أحببت من كان أسودا

فجئني بمثل المسك أطيب نكهة وجئني بمثل الليل أطيب مرقدا

أخذ العباس بيته الأول من قول الأعرابي

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب . وأنشد الجاحظ

وإن سواد العين في العين نورها وما لبياض العين نور فيعلما

آخر أبو الطيب وقال يمدح كافورا د

فجاءت بنا إنسان عين زمانه وخلت بياضًا خلفها ومآقيا

وقال الشريف الرضي

أحبك يا لون الشباب لأنني رأيتكما في العين والقلب توأما

سواء بوجه البدر لو كان وجهه بجبهته أو شوق وجهه فما

سكنت سواد القلب إذ كنت مثله فلم أدر من عز من القلب منكما

وما كان سهم العين لولا سواده ليبلغ حبات القلوب إذا رمى

إذا كنت تهوى الظبا الألمى فلا تلم جنوني على الظبا الذي كله لمى

آخر بعض المحدثين فقال

يكون الخال في خد مليح فيكسوه الملاحة والجمالا

فكيف يلام معشوق على من يراها كلها في العين خالا

ولكن من المعنى أبيات في قوله

كأن الغواني في سوداء أحمد كأنها في سواد القلب تمثال

ومثلا بالخال أقوال وما علموا أني أهيم بشخص كله خال

وللشريف الرضي رضي الله عنه في معنى قصيدته الأولى

كأموا ولو وحدوا وخبري لقد عرفوا وأحسب من كلمة غير معتبر

لما نما لو أعلى عذلي أجبتهم بعين معتبر وعاقل مختبر

أهوى السواد برأسي ثم أصفقه وكيف تختلف الألوان في نظر

تأبى هل بيض شيب شرار فهل غار ضمن أن يكون البيض من وطر

إني علقت سواد العين بعد كم علاقة تشمت العلماء بالغمر

لو لم يكن فوق لون البيض ما رفقت صبغ الغواني على الأحياء والأزر

والليل أشهى للخالي بلذته والصبح أفضح للساري على غرر

ولتبقى ضلال الليل معذرة وما لدى الضحى إن ضل من عذر

وكيف يذهب عن قلبي وعن بصري من كان مثل سواد القلب والبصر

وقد تقدم التشبيه على بعض المعاني وللحسن بن نصر بن محمد بن عبد الرحيم

ابن يونس القنتابي ممن تقدم عصرنا قليلًا في سوداء تسمى درة وأحسن

ما أنشد أبيات نحلته د

يا رب سوداء تسمى درة ومن العجائب درة سوداء

سوداء ليل الوصل منها أبيض ومن العجائب ليلة بيضاء

كانت عند ابن الفضل الهاشمي سوداء وكان يحبها حبا شديدا فطلبه من ابن الرومي

أن يذكرها في شعره ويستخف أوصافها الباهتة والهائمة فقال من قصيدة طويلة

كسبها الحب أنها صبغت صبغة حب القلوب والحدق

ويقال ما فضل السواد به والخوخ وسلم وخوخ نفسيق

لا تعيب السواد حلكته وقد يعاب البياض بالبهق

ولما كان الغالب من صفات السودان ما ذكرنا، فلهذا
من تشغف الاعراب والشعراء ونزاهتهم ونفاهم لذلك عنها بقوله

ليست من الصفر الاكف ولا العلج البيضاء الخبايث العرف

ثم تعرض لذكر صفات السودان المحمودة التي قدمنا ومنها نقاء الثغور وحرارة
الفروج فقال: يفترع السودان عن نقي ثغورهم كاللآلي النسق

كأنها والمزاح يضحكها ... ليل تفرج دجاه عن فلق
غصن من الآبنوس ركب في ... موز ر محجب ومنتطق
يمتد من ناهديه في ثمر ... ومن ذراعيه في ورق
له حر تستعير وقدته ... من قلب صب وصدر حنق
كأنما حره لمن يلقه ... ما القته في حشاه من حرق

واراد امتثال طريقة النابغة في قوله حيث وصف المتجردة بقوله رحم الله
فقال: وصفته فيها الذي يؤتيك على التوضيح ولم أختبر ولم أخف
إلا بأخبار الذي وقعت منه إليها عن طيبة الترف
أحلف بها أن تقوم عن حرك كالسيف يفري مقاطع الحلق
إن جعوز المشوب اكثرها أسود والحق غير مختلق

قال صاحب الكتاب وامتثل ابو الفضل الهاشمي ما اشار به ابن الرومي عليه
واولدها جارية احذ بيته ابن الرومي الذي اوله غصن من الآبنوس ولعب
العباس بن الاحنف الذي قدمنا انتساخه بعضهم فقال

غصن

غصن من الآبنوس ابن اخت مسك في ادرين تهادا
ليل نجيم احلى الحبيب كلما اشتهى نهارا

وفي الاشارة الى سيد حرارة بروجهن يقول الشاعر وهو ابن سكرة

وسوداء يورث في بضعها ... وكانا البوس بها ما اضيقا
زنت عليها وكان علمي بان ... لها كعقبا محرقا
بكرت من الحي ان انتشوى ... ومن شرة القيد ان اخنقا

وقال الخفاجي سامحه الله

تجردت عن غسق ... وابتسمت عن فلق
وامكنت من ولعتي ... بملتهب محترق
ثم انثنت تحنق في ... قبلة برد شبق
كما تولت ليلة ... تمسح نيل الشفق

عبد الملك بن حبيب في كتاب ادب النساء له قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء عقيم وفي حديث اخر
امة سوداء ذات دين خير من امرأة حسناء لا دين لها وذكر الحديث
الاول الغزالي في الاحياء وحسبك بهذين الحديثين ما للون السواد
وعن بعضهم من الى تصحيف المحدثين وقال انما الحديث سوءاء ولود
بهمزة عوض الدال قال والسوءاء القبيحة والذي قال لم يكن ان تثبت الرواية
به وما اقرب ان يكون قائل هذا من المصحفين. ابو امية الثقفي عن هشام
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخيروا النطف واياكم والزنج فانه خلق مشوه ابو امية ضعيف عبد الملك

ابن حبيب عن عيسى الرحمن بن موسى عن خلف بن ياسين قال لنا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتسم في نعت
الشوهاء قال عبد الحق هذا حديث مرسل وضعيف جدا وقد قدمنا في الباب
الرابع عن موسى الكاظم خبر الحسن في هذا باب السابع عشر

**الهول والقصر** قال خالد بن صفوان الهول عمود الجمال
وقال قيس بن عاصم عليكم بالهول فإنهن أمهات الرجال وقالت عائشة
رضي الله عنها لأناس من بني تميم بلغني أنكم تعالجون لهن فيوجها
فأتكم من ذلك ولا يعود بكم الهول والبياض فإنهما يجمعان الحسن اعتبارا
وتقدم معنى الاعتبار وفي حديث عروة بن أبي يحيى قال ما عشقت قط من امرأة
إلا شرحها قال قاسم بن ثابت كان الأصمعي يقول الشرح منها الهول قال
ولهامه الأشياء على الذل أراه الحسب وصاحب النسب ومن الوصف بالهول قول
النابغة    إذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها ومن يتعلق حيث علق يفرق
ربيعة    بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم    وقال عمر بن أبي
وأرباب البيان يقولون في هذين البيتين أنهما كناية عن طول العنق
وعندي فيه لونا استدراك ذكر تعرضنا إن شاء الله تعالى وقال الشاعر فأخ
ولما التقى الصفان واختلف القنا نهالا وأسباب المنايا نهالها
تبين لي أن القماءة ذلة وأن أعزاء الرجال طوالها
ومن هذا الباب قول العرب في المدح طويل النجاد وإنما هو كناية عن الهول
وامتداد القامة والنجاد حمائل السيف ولا تطول الحمائل إلا إذا كان حامله

هويلا

هويلا ثم لو كان قصيرا لقصرتها قال أبو العباس في الكامل العرب تمدح بالهول
وتضع من القصير ولا يذكر منهم الأصح عن نفسه وكل مرح به غيره وأنشد لعنترة
بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم    وقال
فإن كان هي عبد شمس وما فضله وإن ضم الهول البيض آل هاشم    جهمي
انتهى ما حكى أبو العباس ولبهاء الدين زهير بن محمد المهلبي ممن تقدم عصرنا قليلا
يصف هويلة :. ومليفاء تحكي الرمح لونا وقامة لها مقلتا مجزولة وموله
:. لعين عليها الواشي وقال هويلة فقال حسود منهم لعناح :.
:. فقلت له تبت بالغين إنها حياتي وبان طالت فمن الأرواح :.
:. وما عابها القد الطويل وإنه لأول حسن للمليحة يا حي :.
:. رأيت الغصون اللذ تحفظ أملدها فأعرضها حصا الحفظ :.    وقاحي
ووصف أعرابي امرأة فقال ما يسترونها منها إلا ممتنا شيء منكبيها وحلمتي
ثدييها ورانتي ابنتيها تهول القصار فهي موفهن وتهول بالهول فيهن في زمن
فهذا استحسن المتوسطة بين الهول والقصر وهو كما قال الآخر
فراولا يا سلمى قصار زعانف وعقل الهول في النساء قباح
فأنت مني نفسي إذا كنت مائيا وفوق الهنا لو كان فيك سماح
فإنك مثال الشمس لفضه علمي اشتهى ملء في منا جناح
لذا العطاء العطاء في الناس بين كما فطل الليل البهيم صباح

**ومن أبيات الحماسة**

جديرة سن بالشباب كأنها سفينة نحى لفتها قبولها

مخلخلة باللحم من حسن توبها تكون القصار والطوال الطولها
العيول جمع عيل وهو اسماء الجاري. وقال ابن الرومي في هذا المعنى
كأنما أفرغت من ماء لؤلؤة في كل ناحية من وجهها قمر
كالا شتعف خلقت حتى اذا كملت لهن فواتها فلا طول ولا قصر
ولبهاء الدين زهير بن محمد المذكور قبل في مثل ذلك
كلفت بها ومن من حالها فلا طول يعاب ولا اختصار
ونسخ واصل الخلخال منها ما خفي من فظها فلقا يغال
حكت مثل التي يبح بحسن قد تساوى الطول فيه والنعار
وجاء في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان معتدل القد ليس
بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب
الى الطول الا طاله هو صلى الله عليه وسلم قال ابو العباس في الكامل لم يختلف
اهل الحكمة والنظر من العرب والعجم ان الكمال في الاعتدال ولا يقال عنه
مثل عن حكيم وابن ماجه ولما اختار الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم
قال ومن كان يقال الكيس في القصر ومن قيل في خبر قيصر وكبرى ما قيل
مما طار كالمثل ومن امثالها ... ابي العباس رحمه الله بان قصير
اسم للرجل وهو قصير بن سعد ولا يعلم الطويل كان اخا قصيرا
**ابو الفرج** في كتاب النساء عن الاصمعي قال قال ابن الزبير لبنيه
لا يمنعكم من تزوج امراة قصيرة قصرها فان القصيرة تلد الطويل
والطويلة تلد القصير ولكن لتجنبوا المزارع فانها لا تنجب قاسم

بن ثابت

ابن ثابت عن الاصمعي قال كان اعرابي طويلا فيما خطب امراة
وقال اريدها قصيرة جميلة ليأخذ الولد طولي وجمالها فاتفق وجها
على تلك الصفة فجاء الولد على قبحه وقصرها **وقال كثير**
وأنت التي حببت كل قصيرة الي ولم تشعر بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد قصار الخطا شر النساء البحاتر
البحاتر القصيرات من قصر القامة ابو الفرج في كتاب النساء قال
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قصيرا فقال من رأى مبتلى فقال
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا
عافاه الله مما ابتلاه به كائنا ما كان ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلية يستعاذ بالله منه وفي حديث محمد بن علي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر برجل نغاش او قال نغاشي فخر ساجدا ثم سأل الله العافية
قال الخطابي في غريب الحديث النغاش يعني بضم النون وبالغين والشين
المجتمع الرجل القصير **باب جامع في**
**الملاحة والجمال** فمن الحديث عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وفي
حديث ابن مسعود قالت جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني يعجبني ان يكون ثوبي غسيلا وشراك نعلي حسنا
وذكر اشياء حتى ذكر علاقة سوطه أفمن الكبر هذا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا هذا من الجمال والله يحب الجمال ولكن الكبر سفه الحق

وفضل الناس. أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة تجلو البصر الخضرة والماء الجاري والوجه
الحسن ويروى ايضا عن ابن عمر موقوفا نظمه الشاعر لذلك فقال:

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن ... الماء والخضرة والوجه الحسن

ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر
الى الوجه الحسن يورث الفرح والنظر الى الوجه القبيح يورث الكلح
: الكلح تقبض الوجه من العبوس وفي الشهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال النظر الى الجارية الحسناء يزيد في البصر قال بعض العلماء واذا كان
النظر الى الوجه الحسن يزيد في النظر فيقتضي ان النظر الى الوجه القبيح
ينقص منه : قال الغزالي رحمه الله في الاحياء فان المرأة اذا كانت
حسنة الاخلاق حسنة الصفات متسعة العين سوداء الحدقة
محببة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي على صفة الحور العين
قال الله تعالى فيهن خيرات حسان اراد بقوله خيرات
حسن الخلق وهذا على ان لا خيرات بالتشديد مخففه وبقوله حسان
حسن الصفات وقال تعالى حور عين فالحور جمع حوراء وهي الشديدة
سواد الحدقة والعين جمع عيناء وهي المتسعة العين وقال سبحانه
عربا اترابا فالعروب هي المتحببة لزوجها المشتهية للوقاع فانه لذلك
تتم اللذة وقال سبحانه فيهن قاصرات الطرف معنا المفسرون معناه قصرت
الطرف على ازواجهن لا يريدون بهم بدلا :: البزار عن بريدة قال قال

النظر الى الوجه الحسن

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابردتم الي بريدا فابردوه حسن الوجه
حسن الاسم :: وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا
الخير عند حسان الوجوه فقال الشاعر ينشد الى ذلك:

انت شرط النبي اذ قال يوما ... اطلبوا الخير من حسان الوجوه

ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه
الله وجها حسنا وخلقا حسنا واسما حسنا فهو من صفوة خلق الله
وفي اثر من كانت له صورة حسنة وحسب لا يشينه ووسع عليه
في الرزق فهو من خالصة الله. عائشة رضي الله عنها قالت
يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله عز وجل فان كانوا في القراءة سواء فاصبحهم
وجها :: كان جعفر بن محمد يقول الجمال محروم وقالوا شفيع الحسن
مقبول نظم ذلك ابن قنبر المازني فقال:

وتلين علي من اهل النوم فاصطنعا ... وراح قلبي الى اوحدا عذر وجها
كانما الشمس في اعطافه لمعت ... حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ... منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته ... من القلوب وجيه حيث ما شفعا

قال يحيى بن علي المنجم كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مقطب اذ اقبل بدر
مولاه وكان من الحسن على الصفة التي كان عليها فلما رآه من بعيد
ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول في وجهه شافع الحريف فقلت ابن
قنبر فقال لله دره ثم استشهد في الابيات فانشدته اياها وقد نقله

تفضيه ضحكا وسرورا ومن هنا اخذ المعنى الشاعر فقال

يا صاحبيّ يا غلام المقيم لي صفتي ان انسن عيني به نفرا
إن اتكلم واستقبلت محاسنه عيني فلحت عليه السمع والبصرا
فان رنا فلته عن عين الغزال رنا وان مشا فلت غصن يحمل القمرا
إنما انثى وجهه بالصبح مستضحا حاءنم وابه بالليل معتكرا
وما جنا فخده ذنبا غير معتبر الا اتى وجهه بالحسن معتذرا

التيفاشي في فاكهة الجناح قال مضا رجل علوي مدينة بالشام فاشترى
على منزلها وكانت فيها امراة مشهورة بالحسن فقالت للاهل المدينة
انا اكفيكموه وخرجت وطلبت الوصول اليه فلما حضرت بين يديه
قالت له السقف الهايل

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل على اننا نذيب الحديدا
وترانا لدى الكريهة احرارا وفي السلم للحسان عبيدا

قال نعم فالقت البرقع عن وجهها وقالت احسننا ام ترى ام قبحا
فقال بل حسنا قالت ان كنت عبدا للحسان كما ذكرت فاسمع واطع
وارتحل عنا قال فنادى بالرحيل من حينه فقالوا له فواه ان البلد
في ايدينا وفي امرنا فبنا على فتحه فقال لا سبيل الى الاقامة عليه ساعة
واحدة وخطب المراة بعد ذلك وتزوجها . الحكم بن عبد الله
قال رايت سرتحا على باب المسجد الحرام واقفا فقلت له ما وقوفك
ها هنا يا ابا امية فقال اقف لعلي انظر الى وجه حسن وقال الشاعر

انى

إني امرؤ مولع بالحسن اتبعه لا حظ لي فيه الا لذة النظر

صاحب الكمائم قال كان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان يسمى الديباج
لجماله وقالت له امراة يوما انت تعتز بالجمال وانما ذلك للنساء ونحن
الرجال بالاجمال فقال لها وانما اجمع الرجل بين الجمال والاجمال فقد
حاز مرتبة الكمال حماد بن اسحاق عن ابيه قال كانت عايشة بنت
طلحة لا تستر وجهها فعاتبها مصعب بن الزبير في ذلك فقالت ان الله
جميل وسمني ميسم جمال فاحببت ان يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم
فما كنت لاستره ولو علمت فيّ وصمة استترت لها لا استترت وكان
مصعب اذا اعزم عليها في الستار استترت فاذا اسكت عنها سفرت
وباشرت الناس قال ابو حزم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا ا
رى المراة متنقبة قال لها اسفري نقابك فان رءاها حسنة امرها ان تتنقب
وان رءاها قبيحة منعها من النقاب وانشد الزبير بن بكار

ليت النقاب على النساء محرم كي لا تغر قبيحة بنقابها

ابو الفرج في الاغاني قال نازعت عايشة بنت طلحة لزوجها
الى ابي هريرة رضي الله عنه فسقط خمارها عن وجهها فقال ابو هريرة
سبحان الله ما احسنك واحسنك والله لكانما خرجت من الجنة قال
فلما سمع زوجها ذلك ماج في نفسه منها ما ج فقام فقضا ما
واخبرها ورجع الى ما اراد منه الحصري في الزهر قال خرج
ابو حازم في الجمار ومعه قوم نساك وهو يحدثهم فبينما هم كذلك

انه نظروا الى امراة من اجمل الناس تستبق لمنى وليس وقد شغلت الناس
وبهتوا ينظرون اليها وخاض بعضهم في بعض فقال لها ابو حازم يا هذه
اتقي الله فانك في مشعر من مشاعر الله وقد فتنت الناس فاضربي على جيبك
بخمارك فان الله تعالى يقول وليضربن بخمرهن على جيوبهن فاقبلت تضحك
من كلامه وقالت اني يا هذا من اللواتي قال فيهن الحارث بن خالد

أماطت كساء الخز عن حر وجهها وأرخت على الكتفين بُرداً مهلّلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فاقبل ابو حازم على اصحابه فقال يا هؤلاء تعالوا ندعو الله ان لا يعذب
هذه الصورة الحسنة بالنار فجعل يدعو واصحابه يؤمنون وبلغ ذلك
سعيد بن المسيب فقال اما والله لو كان بعض بغضاء اهل العراق لقال
لها اعزبي قبحك الله ولكنه ظرف عباد اهل الحجاز .. ابو حازم
هذا هو ابو حازم بن دينار من كبار التابعين روى عنه مالك وابن ابي
ذئب ونظراؤهما .. الاصمعي قال رايت في الطواف جارية كانها
مهاة فوقفت الناس جميعا بجمالها فوقفت انظر اليها واملا
عيني من محاسنها فقالت ما لك يا هذا فقلت وما عليك من النظر فانشأت
تقول .. وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
وفي بعض روايات هذا الخبر عن الاصمعي قال كنت في بعض مياه
العرب فسمعت الناس يقولون جاءت الصقيل فنهضوا فتبعتهم فاذا

فاذا جارية قد وردت الماء لم ار قط مثلها حسنا وجها وكمالا خلقا فلما
رات تشوف الناس والحاحهم بالنظر نحوها ارسلت برقعها فكانها غمامة
غطت شمسا فقلت يا امة الله لو متعتنا بالنظر الى ما اوجد الحسن فانشدت
البيتين المتقدمين .. وكانت سكينة بنت الحسين رضي الله عنه
ابنة لها تزينها كثيرا وقالت والله ما كسوتها اياه الا لتفضحه بحسنها قال
خليلان المغني حلفت ام هارون الرشيد رايت جارية حجازية احسن
الناس وجها على خدها سطران مكتوبان بالغالية في خدها مما عمل طراز
الله بنقشة لعباد الله .. خليلان هو عتاب بن عتاب بن سعيد بن عبد الرحمن
بن عتاب الاموي من ذوي الشرف الذين احلوا الغناء بشرفهم وقالوا الجميلة
هي التي تاخذ ببصرك على البعد والمليحة هي التي تاخذ بقلبك على القرب
.. قال ابو الفرج في الاغاني قالت سكينة بنت الحسين لعايشة بنت طلحة
انا اجمل منك وقالت عايشة بل انا اجمل منك فاختصما الى عمر بن ابي
ربيعة فقال لاقضين بينكما اما انت يا سكينة فاملح واما انت
يا عايشة فاجمل قال فقالت سكينة قضيت لي والله علينا .. وقالت
امراة لخالد بن صفوان ما اجملك يا با صفوان قال كيف تقولين ذلك وليس
لي عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه .. اما عموده فالقوام والاعتدال
وانا قصير واما رداؤه فالبياض ولست بابيض واما برنسه فسواد
الشعر وجعودته وانا اصلع ولو قلت ما املحك لصدقت .. ابو الفرج
في كتاب النساء قال كان عمر بن المنذر بن ابي بيض يسمى الديباج لجمال الوجه

وجهه وقد تقدم ان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان كان يسمى
كذلك قال مصعب هو وعبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه امراة فجعلت تسال عنهما ثم خرجت ليلة من بعد الصلاة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فراتهما فامسى القمر تبعا لتابع شانهما
وكان وجه عبد الرحمن اليها فنهضت الى بياضه وهو وله فقالت ما يكون احد
اجمل من هذا فتن وجنة فجمع الناس واقبل للدخول وكان فيمن وصل اليه محمد
ابن المنذر وبالكوفة عبد الرحمن ورفع مجلسه فلما وقع الناس من
طعامهم بارك الله وانصرف فرايته فبدرته على ما فاتها من جماله
قال ويقال انها ماتت اسفا عليه وحكى اعرابي رجلا جميلا فقال والله
لو ابصرته الحيران لتحركت اوتارها ولو انه مومسة لما افتك ازرارها وقال بعض
الاعراب : ما اتخذ بمعلمي ان الم بها من جبل الشيخ صاحبي البوز مراح
خذ عمامته حلو وكما هنته في كعبه من رفاد ابليس مقلاح

ومن الغول عبد الرحمن ابن الحكم

وكاس ترى بين الاناء وبينها قذى العين قد نازعت ام ابان
ترى شاربيها حين يعتوراتها يميلان احيانا ويعتدلان
فما ظن واستيقنا بان غوا حد وبيضاء تعوج حين يلتقيان
حقني اخاها ام عمرو ولم اكن اخاها ولم ارضع لها بلبان
حقني اخاها بعد ما كان بيننا من الامر ما لا يفعل الاخوان
وفي معنى قوله حقني اخاها قول العرب في مثل من امثالها رب اخ لم تلد

لم تلد

لم تلد امك واصل المثل ان لقمان بن عاد راى امراته وقد خلا بها رجل وهي
تلاعبه ومعها صبي يبكي وبما قرا فيلا على شانهما كالكفرتا ان لم تلد امك
اي انما هو اخوك بالمحبة والصداقة لا بالولادة قال بعضهم كانت العرب تتيمن
بالحسن الوجه وتقول ان الحسن اول سعادة المرء فان الله تعالى ببالغ حكمته وشريف
ابداعه وصنعته لم يخلق شيئا عبثا ولم يجعل الصورة مختارة الصفات سليمة
من الافات الا عن فضل اختيار منه بها قالوا وقل ما توجد الاخلاق الا تابعة
للخلق تناسبا بها وان كان ينعكس وقال ابو الريحان البيروني في فصل
من كتابه المسمى بالجماهر فاما الحسن ففي الصورة والجمال في الهيئة فهما
محبوبان بالطبع مرغوب فيهما حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يستوحش حسان الصور والاسماء وكان يتفاءل بالاسماء المستحسنة والبقاع
الى الاسماء المستحسنة ومن قدمنا نحو انفا حديث بريدة في قوله صلى الله
عليه وسلم اذا ابردتم الي بريدا الحديث وفي حديث قتادة عن انس
قال ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم
احسنهم وجها واحسنهم صوتا خرجه الدارقطني وحكى عياض رحمه
الله في الشفا وهذا فصل في تبيين اوصاف الحسن

## وتنزيل الالفاظ اللغوية عليها منقول من كتاب فقه اللغة قال

ابو منصور اذا كانت على المراة مسحة من جمال فهي جميلة ووضيئة
واذا اشبه بعضها بعضا في الحسن فهي حسانة واذا استغنت بجمالها

... يعني

عن ابن بنة فهي غانية ومن كانت كالتي لا تلبس ثوبا حسنا ولا تتقلد قلادة حسنة فهي عطال فإن كان حسنها ثابتا كالذي قد رسم فهي وسيمة فإن قسم لها حظ وافر من الحسن فهي قسيمة فإن كان النظر إليها يسر الروع فهي رائعة فإن غلبت النساء بحسنها فهي باهرة. وقال في موضع ثان من الكتاب المذكور الصباحة في الوجه والوضاءة في البشرة والجمال في الأنف والحلاوة في العينين والملاحة في الفم والظرف في اللسان والرشاقة في القد واللباقة في الشمائل وكمال الحسن في الشعر. قال غيره والبراعة في الجيد والرقة في الأطراف وأكثر هذا التذييل على التقريب والتحقيق منه بعيد

## باب (الثاني عشر) في ذكر أوصاف النساء على الإجمال

كان بالمدينة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المخنثين يدخلون على النساء فلا يحجبون هيت وهرم وماتع وكان هيت يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخل يوما دار أم سلمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فأقبل على أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال إن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك ببادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب فإنها مبتلة هيفاء شموع نجلاء إن قامت تثنت وإن قعدت تبنت وإن تكلمت تغنت تقبل بأربع وتدبر بثمان مع ثغر كالأقحوان وثدي كالرمان أعلاها قضيب وأسفلها كثيب وبين رجليها كالقعب المكفأ وهي كما قال قيس بن الخطيم

تغترق الطرف وهي لاهية ... كأنما شف وجهها نزف

بين شكول النساء خلقتها ... قصد فلا جبلة ولا قضف

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع كلامه لقد غلغلت النظر ما كنت أحسبه إلا من غير أولي الإربة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجب من كلامه ويظنه لنقصان عقله فلما سمع منه ما سمع قال لنسائه لا يدخل هيت عليكن وأمر أن يسير إلى خاخ فبقي هنالك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده فلما ولي عمر كلم فيه فأبى أن يرده وقال إن رأيته بالمدينة ضربت عنقه فلما ولي عثمان كلم فيه فأبى أن يرده فقيل له إنه قد كبر وضعف واحتاج فأذن له أن يدخل كل جمعة فيسأل ثم يرجع إلى مكانه منه. رواية أهل الأخبار وخرج مسلم عن عائشة مختصرا فقال فيه كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير أولي الإربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة فقال إنها إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أرى هذا يعرف ما هاهنا لا يدخلن عليكم فحجبوه. **زاد أبو داود** في هذا الحديث فأخرج وكان بالبيداء يدخل كل جمعة فيستطعم. قوله فإنها مبتلة هيفاء: المبتلة التامة الخلق التي لم يركب بعض لحمها بعضا ولا يوصف الرجل بذلك. والهيفاء الدقيقة البطن الضامرة الخصر. والشموع اللعوب الضحوك. والنجلاء المتسعة العين. وقوله إن قعدت تبنت قال الأصبهاني في كتاب أفعل التبني تباعد ما بين الفخذين قال وقيل معنى تبنت صارت كالبنيان. وقوله تقبل بأربع وتدبر بثمان قال المازري في المعلم عن

أبي عبيد معناه تقبل بأربع عكن ولكل عكنة طرفان فيصير ثمانية تدبر
بهن وهذا الكلام غير مفهوم ولكن المراد أسمنوا عليه قال وإنما أنث فقال
بثمان ولم يقل بثمانية والأطراف مذكرة لأنه لم يذكر الأطراف ولو ذكرها لم يكن بد
من التذكير وقوله في شعر قيس بن الخطيم تغترق الطرف بالغين المعجمة أي
تستغرقه وتستوفيه قال السهيلي في الروض الأنف ويقال إن البيت زيد
عجبه من اللفظة فقالها بالعين المهملة وكذا أيضا قول مهلهل
أنكحها فقدها الأراقم في جنب وكان الحباء من أدم
فقال فيه الحباء بالخاء المعجمة **وقال فيه الشاعر**
ألم تعجب بفلتة تخترق الطرف بجمل ما كان تختطف
وقلت كأن الحباء من أدم ومنوحها يهدى ويضطرف
وليت لا شعر فيه أنه بياء مفتوحة بعدها تاء معجمة مثناة، وقال بعضهم
صوابه هنب بنون ساكنة وباء معجمة حكاه عياض عن بعض شيوخه
وأما بادية فبالياء المعجمة بعدها الدال المهملة ثم ياء مفتوحة وسمعت
بعض شيوخنا يذكر أن الصواب فيها بادنة بالنون عوض الياء المفتوحة
ولم أر لذلك مفعولا ويذكر أن بادية بنت غيلان توفيت زمن عمر رضي الله عنه
والله صلى عليها وأما ما وقع في سير من شحمها بأختها خبر أم سلمة أنها
رأت بأرض الحبشة أعوادا يغطى بها النعش ووصفتها له فقال
عمر نعم هودج الضعينة هذا وكانت أول امرأة غطي نعشها. قال
أبو الفرج في الأغاني وكان هيت مولى لعبد الله بن أبي أمية فلذلك دخل

علي

على بادية ووصفها له قال ولما فتحت الطائف تزوج بادية عبد الرحمن
ابن عوف وولدت له ابنته بريهة وسيأتي في باب الخبر ذكر المخنثين
قال إسحاق بن إبراهيم قيل للنعمان المخنث كيف رأيت عائشة بنت طلحة
قال أحسن البشر قيل له صفها قال تناصف وجهها في القسامة وتجزأ
معتدلا في الوسامة إن تكلمت تغنت وإن مشت تثنت قوله تناصف
وجهها في القسامة أي أخذ كل موضع منه حظه من الحسن لم يتعد بالحسن
موضع من موضع فيفضل أحد المواضع حقه والقسامة الحسن وقوله
أيضا معنى قوله وتجزأ معتدلا في الوسامة أي أن الوسامة عمت جميع
أجزائه بالسوية الزبير في الموفقيات قال بلغ الحارث بن عمرو بن حجر
الكندي عن الحسناء بنت عوف بن محلم الشيباني جمال وكمال فأرسل إليها
امرأة من كندة يقال لها عصام فقال لها اذهبي فاعلمي لي علم الجارية
قالت فأتيت فإذا امرأة كأنها المهاة الوحشية وإذا حولها بنات
كأنهن أهلها فأعلمتها بالذي جئت له فأرسلت إلى ابنتها أي بنية
هذه خالتك قد جاءتك لتنظر بعض شأنك فلا تستري عنها شيئا
من وجهك وناطقيها إن استنطقتك قالت فأتيتها فلما أن خلت
عليها وتوسمت خلقها رأيت أحسن الناس وجها وجسما ثم خرجت
وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع حتى دخلت على الحارث فقال
ما وراءك يا عصام قالت أصلح الله الأمير أقول حقا وأخبر صدقا رأيت
وجها كالمرآة الصقيلة يزينه شعر حالك كأذناب الخيل فيه حاجبان

عين

كأنما خطتا بقلم او سودتا بحمم تقوستا على مثل عيني الظبية العبهرة
بهتاة الموسم ان فتحتهما وعقلاء شعارهما ما تحتهما بينهما انف كحد
السيف الصقيل لم يخز به قصر ولم يمعن به طول حفت به وجنتان كالارجوان
في بياض محض كالجمار شقوقيه فم لذيذ المبتسم فيه ثنايا الغر واسنان
كالدر فيه يهوى فيه لسان ذو فصاحة وبيان وركب ذلك على عنق بعيد فوق صدر
غض تلع فيه ثديان كالرمانتين يخرقان عنها ثيابها ولمتعانها
من فقد ثقلها تحت ذلك كله بطن كالقباطي المدرجة كسي عكنا
كالقواطير المدرجة أحاطت تلك العكن بسرة كمدهن العاج
ينتهي ذلك الى خصر لطيف تحته كفل يقعدها اذا قامت ويقعدها
اذا انهضت كانه دعص رملة وتحته فخذان لفاوان منظ بهما ساقان
ابيضان كالجمار ذلك كله فوق قدم كحذو اللسان فتبارك الله مع صغرهما
كيف تطيقان حمل ما فوقهما واما ما سوى ذلك فاني تركت صفته
لوقف ممتاز به فارسل الحارث اليها فتزوجها ومنها ام اولاده
المتوجين انتهى ما ذكره الزبيري : المحسبلة الانثى من البقر والمجموعة
الحسنة الخلق الممتلئة الجسم والاشنب يكون في اطراف الاسنان
وهو مما يستحسن واكثر ما يكون مع الصغر والسعادة فلام .
تتخذ من غير الحوم وقد تقدم ذكر وصية ام متى المرأة لها حين زفت
للحارث في باب قبل هذا ابو الفرج في الاغاني قال اجتمع مصعب
ابن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعمر بن سعيد

بن

ابن العاص واتيهم عزة الميلاء فقالوا لعزة انا قد خطبنا وارحنا
منك تنظري لنا نساءنا فسألت مصعبا عمن خطب فقال عائشة
بنت طلحة وسألت عبد الله فقال ام القاسم بنت زكرياء بن ابي طلحة
وسألت عمر بن سعيد فقال عائشة بنت عثمان فتوجهت لتنظر
اليهن فبدأت بعائشة بنت طلحة فدخلت عليها فاكرمتها عائشة
وسرت بها وسألتها عن حاجتها فقالت لها اني كنت في نسوة من قريش
فتذاكرن جمال النساء وخلقهن فذكرتك فلم ادر كيف اصفك فقالت ملخرا
تبدين فالقت عليها ثوبها فاقبلت وادبرت فارتج كل شيء منها
فقالت لها عزة خذي ثوبك فداك فقد انك احسن صورة واتم محاسن
معجوح بها وقالت لها اما الهم ان الله تعالى جمل الصور بدنيا شبيهها في
الدنيا وودعتها وانصرفت الى ام القاسم فاكرمتها وبرت بها وسألتها
عن حاجتها فحدثتها بمثل ذلك وسألتها ان تقبل وتدبر فاقبلت وادبرت
فرأت منها ما اعجبها فودعتها وقالت يا ام القاسم والله ما رأيت حسنا
الا وانت احسن منه وودعتها وانصرفت وفعلت مثل ذلك مع عائشة
بنت عثمان ورجعت اليهم وهم ينتظرونها فقالوا ما صنعت فقالت
لمصعب اما عائشة فلا والله ما رأيت مثلها قبله وكانها مخطوطة
الشعر عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وضيئة الوجه
فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الخصر خميصة البطن ذات عكن
ضخمة السرة مرتجة ما بين اعلاها الى اسفلها وفيها عيبان اذا تجاوزا

الحمراء وقد مر ذكر ذلك فالاول ابو زيد الحمار والثاني ابو زيد الخبء ثم قالت
لعبد الله بن عبد الرحمن واما ام القاسم فحوطة بان او جدول عنان لو شئت ان
تعقد اطرافها لفعلت ولكنها تنحو انضم والله عن بغض الضر وان كان ذلك
فيها الا والله حتى يملأ كل شيء مثله وقالت لعمرو بن سعيد واما عايشة
فوالله ما رأيت مثل خلقتها كامراة فكأنها ابدعت في قالب الحسن ابداعا
غير ان في وجهها رحة قال ابو صلوها وفي وجهه فقولها غير ان في وجهها رحة
يعني ان اثر بارا في وجهها ينفح في الحسن عن بدنها وقال بعضهم الرحة تقاعس
في الرفق **ابو علي** في الامالي قال كان لرجل من مقاول حمير ابنان قد برعا
في الادب والعلم وكان اسم احدهما عمرا واسم الاخر ربيعة قال فلما بلغ
الشيخ اقصى عمره دعاهما ليبلو عقولهما ويعرف مبلغ علمهما
فقال لعمرو وكان الاكبر يا عمرو اخبرني عن احب النساء اليك فقال الهركولة
اللفاء الممكورة الجيداء التي يشفي السقيم كلامها ويبري الوصب المامها
التي ان احسنت اليها شكرت وان اسات اليها صبرت وان استعتبتها اعتبت الفاترة
الطرف الطفلة الكف العميمة الردف قال ما تقول يا ربيعة قال نعت ما حسن
وغيرها احب الي منها قال وما هي قال الفتانة العينين الاسيلة الخدين الكاعب
الثديين الرداح الوركين الشاكرة للقليل المساعدة للخليل الرخيمة الكلام
الجماء العظام العزيزة النفس الكريمة الاخوال والاعمام قال ابو علي اللفاء
الملتفة اللحم والممكورة المطوية الخلق والرداح الثقيلة العجيزة الضخمة
الوركين والرخيمة اللينة الكلام والجماء العظام التي لا يوجد لعظامها

حجم

حجم قال وقوله العزيزة النفس اراد انه هو لها النساء بحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه ويعني بما لم يفسر ابو علي الهركولة ومعنى العظيمة الوركين والجيداء
معنى الطويلة العنق والطفلة الكف ومعنى اللفاء رخصة ومن الكتاب المذكور قال
وصف اعرابي نساء فقال يلتثمن على السبائك ويتشحن على النيازك ويتزرن
على العوانك ويرتفقن على الارائك ويتهادين على الدرانك ابتسامهن
وميض عن كالاقحوان ومن الي الصبا صور وعن الخنا نور قال ابو علي يقال التثمت
المراة وتلثمت باللثام على الفم واللفاع على طرف الانف والنيازك جمع نيزك
وهو الرمح القصير والعوانك جمع عانك وهو الرمل المتعقد والارائك الاسرة
واحدها اريكة كذا قال ابو علي **وقال** صاحب العين الاريكة
الحجلة الا انها كانت على سرير فاذا لم تكن على سرير فهي حجلة ويتهادين يمشين
مشيا ضعيفا والدرانك الطنافس واحدها درنك بضم الدال وضم النون
والوميض اللمعان الخفي والاقحوان نبات النخل وصور اي موائل ونور اي نفر
ابو العوج قال قال رجل لاعرابية اني اريد ان اتزوج فصفي لي النساء
قالت لا عليك بالبضة البيضاء الرعشاء اللعساء العمياء الجيداء الكحلاء العيطلة
المزججة المتن الخميصة ذات الثدي الناهد والفرع الوارد والعين النجلاء والخد
الكحلاء والعجيزة الرديحة والساق الممكورة والفرع الصغير فان اصبتها فا
الحكم ما اتناغم في الغنم علما
**وقال الاصمعي** سمعت امراة من العرب
تقول وصف امراة بينها هضيمة بيضاء غضة رحماء مهتبلة فباهلة
تتهادى تحشي بنات هضمان وتبسم عن نور الاقحوان في عب التهتان وتشبه

باشارع الكثبان خلفها عميم وكلا مفاز نصيم. قال وذكر اعرابي امراة فقيل
له كيف وجدتها قال رصوفا رشوفا انوفا. رصوفا ضيقة الفرج ورشوفا
طيبة المقبل وانوفا صعبة لبعلها تانوفا يحبني عمدا لا خير فيه **ووصف**
اعرابي نساء فقال كلامهن اقتل من النبل واوقع بالقلب من الوبل في المحل
وفروعهن احسن من فروع النخل وقال اعرابي قدمت البصرة فرايت بها عيون
حور وحواجب زج يسحبن الثياب ويسلبن الالباب وذكر بعضهم امراة فقال
كان الغزال يكونها التي املاها حسنا ونقص منه وقال اخر حلوة لها والقمر
يتيمها فلما غاب ارتتيه وذكر اخر امراة فقال كانما وجهها بستان وكانما
ثدياها غصن بان وكانما خصرها جدل عنان تشعى بما ابيح ورؤيتها فرح وفرج
كانها شمس وقمر ونور وزهر وذكر اخر امراة فقال مطلع الشمس من وجهها
ومطلع الدر من فمها ومنبت الورد من خديها ومنبع السحر من طرفها ومبادي
الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها ومهيل الرمل من ردفها اعلاها كالغصن
ميال واسفلها كالدعص منهال. وسئل اعرابي عن امراة فقال هي اروى من الهواء
واهيب من الماء واحسن من النماء وابعد من السماء وقيل لاعرابية الحسنيين
صفة النساء قالت نعم قيل لها صفي لنا امراة كاملة فقالت اسود عيناها
وسهل خداها ونهد ثدياها ولطفت كفاها واقيم ساعداها وعظم وركاها
والتف فخذاها وخدلت ساقاها فتلك هم النفس ومناها. ويروى عن بعض
الحكماء انه قال ينبغي ان يكون في المراة اربعة سود واربعة بيض واربعة
حمر واربعة كبار واربعة صغار واربعة واسعة واربعة ضيقة فاما

الاربعة

الاربعة السود فشعر الراس والحاجبين واشفار العينين والحدقتان واما
الاربعة البيض فاللون وبياض العين والاسنان والظفر الا ان يصبغ واما الاربعة
الحمر فالوجنتان والشفتان واللسان واللثة واما الاربعة الكبار فالثديان
والفرج والعجيزة والركبتان واما الاربعة الصغار فالاذنان والفم والبنان
والرجلان واما الاربعة الواسعة فالجبين والعينان واصول الفخذين
والسرة واما الاربعة الضيقة فالمنخران والاذنان والخصر والفرج
ويقرب مما فسرت ما انشد في الاربعة الكبار وضدها فيه قول عروة بن اذينة
انشد في الخصر والدقة وذكر الابيات بكمالها والسواد البيت الخامس منها
٧٧

إن التي زعمت فؤادك ملها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها
كيف الذي زعمت به وكلاكما ... ابدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها ... يوما وقد ضحيت اذا لأظلها
باتت وحرت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقها وأجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة ... اخشى صعوبتها وارجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي ... ما كان اكثرها لنا واقلها
فدنا وقال لعلها معذورة ... في بعض رقبتها فقلت لعلها

قال ابن الاعرابي ادقها ادق منها حاجبيها وانفها وخصرها واجلها اي اجل
عجيزتها وساقيها وما يجمل منها كما **قال الاخر**

فدقت وجلت واسبكرت واكملت ... فلو جن انسان من الحسن جنت

وتوثقه في هذه الأبيات فإذا أوجدت لها وشاهد بيت من قول الأحوص

إذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب ميعاد السلو المقابر ؞

وقوله فيها ما كان أكثرها لنا وأقلها قال البكري في اللآلي يريد أن تحيتها

وإن كانت نزرة قليلة فإنها عندي كثيرة جليلة فالضمير على هذا عائد

على التحية قال ومثله كما قال العباس بن قطن ؞

أليس قليلا نظرة إن نظرتها إليك وكل منك ليس قليل

وكما قال **إسحاق بن إبراهيم** ؞

إن ما قل منك يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل

وقال ابن جني معناه ما كان أكثر ما نلنا فيما مضى وأقلها الآن قال ومثله

على حذف المضاف أي ما كان أكثر وصلها أو موعدتها وقول البكري أحسن

قال مصعب بن عبد الله الزبيري حدثني عروة بن عبد الله قال كان عروة ؞

ابن أذينة نازلا في داري بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه هذه الأبيات فأتاني

أبو السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب بك ألك حاجة قال نعم أبيات لعروة

بلغني أنك سمعته ينشدها فأنشدته الأبيات فلما بلغت **قوله**

فدنا وقال لعلها معذورة في بعض رقبتها فقلت لعلها

طرب وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق العهد لا الذي يقول ؞

إن كان أهلك يمنعونك رغبة عني فأهلي بي أضن وأرغب

لقد عدا هذا الأعرابي طوره وإني لأرجو أن يغفر الله لصاحب هذه الأبيات

لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله

ما كنت

ما كنت لأخلط بهذه الأبيات طعاما حتى الليل وانصرف وأنشد أبو الفرج

الأصفهاني هذه الأبيات في كتاب الأغاني لعروة رحمه الله ووجدتها في شعر الشيص

وزاد فيها بعد البيت الثاني ؞

إني لأهوى الخشا وحديثها لو كان يغني عن رأسها كلها

وقال بعده ولحبها لو كان حين ومن هذا البيت والذي قبله أخذ العاتكي قوله

إني أحبك حبا لو كان يخلط بالأفلاك ولو كان فوق ما أهلكه

ومما أفضل في تفصيل الأوصاف المحمودة من خلق المرأة

**والمستحسن من شأنها تصرفاتها وأفعالها**

منقول من كتاب فقه اللغة لأبي منصور رحمه الله قال

إذا كانت المرأة شابة حسنة الخلق فهي خود فإذا كانت جميلة الوجه

حسنة المعرى فهي بهكنة فإذا كانت ضخمة فهي ربحلة فإذا زاد ضخمها

ولم يقبح فهي سبحلة فإذا كانت دقيقة المحاسن فهي ممكورة فإذا كانت

حسنة القد لينة القصب فهي خرعبة فإذا ركب بعض لحمها بعضا فهي

مبتلة فإذا كانت لطيفة البطن فهي هيفاء وقباء وخمصانة فإذا كانت

لطيفة الكشحين فهي هضيم فإذا كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة

فهي ممشوقة فإذا كانت طويلة العنق في اعتدال وحسن فهي عطبول

فإذا كانت عظيمة الوركين فهي مركولة فإذا كانت عظيمة العجيزة فهي

رداح فإذا كانت سمينة ممتلئة الذراعين والساقين فهي خدلجة فإذا

كانت ترتج من سمنها فهي مرمارة فإذا كانت كأنما تهتز من الرطوبة والغضاضة

رج

فهي بهرة وإذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة فهي بضة وإذا كانت
كأن الماء يجري في وجهها فهي رقراقة وإذا كان في وجهها تلك النعمة
فهي فنواء وإذا كان فيها فتور عند القيام لسمنها فهي أناة ووهنانة وإذا كانت
طيبة الريح فهي بهنانة وإذا كانت عظيمة الخلق مع الجمال فهي عبهرة
وإذا كانت ناعمة جميلة فهي عبقرة وإذا كانت متثنية من اللين والنعمة
فهي غيداء وغادة وإذا كانت طيبة الخلوة فهي رصوف وإذا كانت طيبة
الفم فهي رشوف وإذا كانت طيبة ريح الأنف فهي أنوف وإذا كانت لعوبا
ضحوكا فهي شموع وإذا كانت تامة الشعر فهي فرعاء وإذا لم يكن لمرفقيها
حجم من سمنها فهي درماء وإذا ضاق ملتقى فخذيها لكثرة لحمها فهي لفاء
ولد **فصل** ثان من الكتاب المذكور إذا كانت المرأة حيية فهي خفرة وخريدة
وإذا كانت تظهر للناس وتجلس لهم فهي برزة وإذا كانت منخفضة الصوت فهي
رخيمة وإذا كانت محبة لزوجها متحببة إليه فهي عروب وإذا كانت نفورا
من الريبة فهي نوار وإذا كانت عروسا فهي هدي وإذا كانت بخاتم ربها فهي
بكر وعذراء وإذا افتض ختامها فهي ثيب وعوان وإذا كانت عفيفة فهي
حصان وإذا أحصنها زوجها فهي محصنة وإذا كانت كثيرة الولد فهي نثور
وإذا كانت قليلة الولد فهي نزور وإذا كانت تلد الذكور فهي مذكار وإذا كانت
تلد الإناث فهي مئناث وإذا كانت تعاقب بين الذكور والإناث فهي معقاب
وإذا كانت لا يعيش لها ولد فهي مقلات وإذا كانت تلد توأمين فهي متآم
وإذا كانت تلد النجباء فهي منجاب وإذا كانت لها ضرات فهي مضرة

باب

## باب ذكر أوصافهن على التفصيل وما ورد في ذلك من المحاسن والتفضيل وفيه عشرون فصلا

العشرون

### فصل في ذكر الشعور

أبو الفرج في كتاب النساء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
تزوج أحدكم المرأة فليسأل عن شعرها فإن الشعر أحد الجمالين . حمزة ابن
الحسن الأصبهاني في كتاب الأوصاف له قال كان يقال اسعير وامن المرأة شعرها
فإن الشعر أحد الجمالين وقال خالد بن صفوان الشعر الأسود في نشر الجمال أبو منصور
الثعالبي في كتاب فقه اللغة له كما قال الحسن في الشعر وقال في فصل من الكتاب
المذكور في تفصيل أوصاف الشعور يقال شعر جثل إذا كان كثيرا ووحف
إذا كان متصلا وكث إذا كان كثيفا مجتمعا ومعلنكس إذا كان مسترسلا
ورجل إذا كان بين السبط والجعد وسخام إذا كان حسنا لينا وفينان إذا كان
طويلا ناعما انتهى ما ذكره أبو منصور قال غيره وجثل إذا كان ضخما غليظا
وأثيث إذا كان كثيرا ملتفا ووارد إذا كان طويلا مسترسلا واشترط بعضهم
فيه أن يصل إلى الكفل ومن أوصاف الذم فيه شعر جعد بسكون العين إذا كان
منكسرا غير مسترسل وقطط بفتح الطاء وكسرها إذا اشتدت جعودته
ومقلعط بسكون القاف وفتح اللام وكسر العين المهملة إذا زاد على القطط
وقلعل إذا كان في غاية الجعودة كشعر الزنج ومن الشعر في هذا الباب قول امرئ القيس

وفرع يغشي المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشزرات إلى العلا تضل المدارى في مثنى ومرسل

...وقا

يعني المتزايد يكسو الهمى الحوائد وحبولته والمتعكل المتداخل ومشتهي

كناية عن جعودته وانشد ابو علي في امالي لبكر بن النطاح وهو من اشعار

الحماسة قوله

بيضاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو جثل اسحم

فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم

قوله تسحب من قيام يريد من يعرفها منها وهذا لا يرد لمن هو غاية في السبوغ والطول

قال ابو علي ومن احسن ما قيل في هذا الباب قول ابن الرومي انشده الناجم عند

وفاحم وارد يقبل ممشاه اذا اختال مرسلا غدره

اقبل كالليل من مفارقه منحدرا لا يذوم منحدره

حتى تناهى الى مواطئه يلثم من كل موطئ عفره

كأنه عاشق دنا شغفا حتى قضى من حبيبه وطره

الغدر بضم الغين المهملة وفتح الدال المعجمة جمع غديرة وهي الخصلة من

الشعر قال الثعالبي واخذ ابن مطران هذا المعنى فقال

حبلى اعارتها المهى حسن مشيها كما قد اعارتها العيون الجآذر

فمن حسن ذاك المشي جاءت فقبلت مواطئ من اقدامهن الغدائر

انتهى ما ذكره الثعالبي والغدائر هنا بالغين المعجمة والدال المهملة جمع غديرة

وهي الضفيرة وقال ابن المعتز في مثل هذا

مهضومة الكشح وجهها قمر تنشو عنه حنادس الظلم

ذعت خلال الخلخال وابيها عجز من فرعها الى القدم

وانشد

وانشد ابو علي في الامالي لابن المعتز قوله

سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب

فامسيت في ليلين للشعر والدجى وشمسين من خمر ووجه حبيب

اخذ ابو الطيب معناهما فقال

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

اراد بالقمرين الشمس والقمر فجعل وجهها شمسا قابل بدر السماء قمرا

وقال ابو الفتح كشاجم يذكر سواد الشعر وبياض الفرق وانشد

رأت ما صابت من قلبي بلحظة لها في الحشى لذع ولسنين لها جرح

وقد حصرت عن واضح الفرق فاحم كخطي ظلام شق بينهما صبح

ومما يتعلق بذكر الشعر ما ذكره ابن بسام في الذخيرة قال ومن نوادر الاتفاق

الحلوة المساق المغربة الاتفاق خبر النخلي مع المعتمد ابن عباد وذلك

انه مشت بين يديه يوما بعض نسائه في غلالة لا تكاد تبين بينها وبين جسمها

وقد وافت نحو ايات الشمس في مرآتها وسكب عليها ماء ورد كان بين يديه

فامتزج الجميع لينا واسترسلا وتشابه حسنا وجمالا وادركت المعتمد اريحية

الطرب ومالت بعطفه راح الادب وقال

ومموهات سالبة النفوس غدائرا تختال بين اسنة وبواتر

ثم تعذر عليه المقال واشتغل عن تلك الحال فقال لبعض الخدم ادع الفقيه

على راسه مسير الخيال وخرقه بيا حاجة هذا البيت وكان فارقه حتى يعرج منه

...ها...

قال الشاعر الحلبي البيت الأول وموضع الشاهد منه يزيد به من بين البيتين

رأت محاسنها ورواه يمهل فتكاد تبصر باطنها من ظاهر

يندى بماء الورد مسبل ... كالطل يسقط من جناح الطاير

فلما قرأ المحقق استحسنه واستقصر فقال ومما كنت فما جاء به الحلبي

بكلام معناه يا قاتل النحل وما تلون واوحى ربك الى النحل **الخطابي**

في غريب الحديث قال قالت جارية لأبيها يا أبت اشتر لي لونا أغطي به وجهي

فاني قد عتقت قال الشوط الرداء والعير على الشعر وقولها قد عتقت أي بدرت

اذ ركبت

## فصل في ذكر الجبهة والجبين وما يتصل بهما من ذكر الطرر والشوائب

الجبهة على التقريب موضع السجود من الانسان والجبينان يكتنفانها

من جانبيها قال ابن قتيبة في ادب الكتاب وكثير من الناس يفرقون بين الجبهة

والجبين وانما الجبهة مسجد الرجل الذي يصيبه ندب السجود والجبينان يكتنفان

لها من كل جانب جبين انتهى كلام ابن قتيبة ويستحب من الجبهة استرسالها

ورقة بشرتها وعدم تغضنها ويقال لمن كان بهذه الصفة صلت الجبهة

وطلقها وواضح الجبين وليس وضح الجبين كناية عن البياض انما يقال لمن

لمن كان اسمر اللون وهذا الصلت والواضح الاغض والمراة غضا. والواحد

الغضون غضن بالسكون وغضن بالتحريك وتسمى هذه الغضون الاسارير

جمع أسرار بفتح الهمزة والاسرار جمع سر وأسارير على هذا جمع الجمع ويقال

في معنى السر سرار ... الالف وجمعه على هذا اسرة قال ابو كبير الهذلي رحمه الله

وإذا

وإذا نظرت الى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

ويستحب أيضا في الجبهة اتساعها في المراة قال ابو الفرج في الاغاني

كانت علية بنت المهدي شقيقة ابراهيم جميلة الصورة الا انه كان في جبهتها

اتساع ... من أجلها اخترعت العصابة المكللة **وقال الأعشى**

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل

ويحكي ابو الفرج في الكتاب المذكور عن حماد بن اسحق عن ابيه عن الاصمعي

قال قلت لاعرابية ما الغراء فقالت التي بين حاجبيها فيكون بينهما تبلج

ومن القصة سميت وصفت الاعرابية هي الطرة وحقيقتها ان ... 

الناصية ويصف ما بقي منها على الجبهة والجبين ... كالحنية لا يصل

الى الحاجبين فيبقى ما بين القصة والجبين نقيا من الشعر تشبيها بطرة

الثوب ومن حاشيته ومن اشتق كان الناس يعلونه قبل هذا وقد قال الحريري

في مقاماته كما والذي زين الجباه بالطرر والعيون بالحور وقال في موضع

آخر لولم تبرز جبهته السيء ما فبقيت الخمسين يشبه اطراف الشعر الموصوف

في وجه السيئات اذا كتبت وهو مقلوب **من قول** التهامي

وفي كتابك ما اغنى ... من المحاسن ما في اجمل الصور

الطرر كالخبر والنونات ... مثل الحواجب والسينات كالطرر

والسوالف كناية عن خط من الشعر ترسل على الخد واحدها سالف وسالفة

وفاعل اذا كان اسما ولم يكن صفة يجمع على فواعل واطلاق السالفة صفحة

العنق وسميت خصلة الشعر سالفة لاتصالها بالسالفة اذ السالفة

مثنى وصح ارسالها وقد تسمى ايضا الصدغان لهذا المعنى اذ الصدغ هو موضع
ارسالها قال صاحب ادب الكاتب الصدغ خصلة من الشعر تسدل بين العين والاذن
قال ومنه قال صدغ معقرب وانشد الحصري في كتابه الموسوم بالنورين لابي فارس
وذكر السوالف والاصداغ

لئن كنت من لحظها امن مراقبه ... وما بال النوم عن عيني تمايله
وما السلاف لمتني بل سوالفه ... ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بصبري اصداغ لوين له ... وغل صدري بما تحوي غلائله

ولبعض اهل عصرنا وذكر السالف بغيرها

ارى سهم لحظ حول عقرب سالف ... وكيف نجاتي بين سهم وعقرب
واعظم ما هالني بالمخضر في ... على وجنتيها والبنان المخضب

**وقال الشاعر وذكر الاصداغ**

هناك كالزنانير ... كنا من في المقاصير
وقد علقن باصداغها ... كاذناب الزرازير

**وقال اخر**

وبنفسي من اذا جمشته ... نشر الورد عليه ورقه
والمسنبل في اصداغه ... ابلقت منها بعاج حلقه

احذ هذا من حكاية تروى عن المغيرة بن عبد الرحمن قال حججت مع ابي وانا
غلام وعلي جمة فجئنا للسلام على عمر بن ابي ربيعة فسلمنا عليه وجلسنا
عنده فجعل يمد الخصلة من شعري ثم يرسلها فترجع الى ما كانت عليه فيقول

واسبابا وذكر الحكاية وقوله فعاجت حلقة ابو عمرو الشيباني الحلقة
حلقة بفتح اللام ويقول انه ليس في كلام العرب حلقة الا جمع حالق
وغيره يجيز ذلك على ضعف وانما الوجه تسكين اللام في حلقة الحديد
وحلقة الناس

**فصل في ذكر الحواجب**

من اوصاف
الحواجب الزجج وهو دقة خط الحاجبين وامتدادهما الى مؤخر العين
حتى كانما خطا بقلم وضد الزبب وهو غلظ شعرهما وكثافته
ومن اوصافها البلج وهو ان يكون ما بين الحاجبين نقيا من الشعر وهو
من صفات المحمودة عند العرب وكانوا يتيمنون بالسير الابلج وقال
الحريري في مقاماته كلا والذي زين الثغور بالفلج والحواجب بالبلج وقال
ابو طالب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

وابلج يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

وضد البلج القرن وهو ان يطول الحاجبان حتى يلتقيا طرفاهما قال ثابت
في كتاب خلق الانسان يقال رجل اقرن وامراة قرناء فاذا نسبته الى الحاجبين
قلت مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين والمعروف من وصف رسول
الله صلى الله عليه البلج ووقع في الحديث كلام معبد ووصفه بالقرن
وهو خلاف المعروف من وصفه ولعل القرن من وصفه كان خفيا جدا
وقد تكلمنا على هذا في كتابنا في شرح الشفا ولعلي بن رستم
الساعاتي وذكر البلج

واحور ساج لم ازل قبل حبه ... لما عرفت ما وجد باحور ساج

يريك حسنا ما طاف خالقه هوى كنشي صباح في صدور دياج

إنهار اشر سمع النافي بن يدريه لو كان سلما غير يوم هياج

غراء تزامن حاجبيه حنية ايها البلج الوضاح فيضة عاج

ولعل ابن الموصل من شعراء اليتيمة وذكر الغزل

أبدت مكنون الهوى لما بدا التعيين لؤلؤ ثغرها المكنون

والقلب مغرم بكل بلية من لاح في الحاجب المقرون

فصل في ذكر العيون ... من اوصاف العيون المستحسنة الكحل
وهو اسوداد الحدقة من غير كحل حتى انها قد كحلت والحور وهو اشتداد سواد العين
مع شدة ابيضاض بياضها وكان ابو عمرو بن العلاء يقول الحور هو ان تسود حدقة
العين حتى لا يظهر معها شيء من البياض كاعين الظباء والبقر قال وليس في بني
آدم حور وانما هو تشبيه لها باعين الظباء والبقر والدعج وهو سعة الحدقة
وشدة اسودادها والبرج وهو سعة العين وشدة ابيضاض بياضها
والنجل وهو اتساع العين مع حسنها ويقال العين بالتحريك والمرأة
عيناء وجمعها عين والوطف وهو طول اشفار العين وتمامها ويقال الهدب
بفتح الهاء والدال المهملة كذا في مختصر العين ومن اوصاف العين المستحسنة
الفتور وهو انكسار النظر وذبوله في اصل الخلقة وهو يحسن ويعظم العين
بالمرض والسقم قال جرير

ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له وهن اضعف خلق الله انسانا

[illegible]

وقال ابن [illegible]

ونقضن من خلل الستور باعين مرضى مخالطها السقام صحاح

وقال عبد الله بن [illegible]

ألا يا عباد الله هذا اخوكم قتيل فهل منكم له اليوم ثائر

خذوا بدمي ان مت كل خريدة مريضة جفن العين والطرف ساحر

وقال ابو نواس

ضعيفة كر اللحظ تحسب انها قريبة عهد بالافاقة من سقم

وهذا الفتور والذبول هو الذي قصد من شبه العيون بالنرجس الا ترى ان
ابن المعتز نبه على ذلك بقوله

وشادن قد هزه النعاس جفونه يحكي معلقه ذبول النرجس

ولا بد مما ذكر لخصم من ان التشبيه انما وقع بين جفن في المشرق اعلاه
في اذن كحلا تحف بها ورق يبيض على شكل العين فان من اراد لم يثبت ولو ثبت
لكان لا يشبهها به الا من علم وجوده والتشبيه واقع ممن علم وجوه
ذلك وممن لم يعلم والمقصود تخصيص العين القبل وهو ميل الحدقة في النظر
الى الانف انشد الثعالبي في فقه اللغة

اشتهي في الطفلة القبلا لا كثيرا يشبه الحولا

ولا اعلم لهذا الا مستعملا وجها وهو الى المعايب اقرب منه الى المحاسن ومن الوان
العيون الزرق والزرقة وفي حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم الزرق في العيون يمن وفي حديث ذكره ابو الفرج في كتاب

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الزرق فان فيهن
يمنا وقال معاوية لصحار العبدي انك لازرق فقال له صحار والبازي ازرق
اخو الشاعر **وقال**

احبابنا قالوا بعينيك زرقة كذا عتاق الطير زرق عيونها

وقال بعض المتاخرين

قالوا به زرقة فقلت لهم بزلها من خصاله البديعة

ما كحل العين مثل زرقتها كم بين ما فوقه الى سبعه

وانشد الثعالبي في اليتيمة للواوا الدمشقي

يا من هو الماء في تكوين خلقته ومن هو الخمر في افعال مقلته

ومن به زرقة سيف اللحظ هل لي في السيف ما نحره الا بزرقته

فلمت انسان عيني ان يعوم فقد جاءت سباحته في بحر مقلته

قال الثعالبي ومما كذا قول السري الموصلي

وقالوا بمقلته زرقة تشين وطرف العاشق ظرفا

وهل يقدح السيف يوم الوغا اذا لم يكن متنه ازرقا

ومن الوانها الشكلة بضم الشين المعجمة وسكون الكاف ومعنى حمرة يسيرة
تكون في بياض العين فان كانت في سوادها فهي الشهلة وكلاهما مما
يستحسنه كثير من الناس والرجل منها اشكل واشهل ومثال الاشكل
الاسجر بالسين والجيم وجاء في حديث جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضليع الفم اشكل العينين خرجه مسلم من طريق شعبة عن سماك عنه

قال شعبة قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيمه قلت فما اشكل العينين
قال طويل شقهما. قال عياض رحمه الله في الاكمال تفسير سماك هنا
الشكلة بطول شق العين وهم عند جميعهم والصواب في الشكلة انها حمرة
في بياض العين كما قدمنا عن قبل وكان الاصمعي يخالف في الاسجر فيقول هو في
معنى الاشهل بالهاء واكثر اللغويين على خلافه وفي حديث حميد عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسجر العينين ولم يرد في وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشهلة وانما ورد تعيين الشكلة . ومن معايب
العين الحوص بالحاء المهملة وموصوفها والخوص بالخاء المعجمة وموصوفها
ضيقها مع غورها والخلص باللام والخاء المعجمة وموصوفها الجفن الاعلى
والبخق مثله الا انه بالباء المعجمة وموصوفها الجفن الاسفل قال ثابت
وخلو الخلوق في العين ليسيرا [illegible] فيهما **فصل** في ذكر الانوف
من اوصافها الشمم وهو استواء على قصبة الانف مع ارتفاع يسير في الارنبة
وهو من صفات الجمال وعلامة السودد في الرجال قال حسان بن ثابت
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

**وقال** العزفي

بكفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم

وضد الشمم القنا وهو احديداب قصبة الانف مع نزول الارنبة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشم بذلك وصفه اصحابه وفي بعض الاحاديث
ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان اقنى والمعروف ما ذكرنا، ولعل القنى

كان فيه حفيا جدا كما ذكرنا في البلج والقرن وقد بين ذلك ابن ابي دمقالة
بقوله      افنى العرنين تحسبه من لم يتامله اشم
ومن اوصافها الذلف وهو قصر الانف وصغر الارنبة وبعضهم يستحسنه
قال ابو النجم انشدنا ثابت في كتاب خلق الانسان ::
للشم عندي بهجة وملاحة واحب بعض ملاحة الذلفاء
ومن عيب من الذلف الخنس وهو قصر الانف وارتفاع يسير في الارنبة كانوف
الظباء والبقر وهو من المعايب :: الجوهري في كتاب الاخ كيا عن الاصمعي
قال كنت عند الرشيد اذ دخل عليه بجارية يبيعها فتاملها الرشيد ثم
قال خذ جاريتك فلولا خنس بانفها وكلف بوجهها لاشتريتها قال
فانطلق الرجل بها فلما بلغت الباب طلبت الرجوع فامر الرشيد بردها

**وانشدت ::**

ما سلم الظبي على حسنه كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كلفة تعرف

فاعجبته بلاغتها فاشتراها وكانت احظى جواريه عنده ومن معايب
الانف ضخامته وكبره :: قال ابو الفرج في الاغاني كانت رملة بنت عبد الله
ابن خلف جميلة حسنة الجسم وكان انفها عظيما وكان ذلك يعيبها
وتزوجها عمر بن عبد الله بن معمر وكانت عنده عايشة بنت طلحة
فقال يوما لعايشة فعلت يوم ابي فديك كذا وفعلت يوم سجستان كذا
واقبل يعدد ايام حروبه فقالت له عايشة انا اعلم انك اشجع الناس وغير

واعرف لك يوما كنت فيه اشجع منك في جميع الايام التي ذكرت قال وما
هو قالت يوم اجتليت رملة واقدمت على انفها :: ومن معايبه الفقم بالقاف
والعين المهملة وهو تباعدها من وسطه كذا ذكر ثابت وقال الثعالبي هو اعوجاج
فيه :: والفطس وهو تطامنها من قصبته مع عرض وانتساع :: والكزم بتحريك
الزاي وهو قصر وجمع وانفتاح حرقيه كانوف السودان **فصل**
في ذكر الخدود من الخدود الاسيل وهو المتسمح وهو السهل وهو الذي فيه
طول يسير وكذلك الاسيل قال امرؤ القيس ::
تصد وتبدي عن اسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

**وقال الاخطل**

اسيلة مجرى الدمع اما وشاحها فيجري واما القلب منها فلا يجري

والوجنات من الخدود ما ارتفع منها ويجوز تجريد الواو من مقدمها
بالحركات الثلاث وتشبيه الشعراء حمرة الخد بحمرة التفاح والورد وحمرة الخمر
والجمر والدم باب واسع شايع تكاد شهرته تغني عن ايراد امثلة عنه ولكن
نذكر هنا من ذلك قول العباس بن علي ابن ابي طالب له **وذكر التفاح**

صادتنا من بعض الخدور بيض نواعم كالبدور
حور تحور الى الصبا باعين منهن حور
وكانما ريقاتهن جنى الرحيق من الخمور
يضغن تفاح الخدود بماء رمان الصدور

**وقال الاخر ::**

ومنهم كالماء يشف لي الاحمر الاشعاع به ويشف مثل شقيقه
تلقى جنى التفاح من وجناته وترى جنى الورد من لحظيه

وقال العصوري

ذات خدين ناعمين ضنينين بما فيهما من التفاح
وثنايا وريقة كسلاف من رحيق وروضة من اقاح

وقال البحتري وذكر الورد

لما مشين بذي الاراك تشابهت اعطاف اغصان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى وشيان وشي ربى ووشي برود
وسفرن فامتلأت عيون راقها وردان ورد جنى وورد خدود

وقال ابن المعتز وتضمنه اوصافا

ليل وبدر وغصن وجه وقد خمر وورد ريق وثغر وخد

وعكس خالد الكاتب من التشبيه فقال

رأت عيني منعمة منهن كمثل الشمس والبدر المنير في الارض
عشية حيا بورد كأنه خدود اضيفت بعضهن الى بعض

قال جحظة حدثني خالد الكاتب قال جاءني رسول ابراهيم بن المهدي فمضيت اليه فرأيت رجلا اسود جالسا على برذون فدعا بي فاستنشدني واستنشدني ما تمثل به البيتين من حيث صار في تلك العراق وقال لي يا فتى يشبه الناس الخدود بالورد وتشبه انت الورد بالخدود وذكر بقية الخبر والنشر طاحه ابن لتميم بن المعز

ورد الخدود اروض ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانوف وذا يقبله الفم
بأبي اعزك يا فضل الورد بين وردة يلثم
كالورد الا انما تولى صبغ حمرته الدم
سميتها من حمل الخدود تشفا بها تتنسم
واعارها الاصداغ فهي بها تفيو معلم

ومن هذه الابيات اخذ المستنصر العباسي قوله وقد تمشى ببغداد في بستان الخلفاء المعروف بالرقة مع وصيفة التي اشتهر بحبها قمر الغصن ورد وقد مال النسيم بها على النهر فقال

يا نسيم الريح قد وقد كت للنهر وردا .. وتمشين على الرقة سكرانا حميرا
مثل الغصن الورد في الروض تحوم تميد .. اخجل المحبوب خدا وقد اهتز خدودا
غير ان الغصن عندي الذي اضحى فريدا .. احسن العالم عينين وخدين وجيدا

وقال الصنوبري وذكر الخمر

ذات خد كان يزهيه ومنهم من يشبه بالجمر او بالمراح
في بياض وحمرة بكأس في صبغ حسنا من ماء مزن وراح

وانشد ابن ابي طاهر

لدو جنات من بياض وحمرة فاقتنا بيعوا وساهما خمر
رقاق يجول الماء فيها كأنها زجاج اجيلت في جوانبها الخمر

وقال ابن وكيع وذكر الخمر

أسقم جسمي بسقم جفونه أهيف في القوى أخوارا
نجحت من حمرة حنتيه تحترقي ونها استعارا
وانشد ابن الجلاب في روح الشعر لاحمد بن ابي الحكم بن شكيل
أرى عقرب الصدغ حرمها وفي كبدي حمة العقرب
وفي وجنتيها شعاع اللهيب وفي اضلعي قبس الملهب
وقال محمود كرى الذم قال ابو بكر ابن دريد انشدنيه لنفسه
يصفر لوني اذا تأملته طرفي وتحمر خداه خجلا
حتى كان الذي بوجنتيه من دم جسمي اليه قد نقلا
وانشد ابن بسام في الذخيرة لابي جعفر ○
مالي بجور الحبيب من قبل هل حاكم عادل فيحكم لي
حمرة خديه من دمي صبغت ويدعي انها من الخجل

فصل في ذكر الشفاه واللثات ○

الشفاه جمع شفة وثبوت الهاء في الجمع دليل على ان الاصل ثبوتها
في الواحد وكانها حذفت منه ومن جمع شفة على شفوات فالمحذوف
عنده من شفة الواو واللثات جمع لثة وهي اللحم المغشي لاصول الاسنان
ويسمى ما تراه منه بين الاسنان على هيئة الشرف العمور وواحدها عمر
ويسمى ايضا الفيوذ وهنه قوله
لين لجة الارداف لطيف خصورها عذاب ثناياها لطاف فيوذها
ويستحسن من الشفاه الشفة اللمياء واللمى مقصورا سمرة يسيرة

مستحسنة

مستحسنة تكون في الشفاه واللثات وقد تكسر اللام منه وتضم حكى
الكسر المطرز وحكى الضم ابو علي الهجري وانشد القالي لجميل
وتبسم عن ثنايا واضحات عذاب الطعم ريقتها لماها
قال وقد يكون اللمى في غير الشفاه واللثات يقال شجرة لمياء اذا اسود ظلها
لكثافة اغصانها ويستحسن منها ايضا الشفة الحواء واللعساء والحوة
بضم الحاء وتشديد الواو سمرة يسيرة وهي نحو من اللمى وربما كانت اشد منه

قال ذو الرمة ○

لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب
واللعس سمرة شديدة تضرب الى السواد ما هي وقالوا شجر العس كناية
عن كثافته واسوداد ظله ومن الشفاه المستحسنة الشفة الظمياء
والظما مقصور سمرة يسيرة مع رقة وضمور وحسنه لوى في الشفة
ظلمى واحوى وظمياء الرمح كناية عن رقته وسمرته واخا وظمياء
الظل كناية عن السمرة وعدم الكثافة ورقة الشفاه مما يستحسن
وهو الذلم بالتحريك والمرأة ذلماء وقال ابو عبيدة في كتاب الثقافة
عن قول الفرزدق ○
من عوز بعصان الاراك ايتي جنالها الركب من نعمان ايام عرف
تمخر به عن الثنايا غروبه فاق واعلا حيث ركب العجب
قال وقوله واعلا حيث ركبن اراد به لحم اللثة تخبر انها قليلة اللحم
والعرب تمدح بقلته وتذم بكثرته بل لذلك كرى العجب قال ويسمى ايضا

في الشفة المحوشة ومنه الرقة ما تُعُطّفت فيل شفة بثعا يعني بالبا
المعجمة والثاء المثلثة والعين المهملة والرجل الشح قال ويقال هو امراة لرى
امراة متعامية اي كبيرة الشفة ورجل متعاهي انتهى كلام ابي عبيد
وقيل كان ابن سيرين اذ قيل انا اشترى جارية غليظة الشفتين فقال اشتراها
غليظة الشفتين لكان خيرا له ومما ورد فيه ذكر الشفاه واللثات قول
النابغة ::
تجلو بقادمتي حمامة ايكة برداً اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندي
زعم الهمام بان فاها بارد عذب مقبله شهي المورد
زعم الهمام ولم اذقه انه عذب اذا ما ذقته قلت ازدد
شبه شفتيها بقادمتي الحمامة وهما الريشتان اللتان في مقدمتي جناحيها
لرقتهما وشدة سمرتهما فجعلهما تجلوان اسنانها اي تظهران بياضها
بما من السمرة وكان نساء العرب يحرقن لثاتهن ويجعلن الاثمد عليها فيبقى
سواد فيها وهذا القول الاخر **انشد** سيبويه ::
كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الاثمد
وقوله كالاقحوان البيت شبه الثغر بالاقحوان وقد ظهر ليلا فجلاه المطر وصفى
لونه ثم جفت الماء عن اعلاه فاشتد بياضه بسبب ذلك وبقي اسفله مترويا
بندى الماء وبقية الابيات بينة المعنى **وقال** اخر واجمة
من الواضحات البيض تجري عقودها على صفحة من رمل فارحة تبكي
تبسم ايماض الغمامة جنها رواق من الظلماء في منهو نزز

يُرى على ملتدبكي من رمل فارحة وهي في ظلمة التي انقطعت عن معظم الرمل
وشبه اسنانها بلمع البرق ويشبه بريق البياض الثغر وقوله جنها واف
من الظلماء اشارة الى السمرة شفتيها ولثاتها ومن هنا اخذ ابن المعتز **قوله**
لما تعرى افق الضياء مثل ابتسام الشفة اللمياء
**وانشد** الخصري في الثمر للكشاجم ::
عرضن بعض القلوب من الجوى كانه برحن كي القلوب على الجمر
كان الشفاه اللعس منها خواتم من العنبر مختوم بهن على الدر
**وانشد** ابو الفرج في كتاب النساء
فما انسها لا انس منها اشارة بسبابة اليمنى على خاتم الفم
واغلقت بالشكوى الينا فاومات حذاري من الواشين الا تكلم
فلم ار شكلا وافقا فوق شكله كعنابة يرمي بها فوق عندم
**وقال** اخر
عزبت في الرشف منه شفة رشفها الحب من نيل الامل
وعلتها حمرة في لعس تشتبه اللون من ورد الخجل
**فصل في ذكر الثغر** يقال ثغر رتل بفتح التاء وقد تكسر
اذا كان حسن الوصف مستوي النبات والرجل رتل بكسر التاء فان كان
بين الاسنان كلها تفرق يسير فالثغر متفلج والرجل مفلج الثغر وليس
ثم لون مكروه فان كان التفرق بين الثنايا خاصة فالثغر افلج والرجل افلج الاسنان
قال ابن دريد لا تقول رجل ابلج الا اذا كرت الاسنان منه والفلج من الاوصاف

المستحسنة وقد قدمنا قول الـ... في كلو الذي زين الثغور بالفلج
والحواجب بالبلج وجاء في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين
إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه صلى الله عليه وسلم خرجه الترمذي
في الشمائل. وقال عياض رحمه الله في الشفا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبلج أبلج كذا قال أفلج ومن سمعته أنا ما حكيناه عن ابن دريد والأشر
في الأسنان حدة في أطرافها وتحزيز يكون في أعاليها وهو مما يستحسن وأكثر
ما يكون مع الصغر وحداثة السن والهمزة منه مضمومة وأما الشين فإن
شئت ضممتها وإن شئت فتحتها والشنب هو الماء الجاري على الأسنان وقال
بعضهم هو حدها وعذوبة مذاقها ويروى عن الأصمعي أنه سأل رؤبة
عن الشنب فأخذ حبة رمان وأومأ إلى ترقرقها وهو أليق بريقها وقال هذا هو الشنب
ومثل الشنب بالتعبير عن الرضاب ومثلهما الظلم بفتح الظاء أنشد ثابت

ومنذ تيمت قلبي غراء النجم اختم
بوجه مشرق صاف وثغر بارد الظلم

وقال أبو علي في الأمالي أنشدنا أبو بكر الأنباري فيما أملاه علينا من معاني الشعر

إذا ما اجتلى الرائي إليها بطرفه غروب ثناياها أنار وأظلما

قال الغروب حد الأسنان واحدها غرب وأراد في البيت النور وأنار من النور
أي صار نورا وأظلم من الظلم وهو ماء الأسنان قال الرياشي سمعت
الأصمعي يقول أحسن ما قيل في وصف الثغور قول ذي الرمة

وتجلو بفرع من أراك كأنه من العنبر الهندي والمسك يصبح
ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى إليه الندى من رامة المتروّح
هجان الثنايا مغربا لو تبسمت لأخرس عنه كاد بالقول يفصح

قال الحصري في الزهر ومن قديم هذا المعنى وجيده قول النابغة وذكر الأبيات
التي أنشدناها في العطر الذي قبل هذا قال ومن قوله فيها وهو أخذ كل من أتى بهذا المعنى

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ثني ولا تجعليها بيضة الديك
يا رحمة الله حلي في منازلنا حسبي برائحة الفردوس من فيك

19 وأنشد غيره في مثل ذلك للمجنون وتروى لنصيب

كأن على أنيابها الخمر شجها بماء الندى من آخر الليل غابق
وما ذقته إلا بعيني تفرسا كما شيم من أعلى السحابة بارق

وأنشد أبو الفرج في الأغاني هذين البيتين ونسبهما لامرئ القيس

وثغر أغر شتيت النبات لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به وبالظن يقضي عليك الحكم

قال وسمع مصعب بن الزبير صيحة ببابه بعائشة بنت طلحة حجبته تغني
بهما فقام حتى جاء ناحيتها وقال يا هذه أنا ما ذقته وجدناه على ما وصف وقال ابن الرومي

تجنيت بالمسواك أبيض صافيا تكاد عذارى الدر منه تحدر
وما شك عبد الله في ريقها تأوه بها في أيهما تتحضر
لئن عرفت سقيا الندى أن ريقها لأعذب من ماء الندى سقيا وأخضر

وما ضحكه الا التبسم ابتسامها مغالطة عن مخبر بدر للغيث منقع
كأنه نسج على أبيات ابن أبي ربيعة التي منها

يمج ذكي المسك منه مفلج نقي الثنايا ذو غروب مؤشر
يرف إذا تفتر عنه كأنه حصى برد أو أقحوان منور

## وقال أيضا

تبسمت عن واضح نير مفلج عذب إذا قبلا
كالأقحوان الغض في حائر أو كسنى البرق إذا ما علا

الحائر موضع يجتمع الماء فيه وأخذ أبو حية النميري قوله أو كسنا البرق **فقال**

وبيضاء مكسال لعوب خريدة لذيذ لدى ليل التمام شمومها
كأن وميض البرق بيني وبينها إذا حان من بعض البيوت ابتسامها

## وقال ذو الرمة

أسيلة مجرى الدمع هيفاء طفلة رداح كإيماض البروق ابتسامها
كأن على فيها وما ذقت طعمه زجاجة خمر طاب فيها مدامها

## وقال الشريف الرضي رحمه الله

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى يلفنا الشوق من فرع إلى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي مواقع اللثم في داج من الظلم

ومن بيتي الشريف أخذ الآخر **قوله**

ضممته ضم معطي الضم لما كان مشغوفا بالأثم
ألثمه في الدجا وبرق ثناياه يريني مواقع اللثم

## وأنشد جحظة

ومن كان عني بالثنايا يطيعنا ناجذي إذ همو انزاح من ثناياه لي بدا
كأن مويجي تبصر الوصل هاربا بجمر احلها نمقتها التي يرتدي سنا
أخذه أبو الطيب **وقال**

تبل خدي كلما ابتسمت من مطر برقه ثناياها

وتبعه السري في **قوله**

أريتني منه إذ ينهل ساكبه من الغيوث لدي ولاح من برد

**وأنشد** الحريري في مقاماته البيت الأخير من هذه الأبيات وهي للبحتري

بات نديما لي حتى الصباح أغيد مهضوم مكان الوشاح
أمزج ريقي بجنى ريقه وإنما أمزج راحا براح خ
كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح خ

وعلى ذكر ابن ثنيته الزين قال في البيت الثاني منه إنه البيت الذي الجامع لمشبهات الثغر

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

قال ابن الأثير في كتاب الجامع قوله في اللؤلؤ رطب إنما كان له كناية عن ما فيه من ماء الرونق والبهاء ونعمة البشرة وتمام النقاء لأن للرطوبة فضل صقل لذات الماء فهي تبدو عنده في الزكي قال ولم يعني بالرطوبة فيه المعنى الذي يناقض اليبوسة وأنشد في الكتاب المذكور لبعضهم معتذرا عن كبر الثغر

يفتر عن مثل نظم الدر أتحفه تغشى نا ليغد في النظم متقنه
عذب وفوق ثنايا، وفلت نعم الدر البري في العنق أحسنه
أخبرني غير واحد من البيسيز أبو عثمان لسعيد بن يحيى البندرومي ممن تعرف عصرنا فليلا فقال
يعيبون من نحو جفا بنظمه وعن من ذا الذي يعيب وينحسر
ألم يعلموا أن المباسم جوهر وأن كبار الدر أعلاه وأنفس

## وصل في ذكر الأعناق

يقال عنق وجيد
وتليل وهادي وكرد وكلها بمعنى وقال بعض الكرجاط العنق وذكر
السهيلي أن الجيد مما لم تستعمله العرب إلا في المدح لا تقول جيد قبيح
ولما جعلت الغل في جيد واوردها على نفسه قوله سبحانه فبشرهم بعذاب
أليم ومن نحو قول الشاعر تحيه بينهم ضرب وجيع
ومن أوصاف الأعناق المستحسنة التلع وهو اشراف العنق وانتصابها
والسطع وهو كناية عن الطول وجاء في وصف النبي عليه السلام
والجيد وهو قريب من السطع والرجل أجيد والمرأة جيداء على القياس
في مثل هذه الصفات قال قيس بن الخطيم
حوراء جيداء يستضاء بها كأنها خوط بانة قصف
وطول العنق مما يستحسن ما لم يفرط فإن أفرط عاد ذما قال الشمردل
يشبهون ملوكا في تجلتهم وطول أنصبة الأعناق واللمم
الأنصبة بالضاد المعجمة جمع نصي وهو ما بين الرأس والكاهل من
العنق كذا قال صاحب الصحاح وقال أبو العباس في الكامل النضي مركب

نندل



النصل في النصل يعني في السهم وقد إنما ضربه في البيت مثلا وكان
واصل بن عطاء يعاب بطول عنقه وسمي نعامة لأجل ذلك وقال فيه بشار
ما لي أشايع غزالا له عنق كنقنق الدو إن ولى وإن مثلا
وكان جعفر بن يحيى بن خالد طويل العنق وكان معه طا وقال فيه أبو نواس
هذا الأمير الذي طالت علاوته كأنه ناظر في السيف بالطول
وزعموا أن جعفر بن يحيى هو أول من اتخذ منه الأطواق العراض في اللباس
المعرج لستر عنقه فاستحسنها الناس بعد واستعملوها وقال امرؤ القيس
تصد وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل
ليس بفاحش أي ليس بمفرط الطول خرج بذلك مما أنكرنا، وذكر أرباب
البيان أن من وصف العنق بالطول قول النابغة
إذا ارتعثت خاف الجبان رعاثها ومن يتعلق حيث علق يفرق
وإنه أول من فتح للشعراء من الناس بقبحه، وأن ابن أبي ربيعة تناوله فأوجز بقوله
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم
وعندي أنه ليس في هذه الأبيات تعرض للعنق ولا إشارة لوصفه بطول ولا قصر
وإنما يدل على طول المرأة لا على طول عنقها ألا ترى أنها لو كانت وقصاء
وكانت مع ذلك طويلة لصح أن يقال فيها بعيدة مهوى القرط فتأمل هذا
الاستدراك تجده صحيحا إن شاء الله تعالى
قال المرار بن منقذ

وفي بيضاء دهيم كنشقها الحجة حيث تشد انو تزر
صلته الخبر طويل جيدها فخمة الثدي ولما يتكسر

**وقال عمر والهجة**

لها جيد رام الخشف ريعت فالتفتت ووجه كمثل الصبح ريان مشرق
وعين كعين الرئم فيها ملاحة هي السحر او ادنى التباسا واعلق

**وقال آخر**

وأعجبني منها غداة لقيتها تميل ارداف لها ومحاجر
وجيد كما لوح الرخام مارعاته لمفلكة صب عليه الغدائر

**وقال قيس بن الخطيم**

تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتي غرير بملتف من السدر مفرد
وجيد كجيد الرئم حال يزينه توقد ياقوت وفصل زبرجد

**وقال العرجي**

تريك وجها مع جيد لها مثل رخام المرمر المدرج
كأنما الحلي على نحرها نجوم مجرى ساطع أبلج

**وقال الشاعر وخ كرطبية**

بعيناها عيناها وجيد كجيدها خلا ان عظم الساق منك دقيق

ومن معايب العنق الوقص وهو قصرها والعنح وهو تطامنها والصعر وهو ميلها ومثله الجيد بالجيم والدال المهملتين والغلب وهو غلظها قال ثابت ومن كان غلبه لم يستطع ان يلتفت الا بعنقه كلها وبدنه

## فصل في ذكر المعاصم والاعضاد

المعصم موضع السوار من الذراع ومقربه لو ... به الذراع نفسها ويقال معصم خدل بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة اي ممتلئ ريان وكذلك معصم عبل بفتح العين المعجمة وسكون الباء المعتدل

**المبرد** في الكامل قال قال ابو الغمش الاعرابي كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنها طلعة في ذراع كأنها جمارة فما تقع عيني على اكلة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها وصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفا كأنها كرنافة في ذراع كأنها كربة فما تقع عيني على لقمة طيبة الا سبقت يده اليها. الجمارة قلب النخلة ويقال قلبها بضم القاف وتشبيه المعصم بها كناية عما فيهما من البياض والطراوة والبضاضة والغضاضة قال ابو حنيفة وربما شبهوا بها المراة لاجل ذلك فقالوا كأنها جمارة والكرنافة ما يبقى في النخلة من السعفة بعد قطعهما والكربة بالتحريك الشيء المقطوع منها وقال ابو حية النميري

رمته اناة من ربيعة عامر نؤوم الضحى في مأتم اي مأتم
فقلن لها في السر نفديك لا يرح صحيحا والا تقتليه فالمم
فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم

**آخر من قول النابغة**

قامت تراءى بين سجفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

لتريد فاجابها بسعفة نصيبها وسترت من خيفها بمعصمها او بكفها

والنصيف ثوب يعتجر به. قال الهيثم بن عدي قال لي طاح بن احمد

الحسب ان النابغة كان مخنثا فقلت له وكيف ذلك قال الم تسمع قوله

سقط النصيف البيت والله ما يحسن مثل هذه الاشارة الا مخنث

من مخنثي العقيق واحسن جميل فقال يصف امراة

عن الماعبات الخيل لم يدر انها ... ولكن ... لنا ...

فلما اتحبناه اتقانا بكفه واعلن منا روعة بتشهيق

وقال مسلم بن الوليد في مثل ذلك واحسن كل الاحسان على بشاعة تشبيهه وشناعته

با فنيت انفس الراعيات الى الصبا وفرجا بها العين والمنى وافح

بعثت بايديها لما ركوبها كايدي الاسارى انفلتها الجوامع

وانشد ابو الفرج في كتاب النساء لجميل وشواعر عرضت

وشواعر عرضت وكشح ضامر جال الوشاح عليه كل مجال

وعجيزة رباوسا وحدلة بيضا تشكت منطق الخلخال

وانشد ايضا لمايد مثل الجمحي وذكر الخضاب

وكف كعزلاء الرهنين لهيعة لماء ربرحنا حديث مضرج

تجاول منا مخاها ويقرب خصرها ويشبع منها وقع عاج ودملج

ومن انا مشير الثعالبي في اليتيمة

فرحجبت وجهها عن الناظر بمعصم حل عقد مصطبر

كانه والعيون ترمقه عمود صبح في دارة القمر

وفيما يتعلق بهذا الفصل الابيات المتداولة التي يغنى بها

من يولف وحي مقالة خاسر ليس الخشوع على الهوى بمساعد

لم يخلوا الرحمن اخس منظرا من عاشقين على فراش واحد

متوسدين على ليمها لحف الهوى متعانقين بمعصم وبساعد

يا من يلوم في الهوى اهل الهوى مينها تضرب حديد بارد

ومثل هذه الابيات في شهرتها وتداولها والتغني بها ومعنى ما نحن بسبيله الابيات

الاخر التي اولها

متشابهة طرقت في الليل مشتاقا فاهلا لمن لم تخن عهدا او ميثاقا

اهلا بمن سار لحيف الاحبة بل المللا وسهلا وترحيبا بما مسا قا

يا زائرا زار من قرب على بعد انست مستوحشا للاخ فت ماخ افا

الله يعلم لو اني استطعت لفرش نقت منشاك احداقا واما قا

طو العتاب وضم الشوق بينهما هم الغي بعيز اعناقا واعنا قا

انشد هذه الابيات ابو محمد الرشاطي في كتابه المسمى باقتباس الانوار وذكر

انها لابي عبد الله الجامري بالجيم منسوب الى الجامرة قرية من قرى واسط وتروى

لعمر بن ابي ربيعة وادعاها كثير من الشعراء وانشد الرشاطي ايضا لابي عبد الله الجامري

سقاني وسقاني وبات معانقي بيا عطف معشوق على ذل عاشق

ويا ليلة باتت شواعرنا بها تدور على الاعناق دور المخانق

يلث من الشكوى حديثا كانه فلا يدح رحي نحور العوانق

فصل في ذكر الانامل وتطريفها بالحمرة والسواد قال امرؤ القيس

ونعطو برخص غير شثن كأنه اساريع ظبي او مساويك اسحل

نعطو اي تتناول والشثن الغليظ الجافي يقول ان اناملها لينة كذلك والاساريع
جمع اسروع وهي دودة بيض الاجسام حمر الرؤوس شبيهة الغضاضة والنعمة
فشبهها بها لبياضها ولنعمتها وقد يمكن ان يكون اشار الى ان الانامل قد طرفت
بالحمرة كالاطراف وشبه تلك الاساريع وظبي موضع معروف وهذه الاساريع في
نبات النقا التي قال فيها ذو الرمة

خراعيب املود كأن بنانها بنات النقا تخفي مرارا وتظهر

والاسحل شجر يشبه الاثل تتخذ منه المساويك فشبه البنان بها في لينها ولطافتها
واستوائها وفي هذه المساويك يقول ذو الرمة وذكر البنان

جرى الاسحل الاحوى برخص مخضب على الغر من انيابها بعد يصبح

## وقال النابغة

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

يقال ان العنم التي شبه النابغة بها هي الاساريع التي شبه امرؤ القيس بها
ويقال بل العنم شجر لين الاغصان احمر الثمر تشبه به البنان المخضوبة وكثير
من الرواة يروي بيت النابغة : عنم على اغصانه لم يعقد
فهذا يدل على ان العنم نبت لا حيوان وكذلك قول الشريف الموسوي
والمتنبي وقد جرى الوداع بنا كأنما تشير بغصان من العنم
يدل على ان العنم عنده شجر قال ابن رشيق في العمدة تشبيه امرئ القيس الانامل
المخضوبة بالاساريع من ابدع التشبيهات واحسن ما شبهت به البنان لينا وبياضا

وهو كلام مستو فما العير ان يعني [illegible] الخضري [illegible] الوليد [illegible] اسمعه [illegible]

[illegible] قال آخر

## وقول [illegible]

وصفراء مثل الشمس عمري ونثني بنقاها على صوت صفر الترائب رود
حسرت عليها كل شيء يسيئها وما كفها لولا حبيها بمسود

يحتمل ان تكون من الصفرة صفرة الخلوق كما تقدم وان تكون صفرة الحلي المذهب
كذا قال العلماء في شرحه للحماسة وقال الشاعر فيما يتعلق بهذا الفصل

حفافا من العاج قد ركبت على فصوص من المرمر

## وقال ابن المعتز

وذات جمال اسبت مقلتي لمنتشر فيه على صرصر
كأن العقود على نحرها نجوم تحدرن للمشتري

## آخر من قول الحارث بن خالد

كأنما العقد على نحرها نجوم نحر ساطع ابلج

## وقال الاعشى

تهدي بها في الحي من بين هلك هيفاء مثل المهرة الضامر
قد نهد الثدي على نحرها في مشرق ذي بهجة ناضر
لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر

وانشد صاحب الزهر للعباس بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

اتاح لك الهوى بيض حسان سبيننا بالعيون وبالثغور
نظرت الى النحور فكدت تقضي واولى لو نظرت الى الخصور

فصل في ذكر الثدي واختلاف الناس فيما يستحسنون

ولقد [illegible] كأن أشار بمخضبة [illegible] ابنها

من أكفهن هما أو صبغ بنان يقال المرأة انها تخضب بنانها أي طرفها كأعجب

بانة البلد أي استترا قبل مملكة وبانة القفرا أي عسى وأشهد قبر ما هد

وبعضهم يجعل الناهر والمعلكة واحدا قال ابو الفرج قيل لما في احمد

ابن يسار النظام أي شيء من الثرى احسن فقال وجدت الناس يختلفون في

الشهوات وسمعت الله تعالى يقول حين وصف الحور العين كواعب اترابا

ولم يقل نواهد ولا نواهد وقالت العرب يسار الكواعب ولم تقل يسار

النواهد ولا يسار النواهد قال النظام ابتدا النهود وفي هذه لمن تفضيله

صغ الثدي على كبره وقال كثير في مثل هذا :

نظرت اليها نظرة وهي عاتق على حين شبت واستبان نهودها

نظرت اليها نظرة ما يسرني بها حمر انعام البلاد وسودها

وبين ابن الجهم القدر الذي يريد من يريد صغر الثدي بقوله

تملا الكف ولا يفصلها واخو التفتيش لا يلتمس

وسأل اخ فقال اريد جمالا بعين قد برى من كتابه غير ثدي يجهز احسن كرم

واراد منه ان يكون مركبا اي ذا الاركان وهو المعصر الذي عناه النابغة بقوله

والبطن ذو عكن لطيف طيه والنحر تنفجه بثدي مقعد

قال ابو عبيدة دخل الملك بن الحارث الاشتر على علي رضي الله عنه صبيحة

بنائه على بعض نسائه فقال كيف وجدت ام المومنين أهلك فقال كخير امرأة

لولا انها جرداء قباء فقال وهل يريد الرجال من النساء الا هو لولا فقال لا حتى تروى

الرضيع وتروي الضجيع : الجرداء صغيرة الثديين والقباء اللطيفة الكشحين

[illegible]

وهو كالمستوا قال الاعين ان تفعى الخضري الوليد انا سمعت قول ابي نواس في كرى الناس

تمد فيها كف كان بنانها إذا اعترضته الكف صف مداري

او قول علي بن العباس الرومي :

سقى الله قصرا بالرصافة شاقني بأعلاه قصر الرصافة طافي

أشار بقضبان من الدر قمعت يواقيت حمرا باسباح عقافي

**او قول عبد الله بن المعتز**

اشارت باطراف رطاب كأنها انابيب در قمعت بعقيق

وقالت كلام الله في كل موطن مكانا من قلبي مكان شقيق

كان من لطف اليهام تشبيه البنان بالدوح في بليغة من العنبر وان كان تشبيهه

اشراطه انتهى كلام ابن رشيق وقال الصنوبري في نحو مما تقدم :

بسطت انامل لؤلؤ اطرافها فيها نطا رتب من المرجان

وتفتحت لي بالرجا فوق الظبا وتنفست بشقائق النعمان

ومن قديم ما قيل في هذا المعنى قول عكاشة العمي :

فم وما سقني من قهوة أكوابا تزع الصحيح بعقله مزنا با

من كف جارية كأن بنانها من فضة قد طرفت عنا با

ولابن المعتز في التشاريف المسوح

وكف كان الشمس مرت بنانها الى الليل تجلوه بقبلها الليل

**وقال بعض المتأخرين**

وحنوا له التوحيد بين قلبي وبين جفونها حتى التهويس

لدى ماء النعيم يجول فيهما كحال النجوم في شاطئي الكوثر

كأن بنانها أقلام عاج مرصعة الرؤوس بالابنوس

وأنشد ابن العلاء في روح الشعر لأبي بكر محمد بن عياض الفرهي

علقتها فتانة أطرافها تزري بغصن البانة المتمايل

من للغزالة والغزال بحسنها أو في العينين أو في التمايل

خضبت أناملها السواد فقلما أبصرت أقلاما بغير مداد

وقد مر من هذا الباب في الرابعة ما ورد في الشفة من كراهة التهديب والتقشير واستعماله

الحمرة أي الخضاب ثم تلونا لك ما ورد في اباحتها والترخيص فيها بما

أغني عن تكراره هاهنا فينظر هنالك إن شاء الله تعالى **فصل**

في ذكر النحور والصدور. النحر موضع القلادة من الصدر كذا قال صاحب العين

قال وكذا اللبة وقال الأعلم في شرحه للأشعار الستة عند قول امرئ القيس

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

قال الترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر فيخرج من كلامهما أن

النحور واللبات والترائب ألفاظ مترادفة وفي ذلك ومن أبيات **الحماسة**

سود ذوائبها بيض ترائبها درم مرافقها في خلقها عمم

درم أي ممتليات باللحم وعمم أي تمام وكمال. وأنشد ثابت في كتاب خلق الإنسان

والزعفران على ترائبها شرق به اللبات والنحر

ومن أفراد أخبار صفة ترائبها ما أنشد ابن الخلوف وأما قول الزهري أنشد أبو علي الأملي

صفر ترائبها وحمر أكفها وسود نواصيها وبيض خدودها



وأنشد ابن العلاء في روح الشعر لابن صارة

والنهر قد رقت غلالة متنه وعليه من ذهب الأصيل طراز

تترقرق الأمواج فيه كأنها عكن الخصور تهزها الأعجاز

**فصل** في ذكر السرر قال صاحب الصحاح تقول كان ذلك

قبل أن تقطع سرتك بالضم ولا تقول قبل أن تقطع سرتك لأن السرة لا تقطع

وإنما هي اسم للموضع الذي يكون فيه السرر والسرر هو الشيء الذي يقطع

منها وقد مر منه في باب الأوصاف المجملة أن السرة من الأربعة التي يستحب

اتساعها من المرأة وذكرنا قولهم في وصفها كمدهن العاج إشارة إلى اتساعها

وبياضها **وقال** ابن المعتز وجمع بين ذكر العكن والسرر

وتحت زنانير شددن عقودها زنانير أعكان معاقدها السرر

قال أبو الحسن الباخرزي في كتاب دمية القصر لم أر أحسن من هذا المعنى

لابن المعتز ولم يكفني الإعجاب به حتى سمعت قول الثعالبي

وغادرت في الغدران عكنا تحف به صرت كما حفت الأعكان بالسرر

فعظم استحساني لهذا البيت على استحساني لما قبله. ومن كتاب كنوز الطالب

لابن سعيد وذكر تميم بن المعز فقال ومن أحسن ما قيل في نيل مصر **قوله**

يوم لنا بالنيل مختصر ولكل يوم مسرة قصر

والسفن تصعد كالخيول بنا موجه والماء ينحدر

فكأنما أمواجه عكن وكأنما داراته سرر

وقال ابن سعيد وقد وليت هذه الأبيات للأمير منصور بن ... في نيل

بقافيه
العراقي والبهاء الدين زهير بن محمد المهلبي

حبذا نفحة ريح فرجت عني غمه
صرفت نوبي فيا أطهرت فيها وحشمه
فرأيت الجهز والنرجس والخضر ثمه

وحكى الباخرزي في كتاب دمية القصر المذكور قبل فيما يتعلق بهذا الفصل
وإن لم يكن فيه تصريح بذكر الشعر قال أمرني بهاء الدولة أبا الحسن بن أحمد الشني
أن يكتب له أبياتا من الشعر من نظمه حسبته سنة لتكتب على تكة سراويل فقال ارتجالا

لهم كالنبيه وصحيحي بين الرواحف والخصور
وإذا انعقدت ما بين الترائب والنحور
ولقد نمات صغيرة بأكف ربات الخدور

قال الباخرزي وهو من أحسن ما قيل في هذا المعنى والتكذيب فعل
الذي. **فصل في ذكر العجز وما ورد في النظر إليه** من كراهة
وأما حقه لم يختلف أحد في استحسان ضخامة العجز وكبره ومن اختلف في استحسان
السمن أو الضمور وكبر الثدي أو صغره ووفور العجيزة أو توسطهما المختلف
في من أبيل جميعهم يتفق على أن العجز مهما ازداد ضخامة ووفورا ازداد
حسنا واستحق تفضيلا ومدحا. قال النابغة يذكر المتجردة امرأة النعمان وقد
كان النعمان سأله ذلك

وإذا لمست لمست أجثم جاثما متحيزا بمكانه ملء اليد
وإذا طعنت طعنت في مستهدف رابي المجسة بالعبير مقرمد

وإذا نزع

---

وتسطع أحمرها من ضخمتين من الأبيات مما أنشد
ابن الأبار في كتاب الحلة السيراء للأمير المقدسي أبي زكريا رحمه الله

وحور أنسيتها بنهرين أشهقا وكأعواز بين غواشها أبا تبحه
تقول وقد رقت لما بي أجازع وأنت جري والأسنة مشرعه
فقلت لها حبيك الحرب تجلدي ونهر الجمر انغمس فيها موجعه
وما زلت الفتى القرن يعمل رمحه وكيف بمن يلقى العوالي بأربعه

قال ابن الأبار صدر هذا وقد أنشد تحكم للفقيه أبي بكر بن العربي مراعيا
له من قصيدة من رمحه على أنه وأومأ به إليه

يقول على الهجر ظبي مهفهف لعوب بألباب البرية عابث
فلو كان رمحا واحدا لاتقيته ولكنه رمح وثان وثالث

قال كذا قرأته في ديوان شعره والبيتان عندي بلا شك للفقيه أبي محمد
عبد الحق بن غالب بن عطية **أبو الفرج** في كتاب النساء
قال كان هشام بن عبد الملك مشتهيا لجارية ابنته عائشة حور ساق
أخواتها وكان لا يصبر عنها وكان إذا ركب في جند ركبته بين يديه
وإن تدنيها صدرها كالرمانتين **فصل** في الخصور قال
امرؤ القيس

وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المذلل

الكشح الخصر والجديل العنان المضفور يشبه بذلك رقة الخصر
واضطماره ومن أبيات **الحماسة**

عقيلية أما ملأت أزرها بدعص ريا وما خصرها بسيل

ملأت أزرها الموضع الذي يلاث الإزار عليه أي يلتف يريد أن ردفها رجرجها

والدعص من الكثيب من الكثب من الرمل وبسيل أي رقيق وأصل القطع يريد

أنه لرقته قد يكاد ينقطع ومن ذلك قول ابن عبد ربه :

يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا ورشا بتقطيع القلوب رفيقا

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله درا يعود من الحياء عقيقا

وإذا نظرت إلى محاسن وجهه ألفيت وجهك في سناه غريقا

يا من تقطع خصره من رقة ما بال قلبك لا يكون رقيقا

ويقال إن أبا الطيب المتنبي لما سمع هذه الأبيات صفق بيديه استحسانا

وقال والله يا ابن عبد ربه ليأتينك العراق حبوا وقال حبيب

بيض أبو حشر إلا أنها تأوا نسرقنا الخطب إلا أن تلدن وابل

من الهيف لو أن الخلاخيل صيرت لها وشحا جالت عليها الخلاخل

وقال أبو الطيب

وخصر تثبت الأبصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا

أخر السري وقال

وأغيد مهتز على غصن خده غلائل من صبغ الحياء رقاق

أحاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاق

وقد أنشدنا فيما تقدم من القول بيتي العباس بن الحسن وهما

أباح لك الهوى بيض حسان سبينك بالعيون وبالثغور

نظرت إلى العيون بكت تغنيها وأولى لو نظرت إلى الخصور

وقال المحمود بن المغلس من شعراء اليتيمة

أبروق تلألأ أم ثغور وليال جن لنا أم شعور

وغصون تأودت أم قدود حاملات رمانهن الصدور

مثقلات أردافهن ولكن مرهفات من فوقهن الخصور

فصل في العكن : من استحسن من المرأة الضمور لزم

أن يكون غير مستحسن للعكن فإن العكن لا تكون إلا مع السمن ولأجل هذا

احتاج النابغة إلى التحرز في قوله :

والبطن ذو عكن لطيف طيه والنحر تنفجه بثدي مقعد

قوله لطيف طيه تحرز من السمن المعيب فأراح أن بطنها لطيف ما أمكن أن يكون

عليه بطن ذو عكن وقد تقدم حديث هيت المخنث وقوله لعبد الله بن أبي

أمية عليك ببادية بنت غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان مراده بذلك

أنها تقبل بأربع عكن ولكل واحدة طرفان فيما يلي خصرها فهي تدبر بثمان قال

الشاعر :

لما رأت أن الرحيل قد حان قامت تهادى في رقيق الكتان

بواضح الوجه جميل الخلان وعكن مثل متون الغدران

وقال يزيد بن معاوية في زوجه أم خالد بنت هاشم بن عتبة :

لها عكن بيض كأن متونها إذا اشف عنها المسك في قراح

وقال آخر :

لها كفلٌ وافٍ ويظهر منه كرؤا اسمه مثل النقف عنه منبود
وقد تقدم انشاد هذا البيت مع صلته قبل هذا. الرشاطي في اقتباس
الانوار والتماس الازهار قال كان سابور بن اردشير اجمل ملوك فارس
وكان قد استولى على بعض الشام وتوجه الى سواد العراق فمر بصاحب
الحضر وهو حصن منيع كان بسالرد فاقام عليه اربعة اعوام لا يقدر
منه على شيء. واشرفت ابنة صاحب الحضر وكانت تسمى نضيرة وكانت
اجمل زمانها فرأت سابور فعشقته وراسلته بان تشترط لها ما ارادت ودلته
على عورة من الحصن يهلكه وقتل اباها واعرس بها فلم تزل ليلتها تلك تتقلب
على فراشها لا تنام فسألها عن ذلك فقالت له ان جنبي لينبو عن فراشك
هذا فقال الله خير الحصين وانه لمحشو بالقز وما نام من الملوك على الين منه
ثم امر بان يلتمس ما كان يوذيها فوجد ورقة آس قد كانت على الفراش
قد لصقت باحدى عكنها فازيلت من عكنتها وقد اثرت فيها وجرى الدم
من مكانها وذلك للينها ونعمتها وفي الحكاية طول. وقال ابن وكيع
فيما له تعلق بهذا الفصل انشده الحصري في كتاب نور الطرف

خذها بكفي ماء الجفون ... مدامة كدمعة المحزون
على غدير املس المتون ... مثل فرند الصارم المسنون
امواجه كعكن البطون

وكذا ابن وكيع هذا المعنى فقال

سقاني كاس الراح شادٍ حدوا تدارجه تحكي بطنا معكنا
انما صافحته راحة الريح خلته بتكسيرها اياه ثوبا معكنا

الحديث في البيان قال كتب الحجاج ابن يوسف الى الحكم بن
ايوب ان يخطب الى ابنه عبد الملك امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب
شريفة في قومها ذات ليلة في نفسها امة لبعلها وكتب اليه الحجاج كالحسن
نعت المرأة حتى يعظم ثدياها ويزوجها ابنه وقال المرار بن منقذ

صلتة الخد طويل جيدها ... ضخمة الثدي ولما ينكسر

ومن هنا اخذ بشار قوله

والثدي تحسبه وسنان او كسلا ... ومن تمايل حسنا غير منكسر

ومن ابيات الحماسة

ابت الروادف والثدي لقمصها ... مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت ... نبهن حاسدة وهجن غيورا

يقول ان ارتفاع ثدييها يمنع الثوب ان يمس البطن وارتفاع ردفيها يمنعه
ان يمس الظهر فاذا تناوحت الرياح اي اتت من كل ناحية وجرت بين جسمها
والثوب هوا خاليا فتمكنت من رفعه فبدى ما تحته فينبه حسد الحاسدة
ويهيج غيرة الغيور ويقع الى حد من هذا المعنى قول المهري في

انما بطحت بوق لا تنائي ... رفعنها بتدريج في صدر عريض وكعثب

نعم انها ان ابطحت على وجهها لم تمس الارض بشيء من بدنها الا ثدييها
وبكعثبها العظيم ذلك فصارت لبدنها كالاثافي وسياق الكلام على هذا البيت
بعد هذا وقال الاعشى في الناهد

عهدي بها في الحي قد سربلت ... بيضاء مثل المهرة الضامر

فقد نهدا الثدي الى نحرها في مشرق ... بهجة ... صور

وقال عبد الله بن ابي السمط

كأن النهود ومن ولدت وزان العقود عليها النحورا
حقاق من العاج مكنونة حملن من المسك شيئا يسيرا

وهذا كقول ابن الرومي

صدور فوقهن حقاق عاج وحلي زانه حسن اتساق
يقول القائلون اذا راوه اهذا الدر من هذا الحقاق

ونحو منه قول الاخر

حقاق من العاج قد ركبت على غصن صيد من المرمر
خشين السقوط فاتقينها بشبه مسامير من عنبر

والاصل في ذلك كله قول عمرو بن كلثوم

وثديا مثل حق العاج رخصا حصانا من اكف اللامسينا

وقال ابن المعتز

وجاءت بحال سبت مهجتي لمستشهد من على مرمر
كأنهما حرسا كافورة باعلاهما نقطة عنبر

وانشد الحجاري في المسهب لبعضهم

يا طالبا مهجتي خمصانة مالت بمائل الغصن من اعطافها
في الصدر منها للطعان اسنة ما انتهضت الا بحمل قطافها
ان انكرت فتكاتها بعشاقها تبراح في فرجة في اطرافها

---

واذا اي عنت نهضتي تحرف عن عصب نزع الحزور بالرشاء المحصد

ا خثم حلية عن بالخاء المعجمة والثاء المثلثة العريض المرتفع والجاثم بالجيم معنى
الذي يلتصق في موضعه ولا يكن واصل الجاثم الرابض اللاصق بالارض وقوله متحيزا
لمكانه يعني انه قد حاز ما حوله وبرز والمستهدف المرتفع وكذلك الناتي والعيي
النعغان والمقرمد المطلي وقوله واذا انهضت نزعت اصل النزع جذب
الحبل من البير فضربه مثلا لجذب الذكر من الفرج والمستحصف الشديد
الضيق القليل البلل والحزور الغلام القوي والرشاء المحصد الحبل المفتول
يقول هو ضيق فاذا انتزعت عنه نزعت بشدة كما ينزع الغلام القوي بالحبل
المحكم الفتل وخص بذلك لانه اشد من غيره فيشتد جذبه له وانشد سيبويه

ان لها موكبا ان ركبا كانه جبهة ذرا حبا

الموكب والركب اعلى الفرج والارنب الغليظ ويروى مركبا بالنون وهو
كناية عن شكله يريد انه ذو اركان وقد شبهوه بكركرة البعير وهي التي
التي تحت زوره ومارأه وانه ذلك الانتو وعظمه وجرمه قال ابو عبيدة
الاسدي يخاطب اسماء بن خارجة ويشبب بابنته هند

جزاك الله يا اسماء خيرا فقد ارضيت فيشلة الامير
بصدع قد يفوح المسك منه عظيم مثل كركرة البعير

وشبهوه ايضا بسنام البعير والناقة قال عبد بني الحسحاس

من كل بيضاء لها كعثب مثل سنام البكرة المائر

وبالقعب المكفوء وبالقدح المقلوب وذلك اذا وصفته بالنتو وقد تقدم

... تقيم ... بهجر ...

قول الكميت في بادية بلد غيلان وبين رجليها ... القعب المكفوء وقال الشماخ

لها كفل واف وبطن معكّن وأخثم مثل القعب غير منوّر

يعني بقوله غير منوّر بكسر الواو اي انه حلو ولم يلتبث بعد ومن ابيات الحماسة

فقامت تمشي والقميص مخرّق وقام بي الخز وكان قد حلق

كانه قعب نضار مقلق وانشد ابو علي في الامالي وهو للعقيلي

إذا انبطحت جافا عن الارض بطنها وخوّى بها راب كهامة جنبل

إذا ما علاها فارس متبذل فنعم فراش الفارس المتبذل

خوّى بها بالخاء المعجمة اي رفعها والجنبل بضم الجيم هو القدح العظيم يقول

ان كعثبها لضخامته يرفعها اذا انبطحت فيتجافا لذلك بطنها عن الارض وهو كقول الفرزدق

اذا انبطحت فوق الاثافي رفعنها بثديين في صدر عريض وكعثب

زعم انها اذا انبطحت لم يمس الارض منها الا ثدياها وكعثبها وكانت لهن كالاثافي

وقد تقدم الكلام على هذا البيت وقوله اذا ما علاها فارس متبذل هو كقول العرجي وانشدها

ما من كعب وركوب الخيل يعجبني كمركب بين دملوج وخلخال

الذ للفارس المجزي اذا انبهرت انفاسه مثلها منتقة امثال

وقد مرّ في صفة الفرج وهجوابه وهو اوطا النساء المذمومة وقال والمرأة

قعرة بفتح القاف وكسر العين المهملة اذا كانت قليلة لحم الفرج وقال ابن مياده

يهجو انسانا

وتبدو الخميصيات في كل زينة فروجا كآثار الصغار من البقر

يعني آثار الظلاف في الارض اذا مشت قال ابن مياده واتقولي ان طلتي ابل

... الشا... ... قولا ...

خرجت في هلتها واخذت الحي الخميسين فرأيت عجوزا بفناء بيتها فقلت

عليها انشدها معرفتي وانا الله الم ري وكانت جالسة بفناء بيت فاستوقفتني

ثم دخلت الى البيت وكلمت جارية لها فلم يرعني الا بالارنب الهيب قد نبح

من البيت واذا امرأة جميلة قد تكشف الستر وقد استقبلتني وعليها

ازار احمر وقد لفته وقالت انظر يا ابن مياده احذا كما نعتت قال فما رأيت قط

اعظم منها فلما لقدرتها بين فخذيها كانه القعب المكفوء فقلت لها والله ما

هو كما نعتّ وما هو الا كآثار الغيايا من الريم وانصرف ابن مياده وفي نفسه

من المرأة شي وكان ينسب بها الغيايا والغيايا من اهل الحضر والجيميات

بالجيم منسوبات الى بني جيم بن عامر قال الذي الرشاهي في اقتباس الانوار

**الصولي** في كتابه المولف في اخبار ابي تمام حبيب بن اوس قال

حدثني محمد بن سعيد عن عمر بن شبة عن الاصمعي قال كان الناس يقولون

قول ابي النجم في ذكر الفرج ويتعجبون من حسن وصفه وهو قوله

كأن تحت درعها المنعطّ — اذا بدا منها الذي تغطّي

شطّا رميت فوقه بشطّ — فخم الغزال حسن المخطّي

كأنما قد على مقطّ — كهامة الشيخ اليماني الثطّ

لم يعلُ في البطن ولم ينحطّ

قال الصولي فلما قال بشار

محجّرا من شبيه ما لك لها هن من بطنها ارفع

زين اعلاه باشراف به وانضم من اسفله المشرع

عيني عليه ذلك لا يعهده الناس وقد موه أنه من كلام الأصوليين المتفقه
المنشق المتخرق وأنشده ابن قتيبة في أدب الكتاب المنفرد بالدال وجعله مما
أبدل من الغوامض. والشطب سنام البعير كذا قال ابن قتيبة وقال الخليل
الشطب شق السنام قال ابن السيد في الاقتضاب وهو أحسن في التشبيه
ولابن طارة من شعراء الذخيرة في وصف

أبرزت إذ أبرزت لنا كثبا تملأ اليد فيه فرج كأنه قعب ...

قال بعض اللغويين الحارقة من النساء بالحاء المهملة والقاف هي الضيقة
الفرج قال وفيه حديث علي رضي الله عنه خير النساء الحارقة وللحارقة
أيضا تفسير غير هذا ليس بعد وقد تقدمت أبيات ابن الرومي في وصف ضيق
الفرج وحرارته في باب الألوان. ونذكر ها هنا فصلا في إباحة النظر إلى الفرج
وأيضا ما روي في ذلك من المنع منقولا من كلام الإمام أبي الحسن بن القطان في
كتابه المسمى بالنظر في أحكام النظر قال ابن القطان أما النظر إلى الفرج فموضع
خلاف أجازته المالكية وقيل لمالك إن قوما يذكرون الكراهية فيه
فقال من كرهه فإنما كرهه بالطب لا بالعلم ولا بأس به وليس بمكروه. وروي عن
مالك لا بأس أن ينظر إلى الفرج في الجماع زاد في رواية ويلحسه بلسانه
وهذه مبالغة في الإباحة وليس على ظاهره **قال** القاضي أبو
الوليد بن رشد أكثر العوام يعتقدون أن لا يجوز للرجل أن ينظر إلى فرج
امرأته في حال من الأحوال قال وقد سألني عن ذلك بعضهم واستغرب أن
يكون جائزا قال ابن القطان وعلى هذا أيضا مذهب الحنفية في الجواز وأما

الشافعية فلهم فيه قولان أظهرهما الإباحة والآخر المنع كما للدليل والصحيح
الإباحة ... عندهم أنه ذكر ذلك الغزالي ولم يحك فيه عن الشافعية قولا
ثالثا وأعرفه لكن إسحاق منهم قال يكره النظر إليه لأنه يضعف وجه ثالثا
ولا يحرم قال وقد روي في منع ذلك وإباحته حديثان لا يصح حديث منهما
فأما حديث المنع فيرويه بقية بن مخلد عن هشام بن خالد عن بقية
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا ينظر أحدكم إلى فرج زوجته ولا فرج أمته فإن ذلك يورث العمى ورواه أبو
أحمد بن عدي عن بقية أيضا بالسند المذكور فقال إذا جامع أحدكم جاريته أو زوجته
فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى قال فيه أبو أحمد بن عدي حديث منكر
قال ابن القطان ليس في رواية من ذكر حديثه غير بقية وقد قال المحدثون بقية
أحاديثه غير نقية فكن منها على تقية **وأما حديث** الإباحة فيرويه
عبد الرحمن بن زياد عن سعيد الكندي أن عثمان بن مظعون أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله إني لأستحي أن أنظر إلى عورة امرأتي وكان ذلك
من لم يعنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعلها لك لباسا وإني
أرى ذلك منهن ويرينه مني قال فمن بعدك يا رسول الله أولى قال ابن القطان في سند
هذا الحديث ضعفا ومجاهيل وعبد الرحمن بن زياد كان في ضعفه جدا

**فصل في ذكر** الأرداف. الردف والكفل والعجز والعجيزة
والمأكمة واحد ويقال امرأة عجزاء إذا كانت عظيمة العجيزة وذلك من صفات
المرأة المستحسنة وفي بعضهم أرداف كبيرها وضد العجزاء الزلاء والرسحاء

وعمة [illegible] عند الجميع قالوا كانت [illegible] بنت [illegible] بن ربيعة
ذنب الماء على راسها فلا يصل الى فخذيها منه شي لوفور عجيزتها وحكوا
ان عائشة بنت طلحة كانت تستلقي على قفاها ثم تدرج الاترجة من
تحت ظهرها فتخرج من الناحية الاخرى لوفور عجيزتها ايضا وطلب مصعب
ابن الزبير ان جاريته ايضا كذلك وقال الحارث بن خالد المخزومي في عائشة
بنت طلحة

قرشية عبق العبير بها عبق الدهان بجانب الحق
وتنوء تثقلها عجيزتها نهض الضعيف ينوء بالوسق

قال مسلم بن قتيبة رايت عائشة بنت طلحة بمنى او قال بمسجد الخيف
وكانت جالسة فنهضت لتقوم ومعها امراتان تنهضانها فما نهضت
عجيزتها لعظمها فقالت اني لمعناة بكما قال مسلم فذكرت قول الحارث
ابن خالد المخزومي وتنوء تثقلها عجيزتها ومما البيتان المتقدمان قالت
سلامة مولاة فلانة زرت مع مولاتي عائشة بنت طلحة وانا يومئذ
وصيفة فرايت عجيزتها من خلفها وهي جالسة كانها غيرها فجعلت
موضع يدي عليها للعلم [illegible] فلما [illegible] قالت من هي
هذه التي تمسني فقلت انا رايت هذا الذي خلفك فظننت انها امراة
جالسة معك فجعلت لانظر من هي فضحكت وقالت ما اكثر ما يعجب
مما تعجبين منه قالت سلامة ولم ار قط احسن جسما من عائشة
بنت طلحة وحكى ابو الفرج في الاغاني ان رملة بنت عبد الله بن خلف



وكانت تحت [illegible] عمر بن عبيد الله قالت ذات يوم لمولاة لعائشة ابنة طلحة
اذا كانت متجردة ولك عندي الف درهم فاخبرت عائشة بذلك فقالت لها ان
فلانة قد سالتني ان اريها اياك متجردة وتعطيني الف درهم فما تريدين فقالت
لها عائشة اعلميها اني اتجرد ولا تعلميها اني علمت بذلك ثم قامت عائشة
كانها تغتسل فاقبلت رملة وراتها مقبلة ومدبرة فلما فرغت من ذلك
اعطت مولاتها وقالت لها وددت اني [illegible] العرق ولم ار [illegible] قبل قال
المسعودي في مروج الذهب كانت هند بنت عتبة ام معاوية بن ابي سفيان رضي
الله عنه وامراة العجيزة قال وجلس يوما ابو الجهم بن حذيفة العدوي
على المائدة مع معاوية بن ابي سفيان فقال له يا ابا الجهم من اشد انا ام انت
فقال يا امير المؤمنين والله لكاني انظر الى امك والى عظم عجيزتها وقد جئت اخطبها
قبل ابيك وقبل زوجها الفاكه بن المغيرة ثم تزوجها ابوك فانت [illegible] واخوتك
فقال معاوية اما انها كانت تستكثر الازواج وتقل الخراج ثم قال له معاوية
يا ابا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويثب وثوب الاسد
ومر له بمائة الف فاستعن بها [illegible] واياك ومثلها فقال ابو الجهم بين
عينيه وقال البيت [illegible] ثم **قال**

نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرما ولينا
نميل على جوانبه كانا نميل اذا نميل على ابينا

وقال السليك في معنى ما تقدم من الشحم
من الخافرات لم تفضح اباها ولم ترفع لاخوتها شنارا

كأن مجامع الأرداف منها نقى درجت عليه الريح هيلا

## وقال نصيب

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار
إذا ما الزل ضاعفن الحشايا كفاها أن يلاث بها الإزار

وقال الحكم الخضري بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين

تساهم ثوباها ففي الدرع رأدة وفي المرط لفاوان ردفهما عبل
فوالله ما أدري أزيدت ملاحة وحسنا على النسوان أم ليس لي عقل

أخذ البيت الأول من ابن أبي ربيعة

خود وثير نصفها ونصفها مهفهف

وهو معنى **قول أبي تمام**

تشكي الأين من نصف سريع إذا قامت ومن نصف بطيء

ومن البيت الثاني أخذ مسلم بن أسماء قوله

أمغطاة على بصري في الحب أم أنت أكمل الناس حسنا

كما جاء في كتاب أدب الندماء له قال كان المأمون كثيرا ما يجالس عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال عمرو فبينا أنا جالس بين يدي المأمون إذ دخل الحاجب فألقى إليه شيئا فأصغى إليه بأذنه فرأيته قد انقبض فقال اجلس فلولا أن للحجبة من أمرا لا تصلح إلا باستطلاع الرأي فيما كنت عندنا ممن لا نحتشمه ولا نستر أمرا عنه فقلت الحمد لله الذي وصل إلي هذا الفضل من أمير المؤمنين

ثم التفت إلى الحاجب فقال ائذن فدخل بوصائف حسان الصور واعتن صفهن ثم قال أيهن أفضل عندك فقلت إن كان لما جمعت من الأوصاف المستحسنة وأشرت إلى واحدة منهن مربعة الخصر راجحة الكفل ثم قلت يا أمير المؤمنين رأيه واختياره وموقع شهوته فقال قد وافقت شهوتي ما اخترته فأخذ وأمر بأخذها وخرج الخواص وسار الجواري ثم التفت إلي وقال أما قالت الشعراء المجيدون في الكفل قلت الأبيات التي تتهاداها الرواة قال كالتي يروى قول القائل

وبيض منيرات الوجوه كأنما تأزرن دون الريط من رمل عالج
يردن مروط الخز فضلا كأنما قصار وإن طالت بأيدي النواسج

فقلت نعم يا أمير المؤمنين هو الذي أردت فقال العمري لقد أحسن إلا أن ابني أسير ومعنى وأحسن مخرجا في قوله

تمشي مشي قطا البطاح تأودا قب البطون رواجح الأكفال
يمشين بين حيالهن كما مشت أدم الجمال تجيء بالأحمال
وإذا أردن زيارة فكأنما يحملن أرجلهن من أوحال

فجمع ما أراد في البيت الثاني قلت قد أعطاك الله أمير المؤمنين من المعرفة ما لا ينازع فيها فقال إن الأحمال إذا أخرجت بها حاملوها على الإبل أسفرت حتى كأنها بما أشبههما بها ومشي على تلك الصفة فقال كما جاء ولعمري ما الشعراء بأحسن من قول بعض الأعراب

أبت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا

١٠٤

وقد قدمنا الكلام على هذين البيتين في بعض ما تقدم من الفصول ومن البيت
الاول اخذ المتنبي **قوله**

تبع ثوبها الاتراب عنها فيبقى عن وشاحيها شسوعا

الجوزي في كتابه المؤلف في اخبار عمر رضي الله عنه بسنده عن زيد بن اسلم
عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العجيزة احد الوجهين

**فصل في ذكر السوق** يقال ساق خدلجة اي ممتلية لحما
وكذلك ساق خدلا وخدلة وتوصف بها المراة كناية عن امتلاء ساقيها
وذراعيها ومثلها الممكورة وضد ذلك في صفة السوق الحمشة بفتح الحاء
المهملة وسكون الميم وبالشين المعجمة وهي الساق الدقيقة واذا وصفت
المراة بها ا ضعفه فقلت المراة حمشة الساقين وفي حديث سماك بن حرب
عن جابر قال كان في ساقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة اي رقة
خرجه الترمذي وصححه ومن الشعر في هذا الفصل قول امرئ القيس

وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كانبوب السقي المذلل

انبوب السقي كناية عن البردي النابت بين اثناء النخل الذي جمعته اهوابه
وعطفت وذلك لدليل على كرامته على اربابه وتعاهدهم له بالسقي وقال جميل

وعجيزة ريا وساق خدلة بيضاء تسكت منطق الخلخال

**اخذه من قول النابغة**

على ان حجليها وان قلت اوسعا صموتان من ملء وقلة منطق

والنابغة هو اول من استعار خرس الخلخال وصمتها فتبعه الناس في ذلك
وقال

**وقال ال[illegible]**

عجبت لمن يهوى بمسد وفي بيته المسد الانيق
خلاخيل الناس لها وجيب ووسواس وخلخالها صموت

**وقال ابن ابي زرعة**

استعجمت خلخالها ووشحت تحت الكلام به وما نطقا
حتى اذا ريح الصبا نسمت ملأ العبير بنشرها الافقا

وقال خالد بن يزيد في زوجه رملة بنت الزبير بن العوام

تجول خلاخيل النساء ولا ارى لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
فلا تكثروا فيها الملام فانني تخيرتها منهم زبيرية قلبا

١٠٥ وزاد فيها **عبد الملك**

فان تسلمي نسلم وان تتنصري يخطو رجال بين اعينهم صلبا

فلما دخل عليه خالد قال له عبد الملك انت القائل ثم استنشده الابيات
فلما سمع خالد البيت الاخير لعن قائله وقال ابن الرومي

واذ البيض خلها خلاخيل [illegible] اسماء الخلاخل
تاتا بالخلخل سوق من جنات خواء

خواء ابالدال المهملة وقد تقدم شرح ذلك في اول الفصل وقال محمد بن يحيى
الغزنشي عرف بابن الغولة ممن تقدم عصرنا قليلا انشد به والدي رحمه الله

ما انس لا انس اذ زارت على فوق والنجم في الحالة الغربي مقرون
واستكتمتها حليها خوفا فقال لها خلخالها اني ما تخشين مكتوم

فأنشدنا قول الشاعر ذكرنا موهب بن جعيل

وصحيح قد تعللت به طيب ارج ابدا غير تفل

صغرة قد سبغت في حلة اينما الريح تملها تمل

ولها فخذان اما ما نرى كالعنانين ومرخي رهل

واذا قامت الى جاراتها لاحت الساق بخلخال زجل

فانظر كيف تم ما جعل في الخلاخيل جلاجل وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف من اسماء الشعراء الجوزي في الاخبار قال لما عرضت الخيزران على المهدي قال لها يا جارية والله انك لمنية المتمني ولكنك حمشة الساقين فقالت يا امير المومنين انك احوج ما تكون اليهما لا تراهما فاشتراها وحظيت عنده واولدها ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد وقد ذكرنا انها حمش الحموشة وقد تقدم في ذكر الزينة ذكر بلقيس وانها كانت شعراء الساقين وان الجن ارادت ان تزهد فيها سليمن عليه السلام فتمموا عيبه عنها فبنوا لها صرحا ممردا من زجاج فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه فراها سليمن عليه السلام فاعجبته وكره ما راه من ساقيها من الشعر فكلم بعض الجن فيما يزيل الشعر فاخترعوا له النورة قال الثعالبي في فقه اللغة ويسمى الشعر الذي يكون في ساق المراة الغفر بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء وعلى ذكر بلقيس والصرح ذكر ابن الابار في تحفة القادم ان ابا بكر ابن سكن الشلبي جلس يوما على نهر شلب بالجسر فتعرضت بعض الجواري للجواز فلما ابصرته رجعت عن وجهها

واستترت ثم ما وقفت من عار وجهها فقال ابن سكن :

وعليقة لاحت بشاطئ نهرها كالشمس طالعة لدى ابرادها

وكأنها بلقيس وافت صرحها لو انها كشفت لنا عن ساقها

انتهى ما ذكره ابن الابار ولكن تغيير هذين البيتين بان يقال :

وعليقة لاحت بشاطئ نهرها كالشمس تتلو في المشارق صبحها

لو انها كشفت لنا عن ساقها لحسبتها بلقيس وافت صرحها

## فصل في ذكر الاقدام

الاقدام جمع قدم والقدم في اللغة اسم للرجل باسرها من حيث اتصلت بالساق وقال ثابت في كتاب خلق الانسان احسن الاقدام السبطة التي كان عصبها وقالت سلامياتها واصابعها وصدرها الكزما بالزاي ويقال للقدم التي لا اخمص لها رحاء بالحاء والراء المهملة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخمص لقدميه وقد مدحنا غير في بعض القصائد تشبيه القدم باللسان وخلوه كناية عن سبوطها وصغرها وقال ابن الرومي :

يغشى غواشي قرو جهها قدما بينها للناظرين مقدرة

مثل الثريا اذ ابدت سحرا بعد غمام وحاسر حسرة

مقدرة بفتح الدال اي لطيفة ورجل مقدر الخلق اي قصير وعكس الصنوبري تشبيه القدم بالثريا في جميع احوالها :

قم فاسقني والظلام منهزم والصبح باد كانه علم

وقد لاح راسها الثريا كالسرار الى الغرب وهي تحتشم

في الشرف كأسرع من غار بها فرطه وفي أوسط السنة أقدم

قال الحصري في كتاب نور الطرف وقد ذكر بعد هذه الأبيات لهذا من أجمع ما قيل في

الثريا وأحسنه قال أبو الفرج في الأغاني كانت عائشة بنت طلحة من أجمل

الناس وأكملهم محاسن وكان فيها عيبان اثنان كبر في قدميها وعظم في

رجليها وكانت ضرتها رملة بنت عبد الله بن خلف كبيرة الأنف وكانت عائشة

تعيبها بذلك فبلغ ذلك رملة فتقول إن أهلي نسيت قدميها ورجلها قال

وعاتبتها عائشة يوما بحضرة زوجها عمر بن عبد الله فقال لها قولي خيرا

واحسني ان يقال فيك ما فيك يشير إلى رجليها وقدميها **ابن أبي شيبة**

عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أم سليم تنظر

إلى امرأة فقال شمي عوارضها وانظري إلى عرقوبيها قال الأصمعي إذا اسود

عرقوب المرأة اسود سائرها وهذا المعنى قول النابغة :

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت ولا تبيع بجنبي نخلة البرما

وفي حديث مسلم عن شعبة عن سماك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

منهوش العقبين قال شعبة قلت لسماك ما منهوش العقبين قال قليل لحمهما

يروى ذلك بالشين المعجمة وبالسين المهملة وذلك مستحب من وصف الرجل

وضد الدرم وهو امتلاء العقبين باللحم وهو مستحب من وصف المرأة وأنشد للعجاج

قامت تريك خشية أن تصرما ساقا بخنداة وكعبا أدرما

وكفلا مثل النقا أو أعظما ساق بخنداة أي تامة ممتلئة وكذلك البردي

خنداة تفعلة من اللحم وهذا الرجز ينسبه الناس إلى العجاج وقد ذكر الشاطبي

في كتابه المسمى باقتباس الأنوار في حديث خرجه عن أبي هريرة قال كنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء بجدو ابن عبد الرحمن ومما يتغنون به من الهجن

قول أبي بكر بن عمرو وهو مما يكتب في قبقاب :

لا يدعي العاشقون الحب منزلة إلا إذا حملوا المحسن كل أذى

لو لم يكن أنعل العشاق وفيه لما أوطأت خد أعزام الحسان كذا

أنعل العشقا وإن شئت قلتها بالفاء والذال المعجمة وإن شئت قلتها بالقاف

والدال المهملة

## باب الحادي والعشرون جامع لذكر الجماع وبيان ما فيه من المنافع والمضار وما قيل في الإقلال منه والإكثار وفي مذاهب العرب في وطء الليل ووطء النهار وذكر أسماء من أسماء النكاح منزلة على حسب ما نزلتها العرب في لغتها

الجماع من أعظم اللذات الجسمانية

وأقوى الشهوات الحيوانية وذكر الأطباء من منافعه أنه يبسط النفس

ويسرها ويذهب الفكر ويزيل الغضب ويذهب بالفكر الرديئة والظنون

السيئة حتى أنه ربما أبرأ من الماليخوليا وأنه يسكن عشق العشاق إذا

أكثروا منه وإن كان مع غير من يعشقونه ويخفف عن البدن الممتلئ وهو عظيم

النفع لأصحاب الأبدان القوية العبلة الكثيرة الدم ومضر لمن كان بضد

ذلك قال الرازي في كتابه المعروف بالمنصوري ويحذره أصحاب الأبدان اليابسة

خرزا احمر وانه يوجد في الروايات الكثيرة نحو ذكر له النفع والضعف
والنجباء ومن نواحي خراسان ومرافد رفيعة منها ولذ ومن عصبة ضعيف
فان الجماع الكثير يضر بها ولا يضر اشر قال جالينوس في بعض كتبه
المني احد الفضلات التي لا بد من اخراجها فانه ان اقام في البدن حدثت منه
مضار وامراض رديئة فلذلك يستحب ان ينقص منه بالاستفراغ قال واحوج الناس
الى اخراجه من يعتريه عند ترك الجماع ثقل في الراس وظلمة في العينين
وكآبة وبلادة وافراط في النوم فالجماع والاحتلام ينفعهم نفعا بينا خاصة ذلك كله
قال واشد الناس استغناء عن الجماع من يصيبه بعقبه الرعدة والكسل
وسقوط شهوة الطعام قال الرازي وينبغي ان لا يكون الجماع على الجوع
ولا على الامتلاء المفرط ولا في الحمام ولا بأثر التعب ولا بعقب القيء
ولا الاسهال او الفصد قال وينبغي لمن فيه شهوة في الاكثار من النكاح
ان يقل من التعب واخراج الدم ودخول الحمام وان يغتذي بالاغذية
التي تزيد في المني وان يكثر من استعمال الادوية المخصوصة بهذا الشان قال
ابو الفرج في كتاب النساء وينبغي للرجل اذا افضى حاجته من المرأة ان يبادر
الى الغسل بالماء الحار دون البارد في الشتاء وفي الصيف وليكن ذلك في حمام
ان امكن او في موضع كنين لا يبطل فيه الهواء فان الغسل بالماء الحار
يذهب الاعضاء التي خرجت منها حرارتها وتحللت حرارة بعد المني وسخنها
والاغتسال بالماء البارد رديء في الشتاء وفي الصيف لانه يبرد به الاعضاء
قال وينبغي اذا فرغ من الغسل ان ينام ولا يمشي ولا يفرط بشيء من الكافور

ولا نيما ولتكن جلوسها التي تعرش الوتيرة ... وان كانت حمرا
او خضرا فهو احسن من غيرهما من الالوان انتهى ما ذكره ابو الفرج رحمه الله قال
الحارث بن كلدة طبيب العرب من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليؤخر
العشاء وليقلل من غشيان النساء ولا يجامع على الامتلاء **وقال الشاعر**

ثلاث هن من سبب الحمام ... وداعية الانام الى السقام
مدام يستدام وطيب وطء ... وادخال الطعام على الطعام

وقال بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان لا يخلي نفسه من ثلاثة من غير افراط الاكل
والمشي والجماع فاما الاكل فهو قوام البدن وكما اخلا والاكثار منه اعلال
واما المشي فمن ترك تعهده يوشك ان يطلبه فلا يجده واما الجماع فهو كالبير
ان نزحت جمت وان تركت اجنت يقال اجن ماء البير اذا انقطع ماؤها وفي
معنى قوله ان نزحت جمت وان تركت اجنت قولهم الزكي كالضرع ان حلبته در
وان تركته قر وقال ... ما احب الدنيا الا لثلاثة اكل اللحم وركوب
اللحم وحك اللحم باللحم قال يزيد بن المهلب وحدث لو كانت طلبه نورة
بمائة الف دينار ولو كان في المرأة جبهة الاسد حتى لا تطلع الا ... ولا يطل
الى الفرج الا شجاع وقال لو الربع لا يستغني من اربع انثى من ذكر وارض من مطر
واذن من خبر وعين من نظر قال بعض الحكماء كل شهوة يعطيها الرجل
نفسه فلا بد ان يكتسب قلبه بها قسوة الا الجماع فانه يرقق القلب ويصفيه
ولاجل ذلك كان الانبياء والحكماء يفعلونه ويامرون به قال عياض في الشفا
لم يزل التمدح بكثرة الجماع والفخر بوفوره عادة معروفة وسيرة ماضية

ترقيق القلب

فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل في الشرع مندوبا ماثورا ولم يزل العلماء
مما يفتخر به الزمن. قال سهل بن عبد الله كيف يزهد فيهن وقد حببن الى سيد
البشر وخرج حديثا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت
على الناس باربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش انتهى
كلام عياض. البخاري عن قتادة عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة
قال قتادة قلت او كان يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين قوله يطوف
على نسائه وهن احدى عشرة مشكل فانه لم يجتمع عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وقت واحد من النساء اكثر من تسع وربما ان يكون انس عد
فيهن ريحانة ومارية في جملة نسائه فكملن بذلك احدى عشرة كما قال
ملوك يمين لهما من امته انه يلزمه الظهار لدخولهما في جملة النساء في قوله
تعالى والذين يظاهرون منكم من نسائهم وقد استوفينا الكلام على هذا في شرح
الشفاء فينظر هنالك وانما ذكرنا هنا نبذا واشارات. سلمى مولاة النبي
صلى الله عليه وسلم زوجها ابي رافع قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة منهن قبل ان ياتي الاخرى وقال
هذا اطهر واطيب وهذا الحديث ليس فيه اشكال لانه فيه انهن تسع
وبين صلى الله عليه وسلم بقوله هذا اطهر واطيب على ان الاغتسال
من كل واحدة غير واجب وانما هو مستحب ويبين ذلك الحديث الاخر
الذي يليه النسائي عن حميد عن انس انه صلى الله عليه وسلم طاف

في ليلة على نسائه بغسل واحد وفي رواية قتادة عن انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد ولا خلاف في هذا وانما
اختلف هل يلزم الواطئ الوضوء عند ارادته المعاودة او لا فقالت الجماعة
لا وضوء عليه وروي عن عمر وابنه انما الزماه الوضوء وضوء الصلاة وبذلك
قال عطاء وقال احمد بن حنبل استحب له ان يتوضا فان لم يفعل فلا شيء عليه
وسبب الخلاف بينهم قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله
ثم اراد ان يعود فليتوضا فمن حمل ذلك على الوضوء الشرعي اوجب
على الواطئ الوضوء ومن حمل ذلك على الوضوء اللغوي اوجب عليه
١٠٧ غسل الفرج واستحب له وضوء الصلاة مراعاة للخلاف وسواء كان ممن
في امراة واحدة او في امراتين فاكثر عياض في الشفاء عن طاووس
قال اعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع
قال ومثله عن صفوان بن سليم وفي خبر اتاني جبريل بقدر فاكلت منها
فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنه قال افضل هذه الامة اكثرها نساء. قال عياض في الشفا
يعني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطابي في بعض تواليفه ما معناه
ان الله اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم من الامور افضلها وجمع له من
الفضائل التي تزداد بها في نفوس العرب جلالة وفخامة وكانت العرب
تتفاخر بكثرة النكاح وكان النبي صلى الله عليه وسلم من قوة
البنية واعتدال المزاج على ما شهدت به الاخبار ومن هو بهذه الصفة من كمال

الغلمة كانت في واحد من الباه اغلبته عليه فابيح له الزيادة حتى
اربع وضح غيره من امته في ذلك حتى بالا يعدلوا فيهن ولا يقوموا بحقوقهن
وفي ذلك مامون منه صلى الله عليه وسلم قال ولهذا لم يكن للاماء من حظ في التسوية
والعدل ما للحرائر ابيح للامة جميعا ان يملكوا منهن ما شاؤوا ومن ذلك
قال بعضهم وقد قدمنا نحو الكلام على قوله افضلهن لامته اكثرها نساء. عياض
في الشفا عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان في ظهر سليمن ماء مائة رجل
وكانت له ثلاثمائة امراة وثلاثمائة سرية قال وحكى النقاش كانت له سبع
مائة امراة وثلاثمائة سرية قال وكان لداود عليه السلم على زهده و
من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا مائة امراة قال وقد
نبه على ذلك الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة وكملت عنده بامراة اوريا مائة مسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمن بن داود لاطوفن
الليلة على تسعين امراة كلهن ياتين بغلام يجاهد في سبيل الله فقال
له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فنسي ولم يقل فلم تات منهن الا واحدة
جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء
الله لم يحنث وكان دركا لحاجته وفي رواية لاطوفن على ستين امراة
وفي رواية على تسعين وفي غير رواية مسلم على تسع وتسعين
وفي بعض روايات البخاري على مائة امراة وهذه الرواية ليست متعارضة
فانه ليس في اثبات القليل نفي للكثير. قال جعفر بن محمد ثلاثة من اخلاق

الانبيا

[illegible] التطيب والتهذيب والنساء ثم ذكر سليمن عليه السلام فقال كانت
له الف امراة في قصر واحد سبع مائة سرية وثلاثمائة زوجة فقيل له يا ابن رسول
الله كيف كان يقدر على جميعهن فقال جعل الله فيه قوة اربعين رجلا
وجعل ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم قيل له وعلي يا سيدي كان تر[ك]
استحيا ذلك من لهوته ولمكان فاطمة عليهما السلام **الجاحظ**
في البيان عن عبد الله بن الحسين قال قال علي رضي الله عنه خصصنا ببطانة
وسماحة وصباحة وحظوة عند النساء وقال في وصيته لولده لا تطل
الخلوة مع النساء فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك
عنهن وهن يرين انك ذو اقتدار خير من ان يعثرن منك على انكسار وانشد
بعضهم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه

افلح من كانت له قوصرة ... ياكل منها كل يوم مره

القوصرة اناء يجعل فيه التمر قال ابن السيد في الاقتضاب وهو هنا كناية عن المراة
ومثله ... افلح من كانت له مزخة ... يزخها ثم ينام الفخة
الزخ النكاح يقال زخ المراة يزخها والفخة نومة فيها نفخ اي صوت
قال بعضهم حكم علي بن ابي طالب في هذا الرجز وهو المرة الواحدة
من اليوم والليلة مع القدر المتوسط في هذا الباه وهو اعدل الاشيا واقله
ما حكم به عمر بن الخطاب وهو المرة الواحدة في كل طهر وانما هو
بحسب المزاج والقوة عبد الله بن حبيب عن عمر رضي الله
عنه قال حسب المراة المسلمة ان ياتيها زوجها في كل طهر مرة وفي ذلك له

عمرينا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يعني امرأة الموصدة النعد
في الشعر قال عمر بن حسان عن ابنة جرير جرت في قلة الباء
فقال الما بينه وبينك قضاء عمر بن الخطاب قالت وما قضاؤه قال قضى ان الرجل
اذا اتى امراته في كل طهر مرة فقد ادى حقها فقالت له ابكل الصبيان لم
قضاء عمر ولم ياخذوا به غيري وغيرك **ابو الفرج** في الاغاني
قال عزل معاوية مروان ابن الحكم عن الحجاز فعاتبه مروان في ذلك فقال له لقد
بلى اهمك امر بابك وكان رملة ابنتي اتتك تستعدي على زوجها عمرو
ابن عثمان فلم تنصرها فقال له مروان اما كراهيتي امر بابك فان جميع بني امية
كهولهم جعل الله لنا في ذلك الكرى خيرا واما استعداء رملة على عمرو
فوالله انه لتاتي على سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا
يعرض لمعاوية بان رملة انما استعدت على عمرو طلبا للنكاح فغضب
معاوية من كلامه واغلظ له في الجواب وفي الخبر طول ابن الزبير في الموفقيات
قال كانت لابن ابي عتيق جارية فارهة تقبل وتدبر وكان الفتيان يتبعونها
فجاء ابن ابي عتيق ذات يوم ليدخل منزله فوجد فيه ثلاثة فتيان فقال
لاحدهما كم تجامع يا ابن اخي فقال واحدة في اليوم وربما لم افعل
وقال للاخر كم تجامع فقال عشرين فقال للاول اياك ان تقع على منزلي
وقال للاخر اما انت فما ابالي احد حتى شئت يريد ابن ابي عتيق ان من
قال اجامع عشرين كل يوم لا يعرف للنكاح حقيقة ولو عرف حقيقته
لم يقل ما قال واما الاخر فقال قول عارف مجرب فلذلك احذره عن الغرة

لذا

لزرار **ابو الفرج** في الاغاني عن عباد البصري قال مررت بمنزل من
منازل اهل مكة يقال له النباج فاذا كتاب على حائط منه فقرأته
فاذا فيه مكتوب النيك اربعة الاول شهوة والثاني لذة والثالث دواء
والرابع داء وحر الى ايرين احوج منه الى حرين وكتبته جنان
مولاة البرامكة بخطها ومثل هذا ما حكاه اليعقوبي من ان توجهت
الى باب حمدونة ابنة الرشيد فخرجت لي مولاة لها وفي يدها مروحة
مكتوبة عليها في الوجه الاول الحر احوج الى ايرين منه الى حرين
وفي الجانب الثاني من المروحة مكتوب كما ان الرجل احوج الى نعلين
من النعل الى رجلين ولبعض اهل عصرنا في هذا المعنى ابيات رايت
ان اثبتها في هذا المكان

لها من اللذات بالرفه بهيج محبب لما احببته متسرع
وما تقطع الاوقات في غير لذة فيذهب منها العمر وهو مضيع
وما لذة الدنيا سوى النيك وحده هو المتعة العظمى لمن يتمتع
فما الحل من يقوى من النيك ليلة بمثل الذي بعض النصح ان كنت تقنع
وما تعتري همّ تجيء بواحد فيما لا مزيد في واحد متقنع
فما الحق الا اثنان لا بد منهما لمن عز لا شيا والقوي يتبع
وان زدت في بعض الليالي ثلاثة فمن ذا انتهاء في المنى وتوسع
وان كنت تخشى من حبيبك غيبة فاربعة ثم الزيادة تمنع

قال الغزالي في الاحياء كان عبد الله بن عمر يشتد بالنكاح وكان يفطر

لد

من الصوم على الجماع وربما جامع قبل ان يصلي المغرب ثم يغتسل ويصلي
قال وقد جامع ليلة ثلاثا وثلاثين جارية في ليلة من شهر رمضان فيما بين المغرب
والعشاء الآخرة .. وحكى الفقيه ابو فاطمة الجناح ان ابا محمد مولاه كان
كذلك وانه كانت له جارية تسمى كوكب الصبح وكانت تعرض عنه لكثرة نكاحه
قال وكان عبد الله بن [illegible] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيار
قريش صلاحا وعفافا وكان لا يستطيع الصبر على النكاح في شيء من الاوقات
ليلا ولا نهارا فيجتنب لاجل ذلك حضور مشاهد قريش وحضور المساجد وبنا
مسجدا بداره قال وكان يتزوج المراة فلا تمكث عنده الا اياما يسيرة حتى تفر
الى اهلها فقالت امراة من اهل المدينة تسمى زينب بنت عمرو بن ابي سلمة ما لهن
يهربن منه فقيل لكثرة غشيانه لهن فقالت ما يمنعه مني وانا العظيمة الخلق
الكبيرة العجيزة الضخمة الفرج فبلغه ذلك فتزوجها وصبرت عليه وولدت
له **ابو الفرج** في الاغاني عن الشعبي قال انشا النعمان بن بشير
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سماع الغناء وهو بالمدينة فتوجه
الى منزل عزة الميلاء فسمعها ولما خرجا عنها ضمنه امراة تشكو اليه كثرة
غشيان زوجها لها فقال لها النعمان بن بشير لافصلن بينكما بقضية لا ترد
على ان الله احل له اربعا من النساء فلزمه ذلك اربع مواقع مرتان بالليل
ومرتان بالنهار كذا جاءت هذه الحكاية ولا اعرف لهذا الاثر اصلا ولا وجها
وانما اباح للرجال اربعا من الزوجات فمن اين حكم بذلك ان لم ارد بها الزوجة
الواحدة بين اليوم والليلة اربع مرات وانما المستحسن في هذا تقعد كعب بن سور

التعصية في فرجها قد منا ذكرها عنا به في حاشية النساء وذكر ابو الفرج
في الكتاب المذكور قال المدائني تزوج عمر بن عبيد الله بن معمر عائشة بنت طلحة
فحمل اليها الف الف درهم خمسمائة الف درهم مهرا وخمسمائة الف درهم هدية
وقال لمولاتها لك الف درهم ان دخلت بها الليلة وامر بالمال فحمل الى عائشة
وغطي بالثياب فخرجت عائشة فراته فاستكثرته وقالت من فرشنا اوثيابنا
فقالت عنده مولاتها ما علمتها انه مال فاستكثرته وتبسمت فقالت لها مولاتها
ما جزاء من حمل هذا ان يبيت وحده فقالت لها كذلك هو ولكن لا يجوز دخوله
الا بعد ان اتهيا له واتزين فقالت لها والله ان وجهك لاحسن من كل زينة وما
تمدين يدك الى شيء من طيب او حلي الا وهو عندك واكبت على رجليها تقبلها
وتطلب منها ان يكون دخوله بها تلك الليلة فقالت لها ويحك كيف يكون هذا
فمضى السر عنه فصدقتها الخبر واعلمتها بما جعل لها عمر من المال وامرتها
ان تاخذ ذلك وسار اليها من ليلته واتي اليه بطعام فاكله كله حتى اعرى
الخوان منه ثم سال عن المتوضا فاخبرته فقام فتوضا ثم صلى فاطال الصلاة
ثم قام اليها فاسبل الستر وعانقها وضمها اليه وما زال يقبل فاها ويقبلها
ولم يشبع فاها بريقه ثم قام فتوضا واحدا وتحدث معها ساعة ومد
يده اليها ففعل مثل ذلك وتوضا ثانيا وما زال هذا شانه معها تعاودها
ويقبلها ويفعل بها الى ان اكمل سبعا ثم قام فدخل المتوضا وخرج فدخل الحمام
قالت مولاتها فلما خرج وقفت على راسه وقلت لله درك فمثلك يتزوج
النساء فقال لي وكيف ذلك فقلت له مذ عرفت لم ار ليلة ابا رحمة سبعة

... [illegible] ... الموضع ...

وأحد بعد واحد ولقد شفيت الغليل ولقد كان عمر بن عبيد الله ...

عائشة ولم يكن عند عائشة في أزواجها أحظى منه وكان ينال منها ما شاء

منها على عواج وزمنا كثيرا وكانت قبله عند مصعب فلم يكن يحظى منها

في شيء إلا بمشقة وتعب وذكر الزبير غير ما تقدم أن عمر بن عبيد الله لما

ابتنى بها قال لها كلاما فملأت الليلة فلم يصنع إلا واحدا فلما أصبح حركته

وقالت له قم يا فتى فقالت

قد رأيناك فلم تحل لنا وبلوناك فلم نرض الخبر

قال أبو الفرج ومن أتقى ما من الزبير وعصبية والخبر بها عن عمر

ووصلها إليه غير ما حكاه الزبير مما هو معلوم مشهور انتهى ما ذكره

أبو الفرج. وقد ذكر نحو ذلك صاحب الدر المنثور في القصة إنما جرت لعائشة

مع مصعب ابن عبد المؤمن في شرح المقامات قال وقع أعشى

همدان أسيرا عند الديلم فعشقته ابنة العلج الذي هو أسير عند أبيها

فأمكنته من نفسها فواقعها ليلة سبعا فلما أصبح قالت يا معشر

المسلمين أهكذا تفعلون بنسائكم فقال لها نعم فقالت بذا نصرتم ثم قالت

له أرأيت إن خلصتك أكنت تصطفيني لنفسك فقال لها نعم فعاهدها

على ذلك فحلت قيوده وأخذت به طريقا تعرفها حتى خلصا فقال في ذلك

بعض الشعراء

فمن كان يغزو بآلات ماله فهمدان تغزو بالغداة أيورها

الأصمعي كانت بالبصرة امرأة جميلة فتنافس الناس في

زواجها

زواجها فتزوجها شاب مغرم فأقام معها مدة يولجها خمسا كل ليلة

ثم أربعا ثم ثلاثا ثم اثنتين ثم صار إلى واحدة كل ليلة فلما رأت ذلك ودامه على واحدة

قالت في نفسها قد كان زعيم خطبني من المياسير من كان لا يقصر عن واحدة كل

ليلة فاعتلت عليه وعاتبته وسارت إلى منزل أهلها فوصل إليها الفتى وجعل

يستعطفها فقالت له لقد كنت وأشارت إليه بأصابعها الخمس وكنت

عندي أهيبة ثم قبضت أصبعا فقالت ولم يكن إلا ... بأمر ثم قبضت

أصبعا فقالت ... تبخ ثم قبضت أصبعا ثالثا وقالت فلو اقتصرت على

ذلك لم أغاضب فقال الفتى وأشار إلى سبابته لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

ابن الأثير في غريب الحديث عن أبي سعيد الخدري قال إن رسول الله

صلى الله عليه وسلم نهى عن التباع قال الخطابي حاكيا عن بعضهم التباع

كثرة الجماع وهذا تأويل غريب وقد تقدم ذكر هذا الحديث قبل هذا وأن المراد

بالتباع فيه المفاخرة بالجماع وإفشاء الرجل ما يجري بينه وبين زوجته

فيه وهو الصواب في تأويل الحديث والله أعلم

أبو الفرج في الأغاني قال كانت إياد تفخر على العرب فتقول منا أجود الناس ومنا أشعر الناس

ومنا أنكح الناس يريدون بأجود الناس كعب بن أمامة وبأشعر الناس

أبا دواد وبأنكح الناس ابن الغز قالوا كان ابن الغز إذا أنعظ احتكت

العطاية وكانت امرأة تستصغر أيور الرجال فجامعها فلما أولجه

فيها قالت يا معشر إياد أبالركب تجامعون النساء. قال الجاحظ

في بعض تواليفه وقد ذكر الشاعر ابن الغز هذا وافتخر به فقال يذكر إيادا

[illegible] الموجنة [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible]

او ما دل الا لبي كان ابن الغز منهم وله مثل ما كان ابن الغز ضخم
مسبح صلعاء الجبين منيفة فراء شثن البرج وملو مسو سبح
قال وكانت ام المنذر بن الجارود واخته كابيه عند رجل واحد فعيّره بعض
الناس بذلك فقال ابا الحلال من باس فقال الفرزدق
لحا الله هذا من حلال ومن فعل سوى ذلك لاقاها بابي ابن الغز
قال ابو عبيدة كان امرؤ القيس بن حجر مفركا عند النساء اي مبغضا
فسال زوجه ام جندب عن سبب ذلك فقالت له انت ثقيل الصدر خفيف العجز
سريع الاراقة بطي الافاقة نجيبه انه بين امريا ويستلقي فلا يقوم الا بعد مدة
طويلة فلذلك كرهته ويسمى المنسرح الذي لا ازار له في اللغة الزخوج بالراء المهملة
والذال المعجمة والجيم ويقال ايضا الزملوق بتشديد الزاي وهي مضمومة
وبتشديد الميم وهي مفتوحة وبكسر اللام وقيل ان امرا القيس ارضعته
في صغره كلبة فكان ريحها يوجد ابدا من عرقه وكان الاضبط بن قريع مفركا
وكان شجاعا وكان اذا لقي في الحرب يتقدم امام الصف ويقول
انا الذي تعرفه حلايله الا فتى عشق انازله
قال ابو الفرج في الاغاني اجتمع نساء الاضبط ذات يوم فتمرن فيما بينهن
عن سبب كراهتهن للاضبط فاجتمع كل منهن على انه بارد الكمرة وكانت
معهن امراة من غيرهن فقالت لهن افتجعلن احداكن اذا كانت ليلتها منه
ان تسخن كمرته قبل ان ياتيها وكان الاضبط واقفا يسمع لهن فقام ونادى
يا لعوف فبادر اليه قومه من كل جانب فقال لهم اوصيكم بتسخين الكمرة

بلد

[illegible] لئلا تحظى [illegible] لنباره الحظوة عند النساء فقالوا تبا لك ان المرأة تزعم وانصرفوا
وهم يضحكون قال ابو عبيدة البكري في كتاب اللآلي كانت العرب تقول
ان اولاد الموطوءة ليلا انجب من اولاد الموطوءة نهارا وكانوا يزعمون ان المراة
اذا وطئت في اخر الليل او الطهر واول الشهر فحملت لم تخط انجابها
قال ولهذا اشار الشاعر بقوله
حملت به في قبل الطهر وقد لاح للصباح بشير
وقال ابن السيد في شرحه لشعر ابي العلاء عند قوله
واني لمثر يا ابن ذا اخر ليلة وان عدم مالي فالقنوع ثراء
قال اراد بقوله يا ابن ذا اخر ليلة ان امه حملت به في ذا اخر ليلة من طهرها حين
استقبلت الحيض وذلك مذموم من فعل الناكح ومفسد للولد وانما
المحمود والمصلح للولد ان تحمل به في اول طهرها فيجيء الولد محكم البنية
صحيح الجبلة قال ابن قتيبة في ادب الكتاب ويقال للمراة اذا حملت وهي
حائض قد حملت سهوا قال غيره ويقال ايضا في مثل ذلك قد حملت وضعا
بضم الواو وتهضا بضم التاء الضجيعة المثناة قال ابو عبيدة قالت امراة
من العرب وقال يعقوب ابن السكيت هي ام تابط والله ما حملته وضعا
ولا وضعته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا وضعته ملذكرنا والبتن ان تخرج
رجلا الجنين قبل راسه وذلك انه يكون في البطن منتصبا فاذا اراد ان يخرج
انقلب فخرج راسه قبل رجليه فاذا خرج رجله قبل راسه فذلك اليتن
وهو مذموم والغيل ان ترضعه وهي حامل وهو مفسد للولد

بعض الأحاديث لا تغتسلوا أولادكم سرًّا فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه وفي الصحيح لقد هممت أن أنهى عن الغيلة ثم ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم شيء. وقال البكري وكانوا يقولون إذا حملت المرأة وهي مرضعة وحملت بغلام جاءت به لا يطاق. وذكر الجاحظ أن حالة العزع والارتياع للمرأة من الذي حول الجماع قال وكذلك مجامعتها بعد الإعياء والحركة الشديدة وبعد انقطاع الشهر الخامس من حملها إلى دخول الشهر السابع وفي أول استقبالها الطهر من النفاس انتهى كلام الجاحظ ومما أنشد الأصمعي قال قال أبو كبير الهذلي في الإشارة إلى بعض ما تقدم

ولقد سريت على الظلام بمغشم … جلد من الفتيان غير مهبل

ممن حملن به وهن عواقد … حبك النطاق فعاش غير مثقل

حملت به في ليلة مزؤودة … كرها وعقد نطاقها لم يحلل

فأتت به حوش الفؤاد مبطنا … سهدا إذا ما نام ليل الهوجل

ومبرأ من كل غبر حيضة … وفساد مرضعة وداء معضل

المغشم الذي يغشم الناس أي يظلمهم والمثقل الكثير اللحم الضخم وكان أبو عبيد ينصب مزؤودة والأصمعي يجرها يجعلها من نعت الليلة مبالغة والمبطن الخميص البطن والسهد اليقظان والهوجل الثقيل قال عيسى بن عمر أنشدت حبر بن حبيب مولد من حملن به البيت فقال ما تلد الأولاد بحشمرها فلبلهى ان تحل نطاقها **ومن أهم** مما يختص به الإنسان من ضروب النكاح منقول من فقه اللغة لأبي

منصو

... المتعارف ... والعشرون ...

منصور الثعالبي وأرسل أبو منصور أكثر ألفاظ هذا الفصل مهملة

غير مضبوطة فأوجب ذلك وقوع التصحيف فيها كثيرًا من نسخة الكتاب

وروايته فاحتجنا إلى ضبطها بعد أن حققناها من أصول اللغة قال

أبو منصور لعل أسماء النكاح تبلغ مائة كلمة عن ثقات الأئمة بعضها أصلي

وبعضها كناية وما كتب لأن ما نفصل أنواعه وأحواله ما هو شرط الكتاب

البحت بالحاء المهملة والتاء المثناة والمبح بالميم والحاء المهملتين النكاح

الشديد عن أبي عمر الرهط بالذال والعين المهملتين الاستيعاب في النكاح

عن الليث عن الخليل والرهس والعرد وجميع حروف اللفظتين مهملة

النكاح بشدة وعنف عن ابن دريد الهك والعول الجماع بشدة النكاح

عن ابن الأعرابي الوضاع بكسر الواو وبالضاد والعين المهملتين ان

يعالج العصفور في كثرة السفاد عن ابن سحيم الصحاح السعم بالسين

المهملة والعين المعجمة أن يدخل الإحليل ثم يخرجه ولا يجيء إلى الشق

ابن شميل الخوق بفتح الخاء المعجمة أن يباضع الجارية فتسمع للمباضعة

صوتًا وإن يراعندا حول الذكر وعند خروجه ويقال الذلوك الصوت خلاق

باء وعن ثعلب عن ابن الأعرابي الدحز بالدال والحاء المهملتين والزاي كثرة

النكاح وكذلك العزج بالزاي والجيم عن الليث وغيره العهر بالعباء

والراء أن ينكح الرجل الجارية في بيتها وأخرى تسمع حسه وقد نهاه النبي

عن ذلك الإمهار كذلك أن يبيت الرجل بين امرأتين واحدة وبين أمها أخرى عن ثعلب

التدليس بالدال والصاد المهملتين هو النكاح خارج الفرج عن أبي عمر

115

والاكمال ان يدرك الناكح فتور ولا يبرح العصفور باعقاب المجمع
والفاقات مطاولة لان الرعشة العيان تنكحها ومن توضح عن ذلك
عبيدة المنزرج ان يطاها ومن مستلقية على قفاها . الحارقة بالحاء المهملة
والقاف ان ياتيها على حرف ومن على جنبها وسياتي في هذه اللغة مزيد بيان
بعد هذا ان شاء الله تعالى انتهى ما نقل من كتاب ابي منصور وكما ان اسماء النكاح
تبلغ على ما ذكره مائة اسم فكذلك الاحكام الناشية عنه لعلها تبلغ ثلاثمائة
حكم وقد جمعها الناس بناء على قول ابن ابي زيد في الرسالة ومغيب الحشفة
في الفرج يوجب كذا او يوجب كذا او زادوا واستنبطوا وافادوا واول الذي
ما جاءوا وكلام الحسن بن زرقون في ذلك وضع مختصر وكان شيخنا الامام
ابو عبد الله محمد بن محمد بن علوان المزيلي قد الف في ذلك تاليفا نحا ما نحاه الناس
واستغرق جمع فيه ما قال غيره واستدرك احكاما كثيرة استخرجها
بكثرة اطلاعه وقوة استنباطه وتبحره في العلم واتساع عقله وكان يزعم
انه لا يكاد حكم يشذ عن كتابه وكنت حين قرات انا تاليفه المذكور عليه
في شهر ذي القعدة سنة ثلاثين وسبعمائة رايت فيه انه اغفل احكاما كثيرة
جليلة من الجزائية انه ذكرها وجب الجمهور على انه صحة فيها جزاه الله
الاحكام التي استدركتها فيه الخمسين حكما واتبعته في ذكر الخلاف وبسط
التعليل حتى جا تاليفا مستقلا ووقفته عليه فعظمه غاية التعظيم
وتلا قوله سبحانه وفوق كل ذي علم عليم وكانت وفاة شيخنا المذكور
في الرابع لشعبان من سنة عشر وسبعمائة

## ٢٧ باب [illegible] والعشرون الرمز في الجماع

الرمز والايماء كناية عن حركات واصوات والفاظ تصدر عن المتناكحين
في اثناء فعلهما تعظم بها لذتهما وتقوى شهوتهما قال ابو حكوان لم اسمع
في الكناية عن الرمز احسن من قول الشاعر

وانتِ اما ما تعلمين وصلة النساء بصيف وحر
وتغنين فقط عند الجماع حياة الكلام وموت النظر

ابو الفرج في الاغاني عن المدائني عن فلانة قالت كنت عند عايشة بنت
طلحة بقيل قد جاء عمر بن عبيد الله تعني زوجها قالت فتنحيت ودخل
وكنت اسمع كلامهما فلا عبثها مرة ثم وقع عليها فنخرت ولخرت واتت
بالعجائب من الرفث وانا اسمع فلما خرج قلت لها انت في نفسك وشرفك
وموضعك تفعلين هذا فقالت انا نستهب لهذه الفحول بكل ما نقدر عليه
وبكل ما يحركها فما الذي انكرته من ذلك فقلت كنت احب ان يكون ذلك ليلا
قالت انه يكون ذلك ليلا واعظم منه ولكنه حين يراني تتحرك شهوته ويهيج
فيمد يده الي فاطاوعه فيكون ما ترين فقلت لها يا عايشة لقد اوتي عمر
منك ما لم يوته احد من ازواجك :: صاحب نثر الدر لما زفت عايشة بنت
طلحة الى زوجها مصعب بن الزبير سمعت امراة بينها وبينه وهو يجامعها
شخيرا وغطيطا في الجماع لم تسمع مثله فقالت لها في ذلك فقالت لها
عايشة ان الخيل لا تشرب الا بالصفير انتهى ما ذكره صاحب نثر الدر اخذ
به ايضا عن هذا المعنى ونقلوا الى باب اخر فقال

أخزها بالصغر وبالكبير ولمضرها من برق فيرمى المحجم

ولا تشر بلماهري فإن رأيت الخيل تشرى بالصغير

وقال ابن عتبة الأسدي يخاطب أسماء بن خارجة حين زوج ابنته هندا
لعبيد الله بن زياد

جزاك الله يا أسماء خيرا فقد أرضيت فيشلة الأمير
بصدغ قد يفوح المسك منه عظيم مثل كركرة البعير
إذا أم وح الأمير الأير فيه سمعت له أزيزا كالصرير
لقد زوجتها حسناء بكرا تجيد الرهز من فوق السرير

وكان عبيد الله بن زياد مهوا بها عرزها وكانت شديدة المحبة له ولما
قتل جزعت عليه جزعا شديدا وقالت يوما إني لأشتاق إلى القيامة لأرى
وجه عبيد الله بن زياد ويقال إن عمرو بن حريث ومحمد بن الأشعث ومحمد
ابن عمير اجتمعوا بباب أسماء يعتبون عليه في تزويجه ابنته لعبيد الله بن زياد
وقالوا له ذهب الله ولبئس أن تعلقت بسلطان فباهرت لإجابته فقال قد
كان ما كان قال وبلغ الخبر عبيد الله بن زياد فلما استعمل عبيد الله بن زياد
على الكوفة تزوج عائشة بنت محمد ابن الأشعث وزوج أخاه مسلم
ابن زياد بنت عمرو بن حريث وزوج أخاه عبد الله بنت محمد بن عمير قال
ابن عباس فما جمعوا والله كلهم في اللوم. أبو الزيغار في كتابه المسمى
بالجماع قال كان المتوكل مستهترا مشتهيا بالنساء وكان يطلب الجامع
ولعنا وإلى المعاوضة بمجرد عضا. قد صعبه عن حركات الرهز كالا

نجعل

حمل له ... قد ملني من الجرى ببنو وسقطت له عليه العروش وكان يجامع عليه
وكان الذي يتولى حركته حواران يستعمل الحركة قال أبا مسلمة وسأل عن محرنه
فقيل له ما بالسرير إلا من يصان فوجه إلى حمدون النديم ليوجه إليه بكل
ما يحتاج منه وكتب له منشورا بولاية السرير فقال حمدون

ولاية السرير عز وإن الحمل عنهما ولاية فوليت الحمل عنها إن كنت في أعنائه
ولم يكن عندنا الحمل إلا عزا وأعلى من الولاية. الأبيني نزهة الدرر قال عرضت
على المتوكل جارية فقال لها ما تحسنين فقالت عشرين لونا من الرهز فاشتراها
وأنشد البحتري في اللائي لبعضهم

شفاء الحب تقبيل وضم وجر بالبطون على البطون
ورهز تهمل العينان منه وأخذ بالذوائب والقرون

ابن عبد المومن في شرح المقامات قال أقبل رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله
عنه فقال يا أمير المومنين إن لي امرأة كلما غشيتها تقول لي قتلتني قتلتني
فقال له علي رضي الله عنه اقتلها وعلي إثمها. العتبي قال سمع عقيل بن علفة
المري بنته الجرباء تضحك ثم شهقت في آخر ضحكها فاخترط السيف وحمل عليها
وهو يقول فرقت أي رجل فروق من ضحك آخره شهيق
فحالت أختها بينه وبينها وكان عقيل حاميا مبرزا الغيرة. جلس
أعرابي في حلقة يونس بن حبيب فتذاكروا النساء وتقاوضوا في أوصافهن فقالوا
للأعرابي أي النساء أحب عندك فقال البيضاء العطوة اللينة الخفرة
العظيمة المتاع الشهية للجماع التي إذا أوجعت أنّت وإن تركت حنّت يعني

بقوله اذا ضجعت انت فان تركت حتى انزع نهارها. وقيل لاعرابي من العرب نعب
قال وكيف كما قيل وما هو قال عناق الحبيب ولثم الثغر الشنيب والاخذ من الحديث
بنصيب قيل ما هكذا نعده فينا قال فبما تعدونه قال القعس الشديد والجمع بين الركبة
والوريد وزهز يوقظها لنوام وفعل يوجب اكثر الاثام فقال ما هذا فعل محب
الوح اح وانما هو فعل طالب الولد نكاح. وسال الاصمعي امراة من بني عذرة فقال
لها انتم اهل العشق فما هو العشق عندكم فقالت الغمزة والقبلة والضمة
فما هو عندكم يا حضري قال فقلت ان يرفع رجليها ويدفع بجهده بين شعبيها
قالت يا ابن اخي ما هذا بعاشق انما هو طالب ولد. وقال العامري في هذا المعنى
وتروى هذه الابيات لغيره

ما الحب الا قبلة وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى انفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه فانما يبغي الولد
ما الحب الا هكذا ان نكح الحب فسد

وقال ابو تمام في مثل ذلك

ومن قبل في نكح المحبة باس وكم نكحوا حبا وليس بها باس



قال محمد بن يحيا المزني سمعت عمها يقول كان الى جانب القناة فيطوف بدارها
حولها يرجو ان يرى من يراها فاخذ اطمع منها بمجلس نتشاكيا ونتناشد الاشعار واليوم
نتمم اليه ما خزاها فلم اليها كانه اشهر على نكاحها اباها واعابه وحكى
البكري في اللآلي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثتني ام الهيثم قالت حججت

زبيدة

زبيدة في العهد الاعوام قبله انتهت الى حي من حرية ضربت لها القباب والفساطيط
ثم احبت ان تتانس بجواري الحي فامرت بجمعهن اليها وكنت فيمن حضر قالت
فلما صرنا عندها اطعمتنا طعاما حلوا من الجنة وسقتنا شرابا حلوا
ما ان اكل قليل وشربت منه وجعلت تحدثنا بحديث كقطع الروض ثم قالت
لنا ما تعرفون من العشق فيكم فقلنا لها يحب الفتى الفتاة فيجتمعان ويتشاكيان
ويتباكيان ويتواصلان ما لم يكن ثم يفترقان فقالت الخبيث يريدان ان يحيث
لماذا ان قلنا يحيث لماذا فقالت ما تعرفن شيئا قلنا وكيف الامر عندكم يا
اهل الحضر قالت تكون الشهوة فتنزع المحبة ثم يتناسلان ويتغاضبان ثم يتواعدان
فيجتمعان ثم يفترقان عمرا. قالت ام الهيثم فقلت لها وما حملتني على زبيد
اعمرا فقالت ان دخلت الحضر عرفته فقلت لها فقد دخلت العراق ولم اعرفه
قالت فضحكت وقالت انك لمتجاهلة. ومن هذا المعنى قول ابنة الحجاج لما
انشدت قول الحماري

وكم ليلة قد بتها غير اثم بمماجنة الحجلين ريانة القلب

فضحكت وضربت بيدها على وجهها وقالت فهلا اثم حرمة المتقدم ثم لرد
ابو عباد الاملاك في معنى قولها ... زيد بن عمرو النشر ابن لبنان في الذخيرة لبعض
العلماء الشعراء المتاخرين في زمان الموحدين وقال

وبيضاء هيفاء فوق المنى تحيرت فيها وفي امرها
اذا اقبلت واذا ادبرت فعيني يريها الموت او كرها
ولما خلونا ودق الكلام فعفت بكفي في صدرها

١١٩
٨٠

ومن كان سميري مثل الفتاة زاحمت راغما على عشقها
فما زلت اجمع غصنا وصرا على زيدها وعلى عجزها
وطارت بنا العين من ابزاله وفرشت السوق من ازرها
فاغضيتها المحو وضنت واعطشت المحو من تينها
اشارة الى بياض ماء الرجل وصفرة ماء المرأة وقد روى النسائي في ذلك حديثا
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء الرجل
غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فايهما سبق كان له الشبه واخذ قوله
ولما خلونا ورق الكلام وهو كناية عن المحاورة السابقة للجماع والملاعبة
الباشية من قول امرئ القيس د
فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال
وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال
وكما مر في القسم المتقدم في العبارة على مثل هذه الحالة بما ابتدرناه وبقوله
نقول وقد جرت تمام ثيابها كما رعت مكحول المدامع اتلعا
وحفظ لو شئت اتانا رسوله سوالك وكانك لم تجد لدى مدفعا
اراد لو جاءتنا رسوله لما رافعناه فحذف جواب لو لدلالة قوله وكانك لم تجد
لدى مدفعا عليه واخذ هذا المعنى عمر بن ابي ربيعة فقال
وناهدة الثديين قلت لها اتكي على الرمل في ديمومة لم تمهد
فقالت على اسم الله امرك طاعة وان كنت قد كلفت ما لم اعود
فلما دنا الاصباح قالت فضحتني فقم غير مطرود وان شئت فازدد



صوابه يعني اسمع الله من اعجب الاشياء ميتا وبنو كقولنا الا خبر الشيخ نابتي
لنا ء خلوا الانسان .:. فقالت وقد اعجبها عثوره
وغاب كعبيها حروره .:. استغفر الله واستجيره
العثور بضم العين المهملة وبالتاء المثلثة حركة الذكر وانتشاره وحروره
اصله وعلى قوله ورق الكلام حكى الجاحظ قال كان عندنا بالبصرة مخنث
يجتمع اليه في منزله وكان بعض اصحابنا يتعشق امرأة مشهورة بالجمال
فلم يزل المخنث يتلطف حتى جمع بينه وبينها قال فلما اجتمعنا به وسألته
عن كيفية اجتماعهما فقال لما اجتمعا رق الكلام ووقع الالتئام وقضيت
الامور وشفيت حرارات الصدور في كلام غير هذا قال الجاحظ فلو كان
اعز هذا الكلام لمشكلتي قبل ذلك بدهر لكان قد اجاد واملح د

## باب في وطء الرجل في غير الفرج وذكر

الثالث والعشرون

صور من صور النكاح وذكر بعض الاحاديث

لا خلاف في جواز وطء المرأة فيما عدا الدبر من مغابنها ومسالك
جسدها وانما اختلفوا في جواز وطئها في الدبر فاكثر العلماء
على منعه وقد جاء النهي عنه في احاديث ووصف بانه اللوطية
الصغرى وطائفة كبيرة تجيزونه ونسب ابن شعبان في كتاب النساء
اباحة ذلك الى جماعة كبيرة من الصحابة والتابعين واختلف فيه عن مالك
فرويت عنه اباحته من غير الطريق واسند ابن شعبان ذلك اليه من روايات
كثيرة وذكر جابر بن زياد انه سأله عن ذلك فانكره واكذب من نسبه اليه

وتاول من اباح ذلك قوله سبحانه فاتوا حرثكم انى شئتم بمعنى
اين شئتم وقال لم يحل الله من المراة موضعا دون موضع وانما يعوز بيانا ولو
ذلك على ان معنا كيف شئتم اي على اي صفة شئتم من استلقا او اكبا
او بنوح او اتيان على حرف وجا في ذلك حديث عن ابن عباس خرجه ابو
داود عن ابن عباس قال كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي
من يهود وهم اهل كتاب وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم وكانوا يقتدون
بكثير من فعلهم وكان من امر اهل الكتاب الا ياتون النساء الا على حرف
وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا ذلك من فعلهم
وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا منكرا ويتلذذون منهن
مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل
منهم من هذا الحي من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت
له انما كنا نوتى على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شري امرهما
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اي مقبلات او مدبرات او مستلقيات او على حرف
او كيف شئتم وكل في موضع الولد . شري امرهما اي علا وارتفع وفي
حديث اخر عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا جامع الرجل المراة
من ورائها في فرجها كان ولدها احول فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم خرجه
البخاري قال المازري في المعلم اختلف الناس في وطء النساء في ادبارهن
هل ذلك حرام ام لا وقد تعلق من قال بالتحليل بظاهر قوله نساؤكم حرث
لكم

... وان عمر ...
فقال ...
عليه بقية ...
كان
لكم وتعلق من حرم ذلك بان المراد بها ما نزلت عليه من السبب والرد على
اليهود فيما قالت والعموم اذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض اهل
الاصول ومن قال بتعديه وحمله على مقتضى اللفظ من التعميم كانت الاية حجة
له في نفي التحريم ولكن وردت احاديث كثيرة بالمنع فيه فيكون ذلك تخصيصا
لعموم الاية باخبار الاحاد وفي ذلك خلاف بين الاصوليين وقد قال بعض
الناس منتصرا للتحريم اجتمعت الامة على تحريم المراة قبل عقد النكاح واختلف
فيه بعد العقد هل حل منها هذا العضو منها ام لا فيستصحب الاجماع على
التحريم حتى ينقل عنه ناقلوه وعكس الاخرون وزعموا ان النكاح في الشرع
يبيح المنكوحة على الاطلاق فنحن مستصحبون لهذا حتى ياتي دليل على
استثناء بعض الاعضاء .. قال عياض في الاكمال انى انما تحتمل معنى كيف
وتحتمل معنى حيث اذ هي مقتضية لهما معا وسياق الحديث يقتضي معنى
كيف واما من جهة عموم هو الحرث لا مواضعه قال وحمل الناس على منعه من
الهالك والحائض وحكى بعضهم الاتفاق على منعه من الحائض وكذا علماء
الشافعية في هذا الوجه قولان فمنهم من قال انه حلال منهم يعني من الهالك
والحائض ومنهم من منع والثالث قول الجمهور المنع بكل حال انتهى كلام عياض
.. صاحب جمع الحلي قال التحميض اتيان النساء في ادبارهن قال ومنه
حديث ابن عمر كنا نشتري الجواري فنحمض فيهن اتنموكلاهم بهن الا
عن ابن عمر كان يرخص لذلك الا من الذي وبه الليث عن الحارث بن يعقوب
عن سعيد بن يسار قال قلت لابن عمر كيف ترى في التحميض قال وما

وتاه امرابل ... ... علو تبيت ...

التحميض قلت ازيا تي الرجل المراة في دبرها قال ويفعل ذلك احد من

المسلمين ذكره البكري في اللالي ولكن قد ذكر البخاري حديثا خرجه عن

ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر اذا قرا القران لا يتكلم حتى يفرغ منه فاخذت

عليه يوما فقرا سورة البقرة حتى انتهى الى مكان فقال اتدري فيم انزلت قلت لا

قال انزلت في كذا وكذا ثم مضى ثم انتفته . البخاري بحديث اخر كالمعين فيه

ايوب عن نافع عن ابن عمر قال فاتوا حرثكم انى شئتم قال ياتيها في ولم يذكر شيئا

فهذا ما ذكره البخاري وهو اشعار بان ابن عمر كان يبيح وطء المراة في الدبر

وروي عن ابي هريرة انه قال وطء الصغرى وما روي عن ابن عمر في ذلك وقال النسائي

عن ابي النضر انه قال لنافع ان الناس قد اكثروا القول عنك انك تقول عن ابن عمر

انه افتى بان يوتى النساء في ادبارهن فقال نافع لقد كذبوا علي ولكن ساخبرك

كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ نساؤكم حرث

لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال يا نافع هل تعلم ما امر هذه الاية فقلت لا فقال

انا كنا معشر قريش نجبي النساء وذكر نحو من حديث ابن عباس المتقدم الذي

خرجه ابو داود . ابو الفرج في كتاب النساء قال الماتي وج سليمن

ابن عبد الملك بن مروان ام سلمة بنت عبد الرحمن بن سهل الملالية وكانت

قبله عند اخيه الوليد وكانت قبل الوليد عند الحجاج بن يوسف اراد

ان يطاء الفرج من اعلى الجماع فلما صاحت به ان مح يا امير المومنين والتعض

فقال الها الحلم ام امه بمناله فان وجامعها ليلة بكل وطله المعاودة

وان تمكنه من نفسها في جماع كبرت على وجهها لبعضه على عجيزتها

... ...

فلا حاجة ... الى ... وكان يعرضها ويوثرها على سائر نسائه ولم يتزوج ثلاثة

من الخلفاء غيرها وهي الوليد وهشاما وسليمان ابن عبد المومن في

شرح المقامات ما اقرب اعرابي من امراته وقد اغتلم واشتد انعاظه فلما

هجم عليها قالت له انى حائض فقام الى المنزل الاخرى ثم حمل عليها

مناك ومني بذا مني ونبشه وهو ما في شغله وينشد

كلا ورب البيت ذي الاستار لاهتكن حلق الختار

قد يوخذ الجار بذنب الجار . الختار بكسر الخاء المعجمة

هي حلقة الدبر والى هذه الحكاية اشار الحريري بقوله انه ممن يدور خلف

الدار وياخذ الجار بالجار وانشد ابن بسام في الذخيرة لعلي بن حصن

فمنت تشوان وقامتي في نعامي وتشق

وذهبت عنها قميطا ثم لما ان جعتي

فلبثت بهنا بلهن ملت بل هنما لبهن

فانشقت في خجل قائلة عند التشتق

انا حانوت بوجهين ملهلا تشتق اوان

ويسمى وطء المراة على جنبها في اللغة الحارقة بالحاء المهملة والراء

والقاف وفي اثر عن بعض الصحابة كذبتكم الحارقة اي عليكم بها وهو اعزاء

والعرب تعجب بهذه المعطة وقد تقدم لك مفعولة عن ابي منصور قال ابو

منصور ويسمى وطنها مستلقية على ظهرها الشرح وهو معنى قول

ابن عباس في الحديث المتقدم وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء

وثالثة ام ابان [illegible]

وذكر الخطابي ان المرأة المحمودة هي [illegible] النكاح واقلها [illegible] قال عبد
الملك بن حبيب كان عمر ينهى النساء ان يبتن على هذه الصفة يعني في غير وقت
النكاح قال وكان يقول للذي [illegible] الشيطان يصيح في [illegible] ما كانت مستلقية يريد
ان الشيطان يبول [illegible] ذكر الرجل لانها صورة اضطجاعها له وجاء
في بعض روايات مسلم في حديث جابر المتقدم ان اليهود كانت تقول اذا جامع
الرجل المرأة من ورائها في وجهها كان الولد احول فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم قال ان شاء مجبية وان شاء غير مجبية قال المازري يعني
على وجهها وقال عياض التجبية تكون على وجهين احدهما ان تضجع بها
على بطنها وسمي قائمة يعني منحنية يعني على هيئة الركوع والاخرى
ان تنكب على وجهها باركة

## باب الرابع والعشرون الغيرة وبيان ما يحمد منها وما يذم

الدارقطني عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليغار لعبده المسلم فليغر
لنفسه ذكره الدارقطني في كتاب العلل وقال فيه حسن صحيح. البزار
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيرة
من الايمان وفي حديث مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان ياتي المؤمن ما حرم الله عليه
مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس احد احب اليه المدح من الله ومن اجل ذلك حرم الفواحش. البخاري
عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو وجدت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف

[illegible]
غير مصفح فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد انا اغير
منه والله اغير مني. ابو الفرج في كتاب النساء عن كعب بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيرة غيرتان غيرة يحبها الله وغيرة يكرهها
الله قلت يا رسول الله ما الغيرة التي يحبها الله قال يغار ان تؤتى معاصيه
وتنتهك محارمه قلنا فما الغيرة التي يكرهها الله قال ان يغار احدكم في غير كنهه
يريد والله اعلم ظهور اثر الغيرة من غير سبب يوجب ذلك كسوء الظن بالمرأة
ونحو ذلك مما روي عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن شداد قال الغيرة غيرتان
١٢٢ غيرة يصلح بها الرجل اهله وغيرة تدخله النار. قال الغزالي في الاحياء وذكر
اداب المعاشرة بين الزوجين قال ومن ذلك الاعتدال في الغيرة وهو ان لا يتغافل عن
مبادي الامور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في اساءة الظن والتعنت والتجسس
على البواطن من غير ريبة فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تتبع
عورات النساء وقال ان الله يبغض الغيرة من غير ريبة وقال ان من الغيرة
ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبها الله ومنها ما يبغضه
الله فاما الغيرة التي يحبها الله الغيرة مع الريبة والغيرة التي يبغضها الله الغيرة
من غير ريبة والخيلاء التي يحبها الله خيلاء الرجل عند القتال وعند الصدقة
والخيلاء التي يبغضها الله الاختيال في الباطل وقال علي رضي الله عنه
لا تكثر الغيرة على اهلك فترمى بالسوء من اجلك قال الغزالي فاما الغيرة في
محلها فلا بد منها وهي محمودة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغار وان المؤمن يغار
وغيرة الله ان ياتي المؤمن ما حرم الله عليه وذكر الغزالي فيما بعد الاحاديث

[illegible] من ابائي

اني حري بالحرب او ابنائي قال ابو الفرج في كتاب النساء قال معاوية
ثلاث من خصال السؤدد الصلع واندلاج البطن وترك الافراط في الغيرة قال
وكان قيس بن زهير ببعض الحي فقال اني لانا غيور وانا فخور وانا انف ولكن
لا اغار حتى ارى ولا افخر حتى افعل ولا انف حتى اظلم قال ابو الفرج فعاب
على معاوية عد ترك الافراط في الغيرة من خصال السؤدد قال وكان راى فيما
عيبا فان الافراط فيه معيبا وترك الغيرة يفضي به الى هلك المراة وعاب ايضا
قيس بن زهير لقوله لا اغار حتى ارى قال والهند لما اراد رؤية السبب كان رؤية
المواقعة ومن الذي قال ابو الفرج كلا صحيح مقبول وللمتكلمين الداعي
في قوله لا اغار حتى ارى ::

واي امرئ لا ابا لك لبيت فاعلا الى جنب عرسي لا ابالك شبرا
ولا مقسم لا تبرح الدهر بيتها لتجعله قبل الممات لها قبرا
اذا هو لم تخص امام وبابها فليس يعجبهما بناي لها قصرا
ولا حامل هني ولا قول قايل على غيره حتى احيط بها خبرا
فهبني امرا راعيت ما دمت شاهدا وكيف اذا ما سرت عن بيتها شهرا

## وقال ايضا مثل ذلك

الا ايها الغائر المستشيط على م تغار اذا لم تغر
تغار على الناس ان ينظروا وهل يفتن المحصنات النظر
وما خير عرس اذا خفتها وان لك عليها شديد الحذر
اذا الله لم يعطها عفة فهل ينفع البعل سوء خلق مر

ومن حكايات في عرض اذا الحمية والمعنى المشهور :
التي هي الموبقات قال قال علي رضي الله عنه لولده يا بني اياك والغيرة
في غير موضعها فانها تدعو الصحيحة الى السقم ولكن احكم امرهن فان رايت ذنبا
فاعجل النكير على الصغير والكبير واياك ان تعاقب من لا ذنب فيهون عليهن العيب
وقال بعض الحكماء الغيرة خصلة جبل الله عليها بني ادم وجميع الحيوان
ولذلك ترى العنتي يقاتل عن العانة كل فحل يعرض لها غير ان طباع الناس تختلف
فيها فمن مفرط اخذ بالحنة ومن متغاض عن الريب والمريبة وكلا الطرفين
ذميم وخير الامور اوساطها وممن كان مفرطا في الغيرة عقيل بن علفة لدفع
بناته ونسائه من ذلك اخبار تشبه فعل الحمقاء وكان سليمان بن عبد الملك
ايضا كذلك :: حكى صاحب الفصوص بسنده الى ابن الكلبي قال كان سليمان
ابن عبد الملك من اشد الناس غيرة فخرج يريد المقدس بنسائه وثقلته
فنزل في غور البلقاء في حجرة من حجارات الرهبان فخرج ليلة لكمال البدر وكان
في جنده فتى من كلب يسمى سنانا وكان من قوم يقال لهم بنو كلب احسن الناس
وجها وانداهم صوتا وكان ابلى به مرارا ابن بديه فلما كان في تلك الليلة جمعا
فتيانا واتاهم وسقاهم النبيذ فلما اخذ فيهم الشراب رفع سنان صوته
يتغنى بهذه الابيات :

محجوبة سمعت صوتي فارقها من اخر الليل لما بلها السحر
تدني على فخذيها من معصفرة والحلي منها على لباتها خصر
لم تحجب الصوت اغلاق ولا حرس من دونها الهول والصوت يحدر

... من ... تحرب او ... انه ... في كتاب الله ... قال فقال معاوية ...

في ليلة البدر ما يدري معاينها أوجهها أنور عزتها أم القمر

لو خليت لمشت نحوي على قدم تكاد من رقة للمشي تنفطر

وكان سليمن مع جارية وكان محبا بها فلما سمع الابيات نهض وهو يعدو حتى كشف عنها سترها فوجدها على الهيئة المذكورة في الابيات فلما رآه والغضب به بين في وجهه علمت انه لم يمنعه غيرة لما قد سمع من الرجل فقالت في نفسها ان لم اترحم عن نفسي والا قتلني ويقتل الرجل من بعدي فقالت قاتل الله القايل :

الا رب صوت رايع من مشوه قبيح المحيا واضح الاب والجد

فصيح بحام الشيف جعدرناته الى امه مرعاء ينسب او عبد

فقال لها سليمن بن عبد الملك اما انه على ذلك لعذر اعطي صوته فقالت يامير المومنين وامو صوته في استنيفا ها با صغيت اليه قال فلما سمع سليمن ابن عبد الملك كلامها نفي عنه ما كان اصابه في يوم ذلك غاضب وزج بيده على قايم سيفه فقال اما والله لا قتلنه ولا نكلن به نكالا يتعظ به من سواه من الاوغاد ثم بعث من اتاه به موثقا فحبراء الحديد فقال له سليمن من انت تكلمك امك وعجز به نفسه فانشأ سليمن ان قال يقول :

ان يسانا تكلته امه وسقاه ينكله وعمه

ثم ابن كلب جميع قومه وسوف تفجع بعدهم امه

كان لسانا بجانبه نقمه فسوف يلقى بعدما يعمه

ثم قال له يا وغد اما اني لا اقتلك ولكنني اتكرد بما فيه ما يدبه تخصوه من ... ليس له ...

ابن تيمية ... العصيان انتهى ما ذكره ... ... ويقال ان من ذي القصية مني المسبب في ان كتب سليمن بن عبد الملك لعامله على المدينة وهو ابن حزم وامره ان يخصي جميع من في المدينة من المخنثين فخصى الدلال المخنث وغيره :: قال الاصبهاني في كتاب الاغاني لما احضر سليمن بن عبد الملك الشخص الذي غنى الابيات ليخصيه كلمه فيه عمر بن عبد العزيز فقال له اسكت فان العربي يصهل فتستودق له الحجر وان الفحل يهدر فتضبع له الناقة وان الرجل يتغنى فتشتاق له المراة ثم خصاه،

قال الاصبهاني في الكتب المذكور ان سليمن بن عبد الملك كتب الى ابن حزم عامله على المدينة ان يحصي المخنثين الذين بالمدينة بالحاء المهملة اي بعدهم ليرى فيهم رايه فوقعت للكاتب نقطة على الحاء فصيرتها خاء معجمة فلما وصل الكتاب الى ابن حزم خصاهم من ساعته وقال بل كتب اليه نصا بهم على الحقيقة من غير اشكال وكانوا جمعا امر بهم قال ولما خصي طويس قال الان اعيد علينا الختان وقيل هذا كان من اول ما قال المخنث ان قال بل سموا لختان الاكبر الذي كان ينبغي لكل مخنث ان يختن به فقال نسيم السحر الان صرنا مخنثين حقا فقال بوم الضحى يا نسيم بل والله كنا مخنثين فصرنا نساء فقال له جامع الانس يا قوم استرحنا والله من حمل ميزاب البول فقال غصن البان افصح اعز الكلام فانكم والله قد صرتم مجانين مثل الذي يضع بسلاح لا ينفع انتهى ما ذكره الاصبهاني :: قال اسمعيل بن هلال وربما لتة من المجانين وان كانوا عقلاء العيران والغضبان والسكران وكان الخليع الشاعر حاضرا فقال : وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

١٢٤

قال وقد اتهمني الحسن وتحب المرأة بالرجل الا ان يوصي المرأة عند وفاته
الا تنكح احدا بعده ولا تنكح فلانا بعينه وتحلفها على ذلك وايضا تحلف
فلانا ان لا ينكحها وذلك لدى غاية الحمق والضعف وانما هو اغراء لها بنكاحه
وتنبيه لكل واحد منهما على الفكرة في امر صاحبه . قال ابن القاضي في
نارنجه كانت فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم السلام وهي اخت سكينة
عند الحسن بن الحسن بن علي وكان محبا لها فلما احتضر قال لها انك امرأة
مرغوب فيك وكأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قد جاء خلف جنازتي
على فرس مرجلا شعره لابسا حلة يسير في جانب الناس متعرضا لك فانكحي
من شئت من الناس غيره فاني لا ادع من الدنيا وراءي هما غيرك وحلفها بالايمان
المغلظة من العتق والصدقة على ذلك فلما مات الحسن جرى الامر على ما وصف
قبل وفاته قال وكان يقال لعبد الله بن عمرو بن عثمان المطرف لحسنه وجماله
فرآها حاسرة وهي تضرب وجهها فارسل اليها ان لا تخمشي وجهك فان لنا
به حاجة فارفقي به قال فاسترخت يداها وعرف ذلك فيها ثم عوضها مكان
كل مملوك حلفت به مملوكين ومكان كل شيء شيئين ثم تزوجها فولدت الديباج
محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو الذي قتله ابو جعفر المنصور
وكانت وفاتها ووفاة اختها سكينة في سنة واحدة . وذكر الرقيق
في قطب السرور ان الهادي كان اشترى امته امة العزيز وهي التي تسمى غادر
بمائة الف دينار ويقال ان الذي ابتاع من اهلها قال ولم يكن في جمالها اجمل منها
ولا احسن غناء ولا اجمع لكل ما يحتاج اليه مثلها قال وكان الرشيد يهواها

نعم زيادة

ويكتم

ويكتم ذلك وكان الهادي يتوسدها في حجره ولا يوقظها حتى تنتبه من نومها
فغلبته فيها فبينما الهادي ذات يوم جالس معها اذ استوحش عليه لاخيه
هارون ما بها فنهضت الى بعض المواضع القريبة واسرعت في مشيها وقد دخل
الرشيد على اخيه الهادي فسلم عليه وجلس بين يديه فقال له الهادي
يا هارون قد حدثتني نفسي بشيء وهو يحزنني ويكربني وقد نغص علي عيشي
قال له وما هو يا امير المومنين لا نغص الله لك عيشا فقال له يا هارون انه قد
وقع في قلبي انني اموت قريبا وانك تتزوج امرأتي امة العزيز من بعدي
فقال له الرشيد بل يجعلني الله فداك ويقدمني قبلك يا امير المومنين لا يخطر
لك هذا ببال فيفسد الخاطر ولا اسمعني الله فيك سوءا ولا فجعني فيك
فقال الهادي في غنى من هذا فهو ما اخبرتك فقال له الرشيد وما الذي تحب
مني ان افعل قال تحلف فقال له بالايمان والعهود والمواثيق ما يعجله من الطلاق
والحج ماشيا والعتاق والصدقة وكل يمين موكدة فكان موسى الهادي
يسكن ما به لذلك ثم لم يلبث الهادي الا ايام قلائل حتى مات وارسل اليها
الرشيد من ساعته يخطبها بالخطبة فاذكرته ما كان حلف به فقال لها
ما الموضح لذلك احج واهلك واتصدق واعتق فحلفت زبيدة حلفة انها
بها عنها واعتق جسيما ومصرور الغلامين وتصدق بمائة الف دينار
وحج من تلك السنة ماشيا وكانت تفرش له اللبود ميلا فيقال انه خرج
في اول الحول فوصل في اخره وتزوج امة العزيز لما قضى حجه فاقامت
عنده يسيرا فبينما هو ذات ليلة وهي نائمة وراسها في حجره اذ انتبهت

بزعة من عوانة لا عجوزة ثم استجرها عرسانها فقالت يا أمير المؤمنين أيت
الهادي أخاك الموفق خلا بأخزيعة حتى من الباب وتلاه وأنشأ يقول

أأن أمن غيري منكرة واحدة لبعدي وبعد الدنيا المغرور
أنسيت عهدي وطول تعابي من ثقتي بالعقوق والعهود مهجور
فلقد نعمت بالصحة راضية وكل حي على الهلاك مقبور

قال فما فاتت بعد هذا كله عاما وقيل شهرا وقيل جمعة وماتت. وذكر
ابن الكلج بو من التوريين في تاريخه أن الذي أنشده الهادي في النوم

أخلفت وعدي بعد ما جاورت سكان المقابر
وحلفت لي وحنثت في أيمانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة أخي صدق الذي سماك غادر
كالصبر للالف الجديد ولا تعظم الدوائر

قال المؤلف رحمه الله وأما غيرة المرأة على الرجل فلا تبلغ وإن اشتدت
مبلغ غيرة الرجل على المرأة ولأن الله أحل للرجل وهي أربع من
النساء وهو ما شاء من السراري لما علم أن صبر المرأة يحتمل ولم
يحل للمرأة أن تنظر إلى غير زوجها لما علم أن صبره لا يحتمل مع حكم أخرى
في ذلك قال بعضهم ولأن المرأة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر لذتها
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تدري الغيراء أعلى
الوادي من أسفله وقالت عائشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه ولده إبراهيم فقال انظري يا عائشة

شبهه فقالت ما يحملني ما ليحوا السلة من الرحيم على أن ... مدارك شبهها وفي
صحيح مسلم عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم إذا
كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى قالت فقلت ومن أين تعرف ذلك يا رسول
الله قال إذا كنت راضية فإنك تقولين لا ورب محمد وإذا كنت غضبى قلت لا
ورب إبراهيم قالت قلت أجل يا رسول الله والله ما أهجر إلا اسمك

قال عياض في الإكمال مغاضبة عائشة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم إنما هي من الغيرة التي عفي عن النساء فيها حتى لقد ذهب
مالك وغيره من علماء المدينة إلى إسقاط الحد عن المرأة إذا قذفت زوجها
على جهة الغيرة واحتجوا على ذلك بالحديث الذي قدمنا الذي هو قوله صلى الله
عليه وسلم ما تدري الغيراء أعلى الوادي من أسفله قال ولولا هذا لكان على
عائشة في مغاضبتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الحرج لأن
الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم وهجره كبيرة عظيمة ولهذا ألا ترى إلى
قولها إنما أهجر اسمك فدل ذلك على أن قلبها لم يتغير وإنما كان ذلك الذي منها عن
غيرة محبتها فيه وقال الطبري في بعض كلامه الغيرة من النساء مسموح
لهن فيها لا تنكر من أخلاقهن ولا يعاقبن عليها لما جبلن عليه ولا يملكن
أنفسهن عندها وذكر الحديث المتقدم لا تدري الغيراء أعلى الوادي من أسفله
ومثل حديث عائشة المتقدم قول حفصة أنها جاءت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت نعم قال أتهجره إحداكن اليوم إلى الليل قالت نعم قال قد خاب
من فعل ذلك منكن وخسر وفي هذا الباب وخرج مسلم عن أنس وذكر

صفية حتى تنادى في معسكرهم ثم جنية وان رسول الله صلى الله عليه
ارضا عنها وضرب عليها قبته في السمع وابتنا بها واولم عليها قال وقدما
رجعنا ونحن نال جدر المدينة هششنا اليها فرفعنا مطينا ورفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصفية خلفه فرارحها فعثرت مطية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسرعت قال فليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها
حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها فاتينا اليه فقال
لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يترايينها ويشمتن
بسرعتها ومن النظر ويشتعين قال العيا ضرح لما جبل عليه النساء
من الغيرة لاسيما بالطارية عليهن النساء عن انس بن مالك قال قالوا
يا رسول الله الا تتزوج امراة من الانصار قال ان فيهم لغيرة شديدة عجب
من الرفا قال عبد الله بن جعفر لابنته يا بنية اياك والغيرة فانها
مفتاح الطلاق والمعاتبة فانها تورث الضغينة وعليك بالزينة والطيب وعلي
ان ازين الزينة الكحل واطيب الطيب الماء وقد قدمنا ذكر مثل هذا في باب
الزينة الزبير في الموفقيات عن عبد الله بن نافع عن عبد الله بن مصعب
قال شكى النبي هارون ومولى لبني عبد ازان جعفر لا تحمل فقلت له اغرها
وحدثته حديث سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم في سارة انها كانت
لا تحمل فاغارها حين حملت باسماعيل فغارت سارة فحملت باسحاق قال
فاغارها هارون بان تسرى مراجل فحملت بالمامون وحملت زبيدة بالامين
انتهى ملخصا الزبير وكان الرشيد لما تزوج ام جعفر وبعثها وكان يعول انا

[...] تة عتابا لما اهديتها فيا نعيمي اني ستعي حتى تتقضين منها ولولا رغبته
في الولد لم يغيرها بل لتصبر عليه قال وكانت تقول الدايات ان تجعليني في
منزلة امامة اللات تريد ان تلتذ واستمتع بعز قال وكنت اهاب الجلوس على
فراشها مع جليل موقعها فلم يلبث ان فتنها .. وانشد ابو تمام في الحماسة
وذكر انها لبعض الحجازيين ونسبها غيره لعمر بن ابي ربيعة

خبروها بانني تزوجت فظلت تكاتم الغيظ سرا
ثم قالت لاختها ولاخرى جزعا ليته تزوج عشرا
واشارت الى نساء لديها لا ترى دونهن للسر سترا
ما لقلبي كانه ليس مني وعظامي اخال فيهن فترا
من حديث نمى الي فظيع خلت في القلب من تلظيه جمرا

١٢٧

## الباب الخامس والعشرون يشتمل على ملح من ملح الفكاهات والمطايبات يتعلق جميعها بالنكاح وهو خاتمة الابواب

حمزة بن الحسن الاصبهاني في
كتاب الافعال قال حضر خوات بن جبير سوق عكاظ فوجد امراة قد وضعت
انحاءها للبيع ففتح نحيا منها فنظر اليه وجعله في احدى يديها ثم فتح
الآخر ونظر اليه وجعله في يدها الاخرى فلما شغل يديها بهما رفع
رجليها واقبل على عمله وهي لا تقدر ان تدافعه حفظا لنحيي السمن
فلما قضى شغله قام عنها فقالت له لا هنئت فضرب بها المثل
اشغل من ذات النحيين واغلم من خوات قال وكان خوات من فتاك العرب

خوات بن جبير

وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا خوات ما فعل بعيرك الشارد
قال قيده الاسلام يا رسول الله قال ابو عمر لا مستعتب وفي هذه
القصة يقول خوات

فشدت على النحيين كف ضنينة واعجلتها والفتك من فعلاتي

قال ابو عمر خوات بن جبير بن النعمان بن امية بن امرئ القيس الانصاري
الاوسي اسلم وكان احد فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
يعقوب بن السكيت القصة في اصلاح المنطق وما وقع من هذا وقال
انه اي النحيين من بني تيم الله بن ثعلبة . قال الرشاطي في اقتباس الانوار
وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار المدينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى بعرض واتى خوات مع نسوة يتحدث عندهن بمر الظهران
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا عبد الله قال التمس
لهن البعير وقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبه لهو ولا ناقة
فقال له اما ترك ذلك البعير شرادا بعد فاستحيا خوات وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكرر ذلك عليه مدة حياته . وقولها الما فرغ كالمنيمها
يشبه قول الاخر فلا تشتري الخلاخل ولا هناها . ذكر ابن الكلبي قال
كان جمة بن رافع الدوسي من اجمل العرب وكانت له جمة يقال لها
الرهبة وكان يغسلها بالماء فاذا اكمل لها يومان حلها فيملا جلساءه
هيبا قال وجمع على فرس له بنت الخناس الكنانية وكان يقال لها الجمانة
لجمالها وكانت عند رجل من بني كنانة فوقع حبه في قلبها فقالت له

من انت



من انت فوالله ما رايت احسن من وجهك ولا من سواد جمتك
فمن تكن قال امرؤ من الازد قالت فانك حملتني ما لا اطيق وكان من سري
مرضا فاحملني معك فاني لا اطيق الصبر عنك فحملها الى بلده فولدت
له عمرو بن جمة وخرج زوجها الاول في طلبها فلم يقدر عليها وسمع انها
ولدت فقال

الا حي الكنانية على قلاها وان شحطت وان بعدت نواها
وقد بشرتها ولدت غلاما فلا تشتري الخلاخل ولا هناها

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه منشدا ينشد البيتين فقال قد نشبه وقد هناها
على رغم انفه . الرشاطي في كتابه المسمى باقتباس الانوار والتماس الازهار
واضفت الى كلامه نبذا من كلام غيره قال كان مسيلمة بن حبيب الحنفي
قد تسمى في الجاهلية بالرحمن فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسل اليه يدعوه الى الاسلام فلم يرجع عن كذبه وقال كلانا نبي وانا امني
امتحه به ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخاذلت بنو تميم في
امر الردة واختلفوا اختلافا شديدا فجمع على ذلك ان قامت فيهم سجاح بنت
سويد بن يربوع تدعي النبوة في فرسان تغلب فاتاهم امر اعظم مما كانوا
فيه وكانت تقول ان مما انزل علي في الكتاب يا ايها المؤمنون المتقون لنا نصف
الارض ولقريش نصفها ولكنهم قوم لا يعدلون فاتفقت تميم كلها على نصرها
وبيعتها وسار الناس وسارت تميم وفيهم مثل الاحنف بن قيس وحارثة بن بدر
وعطارد بن حاجب ونظرائهم وفي ذلك يقول احدهم

اضحت نبيتنا انثى نطيف بها واصبحت انبياء الناس ذكرانا
وكان ممن تبعها شبث بن ربعي وقالت لقومها اسمعوا وعوا واستوعوا ما انزل علي
فلن يبقى شفاء لما في صدوركم ثم قالت يا ايها الناس اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب
ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فسارت اليهم فقاتلتهم ثم قالت لهم
بعد ذلك سورة اخرى اقصدوا اليمامة فقيل لها ان شوكة اهل اليمامة شديدة
وقد استفحل امر مسيلمة فقالت انما انزل علي يا معشر تميم اقصدوا اليمامة
ودفوا عليهم دفيف الحمامة فاضربوا فيها كل هامة واضرموا فيها نارا ملها
مة فلن تلحقكم بعدها ملامة قال فتوجهت بهم نحو اليمامة فلما سمع
مسيلمة الخبر خافها وتحصن بحجر قصبة اليمامة ثم احاطت به جيوشها
فارسل الى وجوه قومه واستشارهم في امره وقال يا معشر حنيفة ما تقولون
في امر سجاح التغلبية فقالوا له الراي ان تسلم الامر اليها وتنجو بنفسك
فان لم تفعل فهو البوار فقال لهم سانظر في امري ثم انه ارسل اليها كتابا يقول فيه
اما بعد فانه انزل علي وحي وانزل عليك وحي فهلم نتدارس ما انزل علينا فمن
غلب صاحبه اتبعه الاخر ونكونوا الحمة واحدة وناكل العرب بقومي
وقومك فلما وصلت الرسالة الى سجاح اجابته الى طلبه فامر فضربت له
قبة من ادم وامر بالعود المندلي فاحرق وقال اكثروا فيها من الطيب
فان المراة اذا شمت الطيب تذكرت الباه. فاتاها الى القبة وسالته عما
انزل عليه فقال الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من
بين صفاق وحشا واماتت واحيا والى الله المنتهى فقالت ثم ماذا قال الم تر

ان

الطيب يذكر البارة

ان الله خلقنا افواجا وجعل النساء لنا ازواجا نولجه فيهن ايلاجا ونخرج
منهن اذا شئنا اخراجا فضحكت ثم انشا وجعل يقول

الا قومي الى النيك فقد هيي لك المضجع
فان شئت فمستلقاة وان شئت على اربع وان شئت بثلثيه وان شئت به اجمع

فقالت بل به اجمع فانه اجمع للامر واقمعها قال فلما قامت عنها قالت مثلي
لا يتزوج هكذا فيكون وصمة على قومي ولكني مسلمة اليك النبوة فاذا اسلمتها
اليك فاخطبني الى اوليائي قال فكان كذلك وخرجا فاجتمع الحيان حنيفة
وتميم فقالت سجاح ان الله قد انزل علي ما انزل عليه من الوحي فوجدته حقا فاتبعته
فقبح وجوههما وسالوه عن المهر فقال قد وضعت عنكم صلاة العصر قال الرياشي
فبنو تميم الى الان بالرمل لا يصلون صلاة العصر ويقولون هو حق لنا ومهر كريمة
منا لا نرده وقال ابو نخيلة العكلي في ذلك انشده الامدي في معجم الشعراء

ان سجاح لاقت ادزابا    بغية محلت الكتابا
وجعلت كعثبها قرابا    اوفى به ان انقا بابا

قال الرياشي هي سجاح بنت اوس بن جوي وقال العيني في كتابه هي
سجاح بنت الحارث بن سويد وتكنى بام صادر اسلمت في ايام معاوية
وحسن اسلامها. ابو الفرج في الاغاني عن بعضهم قال خرجت انا والسيد
الحميري فلقينا بنت الفجاءة بنت عمر بن قطري بن الفجاءة وكانت امراة بربرية
حسناء فاستوقفها السيد وانشدها من شعره ما اعجب كل واحد منهما ثم خطبها
فقالت له وكيف يكون هذا ونحن على مذهبين فقال لها يكون مثل نكاح ام خارجة

١٢٩

[illegible]

قيل لها خطب فقالت دع ما شئت لحمك وقالت انظر في هذا وفعل الرجل
انت وجه ما بنفسه فقالت لا شيء اعجب من هذا انما هو تهمة ورافضي واباضيه
فكيف يجتمعان فقال نجتمع ولا يذكر احد منا مذهبه ولا مذهبه فقالت اما
علمت انه ان رفعت الستور انكشف المستور وظهرت خبيات الامور
قال فما عرض عليه احد قالت وما هي قال المتعة التي لا يعلم بها احد فقالت
تلك اخت الزنى فقال لها اعيذك بالله ان تكفري بعد الايمان قالت وكيف
ذلك فقال قال الله سبحانه فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة
قالت استخير الله وافعل وسارت معه فقضى حاجته منها وبلغ امرها
اهلها من الخوارج وكانوا يتوعدونه بالقتل وكانت تواصله مستخفية
من اهلها حتى وجدت سبيلا الى ذلك لشتان ما بين مذهب الخارجية والخارجية
الاخرى التي يقول فيها فهو د

لعمرك انني في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم الق ام حكيم

كانت هذه ام حكيم حسناء جميلة مبغضة للرجال ولم يبق احد من اهل
الخوارج حتى خطبها وهي ترد جميعهم وقالت

الا ان وجها حسن الله خلقه لاجدر ان تلقى به الحسن جامعا
واي هذا الجسم عن زينة لانه ترى له فعل همة ان يجاهد

وقولي في هذه الحكاية يكون كنكاح ام خارجة ذكر البكري ان المثل يضرب
بها فيقال اسرع من نكاح ام خارجة وكانت حسناء معقولة وكان
الرجال يخطبون فيها ولا يصبهن على ما تطلبهم به من البارة فيطلقونها ما ل

ويروى ان بعض ازواجها طلقها من اجل بنيها ابن لها عن خيبة الى جهتها فتبيت
راكبا وملوم فقبل فقالت لابنها هذا خاطب فقضيني ابتداء فقال جلني فقبل
ان احل ماله او نقل قال اوفر ولزمني عزة فلو زمن الدعوة حتى ما قبل الله ابكاح
يتخلص من كلام تها كثير من النساء من كان فدما : الرشاطي في اقتباس الانوار
والتماس الازهار قال كان حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم قد كبر واسن
وكانت عنده جندلة بنت فهر بن مالك وكانت امراة شخمة جميلة فاطلعهم
ليلة زفاف وهو يخرجه لتصلح بينهما وكان عليها مئزر لها فلم تكن على الهيئة
ويوقف بها فادبر هامل بن عمرو بن تميم ومعي مخيبة وقد كشفت ثوب
عليها وخالطها فلما فرغ منها قالت د

يا حنظل بن مالك نحرها شقا بها من ليلة وفرها

فاقبل بنوها وزوجها فقالوا لها ما لك وقالت لو عرفت قالوا ابن قالت جئت
لابضع الى ابي انفه من ملبث مثلا : ابو علي في الامالي قال كان لهمام بن مرة بن
ذهل بن شيبان ثلاث بنات فرغبهن ومنعهن التزويج قال فتعرضت بينهن
في ذلك فقالت الكبرى يا ابي الا ان ما بقيتها من الشعر ليحلو سراحا فلما
جاء ابوها استقبلته بوجهها وقالت د

اهمام بن مرة ان شوقي الى اللاي يكون مع الرجال

قال فقال ابوها اي بنية يكون مع الرجال الزنا ببهم والدراهم ولم يعجبني شيئا
فقالت الوسطى ما فعلت شيئا يفعل ولا ينفعنا ثم تقدمنا الى ابيه وقالت

اهمام بن مرة ان شوقي الى قنبا مشرفة القذال

فقالت لها ابنة لعلك ان تعرس بنا او تفهمه غيرها ساكتة وبعدت ابنة
قال كانت هند بنت النعمان بن المنذر من اجمل اهل زمانها وامها مارية الكندية
وكانت تدين بالنصرانية فخرجت في خميس الفصح لتتقرب في البيعة ولها
حينئذ احدى عشرة سنة وقد كان عدي بن زيد اتى قبل ذلك قدم بهدية كبيرة من
قبل كسرى الى النعمان وعدي اذ ذاك فتى شاب حسن الشعر مديد القامة
حلو العينين حسن المبسم فوافق دخول هند الى البيعة دخول عدي بن زيد
ليتقرب وكانت هند مديدة القامة عبلة الجسم فراها عدي وهي غافلة
فلم تنتبه له حتى تاملها وقد كان جواريها راين عديا مقبلا فلم يعلمنها به لمحبة
كانت لمارية فيه فلما رات هند عديا ينظر اليها سبت جواريها ونالت بعضهن
فلما كان بعد الحول الثاني ارادت هند الخروج الى البيعة فاسرع بعض جواريها
الى عدي بن زيد فاعلمته بذلك فخرج فبادر الى البيعة وهو لا يتصور انه يرى هندا
من شوقه اليها وقد تزيا بزي حسن وقد خرج معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل
البيعة فوجد هندا وجواريها فقال جواريها يا سيدتنا انظري الى هذا الفتى
الجميل انه لاحسن من جميع هذه الصور فنظرت اليه وسالت عنه فقيل
لها هو عدي بن زيد فما استحلت النظر منه وكلمته ووقع في قلبيهما موقعا
عظيما فقالت لبعض جواريها ويلك انظري كيف تجمعين بيني وبين
عدي بن زيد فان لم اجتمع به هلكت فبادرت الجارية اليه فاعلمته بذلك
واخبرته خبرها وانها قد شغفت به وان سبب حبها له رؤيتها له يوم
الفصح واعلمته انها من وجهها انقضت وانقضى بسببها فقالت له
اخطبها لنفسك من وجهها فقال الهو بلدك وكيف ابدا بذلك فقالت له انا ارفق

الم تجرها فقال عنه ما اخبرتها فاتت غضبا وحلفت ...
... لك وانا اجلو امري من حيث لا يعلم انك عرفت ثم انها تركته وسارت الى
عدي فاعلمته الخبر وقالت له ادع عمه فاذا اخذ فيه الشراب اخطبها فانه لا يرد
فيما سالت منه وصنع عدي طعاما واحتفل فيه ثم اتى النعمان وساله ان
يحضر عنده مع اصحابه ففعل فلما اخذ فيهم الشراب قام عدي وخطب
هندا من النعمان فانعم له بها وضمها اليه بعد ثلاث قال ومكثت عنده حتى
قتله النعمان ابوها في خبر طويل فتركته وحبست نفسها في الدير المعروف
بدير هند في ظاهر الحيرة وهي بنته لنفسها فاقامت فيه حتى ماتت وكانت
وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وبعث
اليها المغيرة بن شعبة يخطبها لنفسه فردته وقالت لو علمت انه بقيت
في خصلة من شباب او جمال لا اوثر غيره في نفسي ولكنك اردت ان تقول
في المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر وملكت ابنته ونكحتها افترانا
وعنيتها قال ابو الفرج في الاغاني وقد روي ان هندا هذه كانت تهوى
زرقاء اليمامة وانها اول امراة احبت امراة من العرب الجوزي في الاذكيا
قال كان عبد الرحمن بن عبد الله ابن رواحة مضطجعا الى جنب امراته
فخرج الى بعض الحجر فواقع جارية له فانتبهت المراة من نومها فلم تجده
الى جنبها فخرجت فاتت الموضع الجارية فاخذت حديدة واقبلت اليه فلقيته
راجعا فقالت اما لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها بحد فقال
لها ولم ذاك فقالت لانك كنت مع جاريتك فانكر ذلك فقالت بلى
وقد اتيت بعيني فلج في الانكار فقالت له فان رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٣٢

لعن العجب عن قراءة القرآن فاقرأ منه ما اعلم به صدقه فقال عبد الله
عند ذلك :: وفينا رسول الله يتلو كتابه كما انشق مشهور من الصبح ساطع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه كما استثقلت بالمشركين المضاجع
قال فلما سمعت قوله قالت آمنت به وكذبت بصري قال عبد الله فغدوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فضحك حتى بدت نواجذه
ومن كتاب طارد الهموم اتقوا مثل هذا الخصم فامرته زوجته ان يقرأ
من القرآن ما يستدل به على صدقه فقال :
شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ملائكة الاله مسومينا
فلم تشك ان ذلك من القرآن وصدقته وتخلص بذلك منها :: وذكر ابن
عبد البر قضية عبد الله بن رواحة في الاستيعاب وقال انها مشهورة
صحيحة وحكى ايضا نثر الابيات التي ذكرها صاحب طارد الهموم وقريب
من هذه الحكاية ما ذكر ابو الفرج في الاغاني عن الحسن بن الضحاك قال
كانت لي نوبة في دار الواثق فبينما انا نائم ذات ليلة اذ جاءني خادمه
فقال لي ان الواثق يدعوك فسالته عن الخبر فقال انه كان نائما الى جنب
حظية له فقام وهو يظنها نائمة فالم بجارية اخرى وعاد الى مكانه
فغضبت عليه وتركته حتى نام ثم قامت وقد حلفت بهجرها فانتبه

لم يجدها فسال عنها فاخبر انها قامت غضبى وقد حلفت بهجرها فاسترضاها
بل قال فمضيت مع الرسول ورويت ابياتا في طريقي فلما جئت اخبرني
القصة وامرني ان انظم فيها شعرا فما عرفنا كان اول شعر لي ورفعت رأسي وا نشدته
غضبى ان رأت اخرى زورة فلما انتبهت لربها والرضى
يا من لذة النفس كانتا هجوة فاغفر بها واغضي عما مضى
ولقد نهيتني من فوقه وهل قلبي كبيرا ان اغضى
فاستحسنها وامرني باعلامها فاعرتها عليه حتى حفظها ثم قام الى
١٢٢
الجارية فانشدها اياها وترضاها وكان بعد ذلك اذا رآني يتبسم لحسن
موقع الابيات منه ومن الجارية ونجحها عندها :: وحكى المبرد عن اسحق
ابن الفضل الهاشمي قال كانت لي جارية وكنت شديد الوجد بها وكنت
اهاب ابنة عمي فيها فبينما انا ذات ليلة على السطح اذ عن لي ذكرها
فنزلت من اعلا السطح اريدها اذ ضربتني في طريقي عقرب فرجعت الى السطح
مسرعا وانا اتأوه فانتبهت ابنة عمي وسالتني عن حالي فعرفتها
ان عقربا لدغتني فقالت اعلى السطح لدغتك العقرب فقلت كما قالت فاصدقني
الخبر واعلمتها فضحكت وانشدت :
وداريتها اني لنام سكانها تقيم الفروج بها العقرب
اذا رام ذو حاجة غفلة فان عقاربها ترقب
ثم [illegible] عنه جواريها وقالت عزمت عليكن ان قتلتن عقربا بقية هذه السنة
: [illegible] الكمام قال كان عبد الله بن عمر اذا [illegible] الناس نفعا وابعدهم عن
[illegible]

عن المزاح والترف وبانا ابن ابي عتيق يوما وكان ذا فكاهة ومزاح و...
... عليه الا كانا بما تعجبت به وهجرت لبنى اسما فقد
أنفقت مالي كله سفها على زانية وفي الخمر
وكانت زوجة ابن ابي عتيق هاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية وكانت فرجحته
بها بعد الدنيا ابا عبد الرحمن ابن الرفعة واشر علي ابن ابي بكر هجاني
مابيما بلغنا فراها عبد الله استرجع وقال الدادي لك ان تعجو وتصح فقال
لدوالله يا ابا عبد الرحمن لبن لقيته لا يكتمنيكا سريرا يذهب غيظي بابن عبد
ابن عمران وابن ... وقال الدما اخزاه الله فقال هو والله ما اخبرتك ما ... بعد
فلما كان بعد ايام لقيه ابن عمر فاعرض عنه فصاح به يا ابا عبد الرحمن
ابن لقيته صاحب البيتين فسكته وزن بيته فضحك ابن عمر وللمار وابن
ابي عتيق ما ... بانه ... انه انتهاز وحمه فسرى عن ابن عمر
وهاج وهو يحدث فقال ابن عيينة وقال احسنتا من هامن هذا ... ابن ابي
عتيق هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
ومحمد بن عبد الرحمن هو المكنى بابي عتيق وعبد الله هو صاحب النوادر والدعابة
مع عمر بن ابي ربيعة وغيرهم ابو العرج في الاغاني قال ... العرجي جعفري
له بشعب من شعب الطائف ... فهو على حمار ومعه غلامه وجاءت
... على اتان ومعها جارية لها فوافق العرجي المراة ووافق الغلام
الجارية ونزل الحمار على الاتان فقال العرجي هذا يوم غاب عذاله والعرجي
هو عبد الله بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ...

... أبو ... انصيبه العلم
... حتى لسكنا عرج الطائف وكان عند ما ... لا يلبيا حروا و...
... يسفونهم بانه الحريري في درة الغواص قال حدثني احمد ...
ان ليلى الاخيلية كانت تتكلم بلغة بهوا وهو يكسرون حروف المضارعة
يقولون انت تعلم ونحن نصي وما اشبه ... فاستأذنت يوما على عبد
الملك بن مروان وبحضرته الشعبي فقال اتاذن لي يا امير المؤمنين في ممازحتها
فقال الدافعل فلما خلت ليلا واستقر بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلى
١٣٤ ما بال قومك لا يكتنون فقالت ... ما لا تكتني قال لا ولو فعلت لاغتسلت فخجلت
من ... استغرب عبد الملك ضحكا ... وقريب من هذا ما حكاه ابن دريد عن
عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال كانت امراة تحاجي الرجال فلا تكاد تغلب
فاتاها رجل فقال لها حاجيتك فقالت قل فقال كاح فقالت كاح العروس
يكون اميرا فقال كاح فقالت كاح المسا فيكون اميرا فقال كاح فقالت
كاح ابيا ان يكون ... اول ... ان يذهب فقالت احاجيك فقال هات
فقالت عجبت فقال عجبت من الحجارة لا يكبر صغيرها ولا يصغر كبيرها
فقالت عجبت فقال من ... لا ... فقالت
عجبت فقال عجبت من خيرة بين ... لا يدرك ... ولا ... فقال
باستحيت ... بل كنت ما كانت تعقل ... ناعيا بل رجل ... امراة قسيل
عما ترى فقال رايته ... وتحتها ... وجنى على المسلم...
وقال آخر رايته ... ورايت خلخالها ناثلا ... بنفسها ...
ولا علم بما وراء ذلك وقال احمد الشهود الذين شهدوا على المغيرة رايته بين

عن المزاح وانه [illegible] فبانا ابن ابي [illegible] كان ذا فكاهة ومزاح وفي [illegible]

وحلي المراة ورايت قد من غصونين نحيفا وابصر [illegible]

شابلا وسمعت بينهما صعصعة ونعيما حسنا ابن عبد المومن في شرح المقامات

قال جاءت امراة الى المغيرة بن شعبة بزوجها تستعدي عليه وتذكر انه عنينا فقال

الرجل الله يعلم يا مغيرة انني قرم شهام ومن الفحال المرسل

واخذتها اخذ الغضب شاة عجلان يريد بها القوم نزل

فقال له المغيرة اني لا ارى لك في شمائلك وحكم له عليها . التيفاشي في

فامة العجاج قال خاصمت الرهما بنت مسمل بن عمها العجاج وكان

عنينا الى والي اليمامة واحتجت عليه انه منذ دخل بها ما قربها وكان ابوها

بعثها تخاصمه فقال له اهل اليمامة ما تستحي ان تطلب العسب

لابنتك فقال اني احب ان يكون لها ولد فان اوجهتهم اجرت وان بقوا بقوها

فرحلته على العامل فقالت له اني لجمع فقال لها العلكد تغارين الشيخ

فقالت كلا اني لا ارجي له كعثبي واقيم له صلبي فقال كذبته ايها الامير

اني لا اخذها الغبيلي والشغزبية فقال قد اجلته سنة وانما اراد الوالي

يستبري ما يقول العجاج وهو ينشد ويقول

اظنت الرهما وهي مسمل ان الامير بالغها يعجل

عن كسلي والحصان يكسل عن السفاد وهو طرف هيكل

واخذ يحرك لي ذفيها ويقلبها اي كاد يحل وقالت له

تالله لا تخدعني بالضم وكثرة التقبيل والتشمم

لا يسلي همي تسقط منه فتخي في كمي

فذهب بها العجاج الى اهله وطلقها من ليلته شمرا على نفسه العيب

النكاح وقولها اني منه لجمع بضم الجيم وان شئت كسرت اي باقية على بكارتي

لم يطأني وتغارين الشيخ اي لما تعينه وتغالبينه والغبيلي والشغزبية

نوعان من انواع المصارعة وقوله والحصان يكسل بالضم وهي لغة وسمعنا

غيره من بني تميم يقول يكسل بفتح الياء والسين المهملة والفتخ جمع فتخة

وهي الخواتم وقيل هي حلق تجعل في الاصابع لا فصوص لها وفي معنى قولها

تالله لا تخدعني الابيات انشد البكري في اللالي لبعضهم

لا ينفع الجارية الخضاب ولا الوشاحان ولا الجلباب

من دون ان تلتصق الاركاب وتلتقي الاسباب والاسباب

ويخرج الانسان وهو نعاب . وقال هدبة بن خشرم في مثل ذلك انشده الجوهري

في الصحاح . تالله لا يشفي الفؤاد الهائما نفث الرقا وعقدك التمائما

ولا القريب دون ان تلازما ولا اللزام دون ان تفاقما

ولا الفقام دون ان تفاغما وتعلو القوائم القوائما

قال صاحب الصحاح الفغام بالغين المعجمة التقبيل وكذلك اللثم والفقام

بالقاف الجماع وقال صاحب القصوص الفغام بالغين وضع الانف على

الانف وبالقاف وضع الشفة على الشفة . وانشد ابن وكيع في كتابه

وهو المسمى بالنزهة لامراة من بني ضبة

لخلوة ليلة وبياض يوم مع ابن الوائلي شفا لقلبي

هنيئة او اسر لشملي وارفع بالتميز حول انت

[illegible] المزاح والتوقف ما [illegible] ومزاح و[illegible]

وارشف من مجاج الكلم منه جنيا من لذيذ الريق عذب
والصق بالحشا بي حشاه ويشملني فيا حب كل صعب
والمس لقه بما تعلى على ركب لجنة حبه فعب
مجمع منكبي اليه حتى تضاغطه ركبتي ضلوع جنب
ويغضب على ابيها حتى ينال غرامي تعبي تربي
وانشد صاحب الفصوص لبعضهم
كنت احب ناشئا عبلا يهوى النسا وتحبه الغوانيا
تجمع بين حبه والفها يا حزنا اخذ الصقور الحجلا
العبل الرجل الضخم قال صاحب لحاها الله بلغني كانت عليه قال ابو
الفرج في الاغاني احبه تابط شرا جارية من قومه وكان على ما كان عليه
من الشر فطالبها زمانا فلم يقدر عليها ثم لقيته ذات ليلة فجاءته
لما طلب فلما اراد موافقتها عجز عنها بجزع من ذلك واستحيا فتناولته
عليه لتونسه وتزيل جزعه فانشا يقول
مالك من سلبت الحلم عجزت عن نهكة رقله
تمشي اليك مشية هرولة كمشية الارخ تريد العلّه
لو انها راعية في ثلة لتحزن كالمراوة المفتلة
الارخ الانثى من البقر والعلة الواحدة من العل وهو معاودة الشرب بعد النهل
قد شربت اولا مشيتها ثقيلة كما جاء لوده وهذا كقول بعضهم انشده الثعالبي
لي ايه اراجيه الله منه طارهي به عريضاهو ولها

[illegible] كيف رايك يا ابا [illegible]
تالله اذا ازرى بي الغيب عنانا ولعمري به ينبذ الرسولا
حسبته زورة لشقوة جدي وافترقنا وما شفينا غليلا
وقد دخل موسى بن عيسى على جارية له فعجز عنها فانشا يقول
النفس تطمع والاسباب عاجزة والمرء يهلك بين الياس والطمع
وذكر ابن قتيبة في اخبار الشعراء هذا البيت للرشيد وقال العولة وقد عجز وكبر
عجبت من ايري وكيف يصنع ادفعه باصبعي فيرجع
يقوم بعد الشرطتين كحح
١٣٦ ولا يمشي ما في الرمة ارتدت كحح ٭ وسيل اخر عن حركة فقال الميسر الهيثم
بن عدي قال كان عبد الملك
ابن مروان شديد الشغف بالنسا فلما اسن وكبر وضعف عن النسا
زاد غراما بهن فدخل اليه يوما ايمن بن خريم فقال له كيف انت يا ايمن فقال
بخير يا امير المومنين قال كيف قوتك قال له كما احب والله المحمود اني
لآكل الجذعة وارتحل البعير الصعب وافترع العذرا لا يقعدني عنها
الكبر ولا ينقص مني شي فغاظ ذلك عبد الملك وحسده
عليه فمنعه العطا وحجبه حتى اثر ذلك في حاله فقالت له امراته ويحك
اصدقني عن حالك هل اجرمت قال لا والله فقالت ما بينك وبين امير المومنين
حديث فقال نعم واخبرها فقالت من هنا اتيت لقد حسدك الرجل على
ما وصفت به نفسك ولكني احتال لك ثم تهيات ودخلت على عاتكة
زوج امير المومنين فقالت لها اني اطلب منك ان تستعدي لي امير المومنين على
زوجي فقالت لها وما ذاك قالت ما ادري امع رجل انا ام مع حائط وان له

... ومراح وبعد ...

من المراح والتي فيما ...

لبنين لا يجي فيه حريتا ودابرا شنا ومن عرفت على مراقد محزجة عاتكة الى
امير المومنين عبد الملك معه وتنخلت وسالته بامرها فوجه الى المين
وسالد عما تشكت به زوجته مما عتب فيه ذلك فقال اولم اسلك عن هذه
منزمة فوصفته كيف وكيف فقال يا امير المومنين ان الرجل يحمل عند
سلطانه ولحضر امرأته باكثر مما وصفت به نفسي وانا الذي اقول

لقيت من الغانيات العجابا لو ادرك مني النساء الشبابا
ولاكن جميع النساء الحسان عيا شديدا اذا المرء شابا
اذا لم ينلن من المرء الا بكرا لشماسا عليه صعابا
واذ لم تغالطهن كل الغداة اضحن من نطحات غضابا
على انهن حور العيون وهن تزين بغير الخضاب الخضابا
فعلن الم الا تعلمون فلا تمنعن النساء الصوابا

قال فجعل عبد الملك يضحك منه ومن قوله ثم قال له اولى لك يا ابن لقد
لقيت منفردا بها بما تصنع مع زوجتك قال استاجلها اجل العنين
واداريها لعلي استطيع امساكها قال افعل ففعل ورجعت اليه
وامر له عبد الملك بما وفا ذمة ... ايمن بن خريم هو من التابعين وكان ابيه
خريم بن فاتك صحبة وروايات عن الرسول صلى الله عليه وسلم ونسب
خريم الى جده فاتك وانما خريم بن الاخرم ابن عمرو بن فاتك وقد ذكرناه
في شرح الشعلو ويروى ان عبد الملك قال له لما انشد هذا الشعر ما عرف
احد النساء مع فقده وكلامه وصفهن صفتك . قدم ابو النجم العجلي من

التامية

ابو النجم على هشام ابن عبد الملك ومن انشد ابو النجم فقال كيف رايك يا ابا
البادية على هشام ابن عبد الملك ... او كانظر الى الاحوال
النجم في النساء فقال ما انظر اليهن الا شزرا وما عندي خير الا اني
قال وما عندي يا ابا النجم قال ضعني يا امير المومنين بل صفني بنفسي فقال الله اعلم
عند ذلك ثم ارسل الى جواريه فقال لهن اعلمن ابا النجم فما الذي يعجبك فقلن يا ابا النجم
ليس منا واحدة نطلب طلبة الا بطبها عندا او نغسل ما يستحي ابو النجم ونخبث من ذلك
ثم امر له هشام بجارية وامر ان يعدو ونخبث معها فلم يقدر عليها ابو النجم ليلته
واصبح فيما له هشام عما صنع فقال له ما صنعت شيئا وانشد

١٢٧

نظرت فاعجبها الذي في درعها من حسنه ونظرت في سربالها
فرايت لها كعلا ينوء بخصرها وعثا رواده واحثم نابيا
ورايت منقبض انجمان مغلطا رخوا حمائله رقيقا باليا
احد لك ان تركب الحليق كما انما اعي اليه عفاريا واما عبا
ما بال راسك منكرا وراي هالعا حنشته ان حر الفتاة ورابيا
فاذهب فانك ميتة لا ترتجى ابدا لا بيدر لو عمرت لياليا

قال هشام بن عبد الملك للذي نش
وضحك منه هشام بن عبد الملك وامر له بجائزة
الكلبي زوج لي امراة من كلب فتزوجها فقال له ذات يوم وهو يداعبه انا قد وجدنا
الكلب في حديثه نسائهم سعة فقال له لا يا امير المومنين ان نساء كلب خلقن
لرجال كلب وسمع رجلا من كنده رجلا من غيرهم يقول انا وجدنا في نساء كنده
سعة فقال له الكندي ان نساء كنده مكاحيل فقدت مراودها ابن عبد ربه في
العقد قال ثمامة ابن اشرس كنت مارا بكلاب وانقطع خصمي ما رام الله

... المزاح والكف ... ومزاح و...

ان يفضحني بما ضعف الناس عنه وذكر اني اشتريت جارية بفعلتك و...
ما اوسع حرك فقالت .. نفيني الغرا المحزكان يبلو ويشتكي الحبو منه حين يلقاه
قيل لامراة تهلو كثيرا ما بالك تهلقين ابدا فقالت انعم يروز الضيق ضيق
الله عليهم قبورهم الزبير في الموفقيات عن جهم قال انا موسى بن مصعب
امراة مزنية لها ابنة مغنية بعثت ضها فاذا امراة بارعة الجمال لها هيئة
وحال وراء الدار شانا تاخيبا يا مرو يعني ويذهب ويجي فقلنا لها موسى
عنه فقالت هو بعلي وانا له العذراء فقال انا لله وانا اليه راجعون مصيبة
ما اعظمها وما افضعها اهذا الجمال وهذه الهيئة لهذا الرجل الذي ارى
فقالت له لا يستوي اما والله لو استدبرك بما يستقبلني به لبعثه ذا ربك
وتالرك عليه ولعظم في عينيك وعاد فيهم في عينيك حسنا فقال
لها بارك الله لك فيه .. ولقي العربي جارية فنظر اليها نظرا شديدا
فقالت له ما لك تنظر الي فوالله لو كان لي الف حرما طمعت في واحد منها
فقال لها ولم ذلك فقالت لا تقنع منك لي وسوف تخبرني فقال لها والله لو جربتني
لعجبت من حنجري على صغره ثم تكشف لها عن مثل ذراع البكر فانقبضت
وسال لعابها وتكشفت له عن مثل سنام البعير فوقع عليها وقال

الم خلقت فيها كذراع البكر مد ملك الراس شديدا لا س
زاد على شبر ونصف شبر كانما اخ حلقه في حجر

صاحب جراب الدولة قال كلمت امراة تغاضب زوجها فكلم
ما وقع بينهما من رجليها وجامعها فكانت تقول لزوجها كلما افرز

على

... صنعت ثم تا صبي جني بستبيح لا اقدر علي :: صاحب
روضة الازهار قال وقع بين رجل وامراته شر فلما اصبح ليبتاع من تا منه
فقام ذكره وجره بيده وقال ما لك ولهذا ضرب فقالت المراة نحن تغاضبنا
لسبب فما جرت بين هاتين من خاصمة قال لا وقام اليها واصطلحا :: ابو الفرج
في الاغاني قال قالت هند بنت الحارث المرية يوما لعمر بن ابي ربيعة لو رايت
يا عمر منذ ايام وقد اصبحت عندنا فاذا خلعت رايي في جيبي ونظرت
الى حري وقد حلقته فاذا هو مثل الكف وصنبة المقنني فصاح واحمر
قال عمر فصحت يا لبيكاه ومدت صوتي وضحكت تضحك مني :: ومن الكتاب
المذكور قال اجتمع مطيع بن اياس ويحيى بن زياد ونظرا الى جارية فبعثا بها
تباعا فقال يحيى لصاحبه ويحكم ان لنا اياما لم نصل فقدموا فلنصل ولتصل
١٢٨ الجارية بنا فما امتثلت ما امروها به واخذت تطابهم وكانت عليها غلالة
رقيقة وليس معها فلما سجدت ظهر حرها وانكشفت وكان ...
بالغلاف فطاها فصيح عليه فقبله وقال
ولما برا حرها جثما كراس حليق فلم تعتمر
خررت عليه فقبلته كما يفعل الناس في المجتهد
قال ابو الحسين بن الضحاك ومر بي منصور بموضع يعرف بالغريين مروا
وفيه جارية تطلع في ثيابها وتضع يدها على حرها وتقول اما ضيعت واضعت
مررت بالغريين متنحيا من حيث يفضي ثم والهوى النمسكا فقال
ام فتاة كانها قمر للتم لنا توسط الفلك

واضعف ذنبها على جرمها تقول ... وضعيفا ...

وانشد الابيات فضحكت وغطت وجهها حيا. **ابن ابي طاهر**
في كتابه المسمى بالمصنف قال دخل المهدي الى بعض الحجر فرأى جارية مجردة
تغتسل فلما رأته غطت فرجها بيدها فقال: نظرت في الفضا عيني
وارتج عليه فقال من بالباب من الشعرا فقيل له بشار فامر به فادخل فسأله
الاجازة فقال: نظرت في الفضا عيني نظرا وافق حيني

سترته لما رأتني وبدا بالراحتين
وفضلت منه فضول تحت طي العكنتين
ليتني كنت عليه ساعة او ساعتين

فضحك المهدي وقال قبحك الله اكنت ثالثنا فقال يا امير المومنين اني ... من
قولي ساعة او ساعتين قال فما تقول ... فقال سنة او سنتين فقال اخرج
... **ابو العوج** في الاغاني قال طلبه من المهدي جواريه
ان يهجو ... بشار ... لا ... عليه منه بامر ان يدخل
عليهن ... ما ... يا ابا معاذ لو كنت ابانا ...
... فقال ... كسرى فبلغ المهدي ... من ...
اخذ المتنبي هذا المعنى فقال

يا احمد صنو الغوارس في الوغا ... واحم
يدنو اليه مع العيانة ... نصيبه فيما تحكم

ومن الاغاني عن بعضهم قال انتيت بشارا وبين يديه مائتا دينار فقال لي خذ
... هذا

هذه ما شئت ثم قال لي اتدري ما سببها قلت لا فقال انا فتى فقال لي انت
بشار فقلت نعم فقال اني اليت على نفسي ان ادفع اليك مائتي دينار وذلك
اني عشقت امرأة فجئت اليها وكلمتها فلم تلتفت الي فهممت ان اتركها فذكرت قولك

لا يويسنك من مخبأة قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة والصعب يمكن بعدما جمحا

فعدت اليها ولازمتها حتى اتصلت بها. الزبير في الموفقيات عن سليمان
ابن عباس قال اخبرني ابي قال مررت في ارض بني عقيل فرأيت جارية بيضاء
ترافع في مشيتها ترافع العروس المختال تنظر عن عينين نجلاوين باهرات كقوام
الشمس لم ار اكمل جمالا منها فوقفت لاكلمها فقالت لي عجوز بفنا منزلها
ما لك ولهذا الغزال النجدي الذي لا حظ لك فيه فقالت لها الفتاة دعيه
١٣٩ يا امه يكن كما قال ذو الرمة

وان لم يكن الا تعلل ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها

وفي بعض روايات هذا الخبر عن غير الزبير فقالت العجوز

وما لك منها غير انك ناكح بعينيك عينيها وايرك خايب

ابن ابي طاهر في تاريخه قال كان في المهدي غزل وحب للنساء فبلغه
عن عونة بلاغ اي عون جمال وهيبة فقال للخيزران اشتهي ان ارى هذه فاستزارتها
فلما صارت عونة اليها قالت لها الخيزران هل لك في الحمام قالت لها نعم ان شئت
فدخلت معها فلم تشعر عونة الا والمهدي قائم على راسها وهي عريانة
فدخلت خلف الخيزران واستترت منه بجزء ما خرت كريما وقالت والله

[illegible]

لئن دخلت عليّ أو دنوت مني لأهشمن أنفك ووجهك فقال لها لما أردت أن
البدن لماذا وجد فقالت لا سبيل إلى ذلك فانصرف عنها وبلغه عن بنت لوزيع
أبي عبيد الله مثل ذلك فبعثت الخيزران العقلة بعينها ودخل المهدي يحدثها
فقالت له أنا أشتريها فجاءني بها حبيبة فصرف الخيزران ووقع عليها فنال منها
ما أحب فلما انصرفت أخبرت أخاها عبيد الله بذلك فكلمها باستزارة
الخيزران ودخلت الحمام معها فلم تمتنع الخيزران إلا بعبيد الله من هجم
عليها فاستترت فقال لها أما إن للوارث أن يفعل ما فعلتم بحرمنا لفعلنا
ولكنا لا نستحل ذلك فانصرفت الخيزران وأعلمت المهدي بذلك فتحمى عليه بعد
مدة فقتله **صاحب** روضة الأزهار قال كان هارون الرشيد
جالسا ومعه جاريتان له فغمزت يده واحدة منهما فسبقت إحداهما
وقالت أنا أبيت معك فيا من الأخرى وقالت بل أنا فقال للأولى ما حجتك
إنه زعم دعواي فقالت قول الله سبحانه والسابقون السابقون أولئك
المقربون فقال للأخرى هذه قد أتت بحجة فما حجتك أنت فقالت قول الله تعالى
وللآخرة خير لك من الأولى فقال قد أتت كل واحدة منكما بحجة بليغة وأنا أبيت
بينكما وبات معهما جميعا **أبو الفرج** في الأغاني عن إسحاق بن إبراهيم
قال وجه إليّ الرشيد ذات ليلة وقد مضى شطر الليل فبينا أنا عنده
إذ استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له فدخل فقال له ما جاء بك يا فضل هذا
الوقت فقال سيدي يا أمير المؤمنين إنه جرى لي الليلة أمر لم يجز كتمانه وقد لي
رفت مع ثلاث من الجواري مكية ومدنية وعراقية فمدت المدنية يدها إلى

ثم

---

ثم ... حتى قام وانعطف وثبتت المكية وحاذته إليها فقالت لها المدنية
ما هذا التعدي أما تعلمين أن مالكا حدثنا عن الزهري عن جابر بن عبد الله عن
سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضا مواتا
فهي له فقالت لها المكية حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتهما
العراقية عنه وقالت هذا لي حتى تنقضي خصومتكما وتصطلحا
قال فضحك الرشيد وأمر بحملهن إليه ففعل وحظين عند الرشيد وذهبن
به كل مذهب وفيهن يقول

١٤٠ ملك الثلاث الآنسات عناني … وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها … وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى … وبه قوين أعز من سلطاني

ويقال إن العباس بن الأحنف قال هذه الأبيات على لسان أمير المؤمنين الرشيد
وهي بنفس العباس أشبه عارض هذه الأبيات سليمان بن الحكم المرواني صاحب قرطبة
المتلقب بالمستعين فقال

عجبا يهاب الليث حد سناني … وأهاب لحظ فواتر الأجفان
وأقارع الأهوال لا متهيبا … منها سوى الإعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى … زهر الوجوه نواعم الأبدان
ككواكب الظلماء لحن لناظر … من فوق أغصان على كثبان
هذي الهلال وتلك بنت المشتري … حسنا وهذي أخت غصن البان

حاكمت فيهن السلو الى الرضى فقضى بسلطان على سلطاني

فأبحن من قلبي الحمى وتركنني في عز ملكي كالأسير العاني

ما ضر أني عبدهن صبابة وبنو الزمان وهن من عبداني

لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى ذل الهوى عز وملك ثاني

ان لم اطع فيهن سلطان الهوى كلفا بهن فلست من مروان

هو سليمان ابن الحكم ابن سليمان بن عبد الرحمن ابن محمد ابن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الملك بن مروان بويع بقرطبة سنة اربع مائة وقتل بها سنة خمس واربعمائة :: الجوزي في الاذكياء عن المفضل قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وبين يديه جارية لم ار احسن منها وجها قد اهديت اليه فقال لي يا مفضل قل في هذا الورد شعرا تشبهه به فقلت

كأنه حسن مأمون يقبله فم الحبيب وقد ابقى به خجلا :: قال فقالت

الجارية :: كأنه لون خدي حين تدفعني كف الرشيد لأمر يوجب الغسلا

فقال لي يا مفضل قم فان هذه الماجنة قد هيجتني فقمت وارخيت الستور عليها :: ابو الفرج في الاغاني عن علي بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى المتوكل اهدى اليه الناس على اقدارهم واهدى اليه ابن طاهر جارية تسمى محبوبة تقول الشعر وتلحنه وتغنيه وكانت تحسن كل ما تحسنه علماء الناس فحسن موقعها من المتوكل وحظيت عنده حتى لم يكن عنده احد يعدلها قال ابن الجهم فدخلت عنده يوما للمنادمة فلما استقر بنا المجلس قام فدخل الى بعض المقاصير ثم خرج وهو يضحك فقال لي يا علي ابي دخلت فرأيت

فلانة

[illegible] المهملة

انه قد كتبت على خدها بالمسك جعفرا فما رأيت احسن منه فقل في ذلك شعرا قال ابن الجهم وكانت الجارية حاضرة معنا فتنفست قليلا واطرقت الى الارض ثم اخذت العود وتغنت حتى طافت لما قالته لحنا ثم اندفعت تغني

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا فنفسي خط المسك من حيث اثرا

لئن اودعت سطرا من المسك خدها لقد اودعت قلبي من الوجد اسطرا

فيا من لمملوك يظل مليكه مطيعا له فيما اسر واظهرا

ويا من لعيني من رأى مثل جعفر سقى الله صوب المزن ان جعفرا

قال ابن الجهم وانا في ذلك كله مبهوت ما استطيع ان انطق حرفا فقال لي المتوكل ويلك يا علي ابيها امرت به فقلت يا سيدي اقلني فوالله لقد اعجمت وعزب

141 عني ذهني قال قلت ابي بزله صاحب روضة الازهار عن علي بن الجهم قال دخلت على عثمان المازني وعنده جارية كأنها فلقة قمر وبيدها تفاحة فقالت ما اراد الشاعر بقوله :

خبريني من الرسول اليك واجعليه لا ينم عليك

قلت لا اعرف قالت اراد هذه ورمت الي بالتفاحة قال فوالله ما وجدت لها جوابا من نسيبة كلامها البيهقي في الكمائم قال بينما الامير يطوف في قصره ليلا اذ مرت به جارية سكرا فمد يده اليها واراد ها على نفسها فتمنعت وقالت عسى تمهلني لغد فلما كان من الغد طالبها بوعدها فقالت الم تسمع قولهم كلام الليل يمحوه النهار فعرض عليها ووافقها وسائر من بالباب من الشعراء امرهم بنظم القضية فقال مصعب بن عبد الله الزهري :

اتعرفني وقلبي مستهام كئيب لم يفز لذ وزار

بحب مليحة فتنت فؤادي بالحاظ لمن لحظ احورار

ولما ان مررت بربع اليها لما السقيا بها ابها انبعار

فقلت ابو عمر يسترح فقالت كلا الليل يمحو النهار

**ابو علي** الهامي واكل الرشيد يوما ابنه عبد الله المامون واقبلت جارية
تصب الماء على يدي الرشيد ونظر اليها عبد الله واوما اليها بقبلة فانكرت ثم لم ترد
عليه بعينها واوجب ذلك انها ابطات بصب الماء فقال الرشيد ما هذا او نوعدها
بالقتل ان لم تصدقه فقالت ان عبد الله اشار الي بقبلة فانكرت عليه بحاجبي
فنظر الرشيد اليه وقد كاد يموت جزعا فقال له يا حبيبي اتحب الجارية
وضمه الى صدره ليسكن روعه فقال نعم يا امير المومنين وقال هي لك ادخل
بها في تلك القبة ففعل فلما خرج قال له الرشيد يا عبد الله هل قلت في ذلك
شيئا فقال نعم يا امير المومنين وانشد

ظبي كنيت بطرفي من الضمير اليه قبلته من بعيد فاعتل من شفتيه

ورد اخبث رد بالكسر من حاجبيه فما برحت مكاني حتى قدرت عليه

اخبث رد يروى بالباء المعجمة ويروى بالنون عريب المامونية كانت تقول
ملكني ثلاثة من الخلفاء وما اشتهيت منهم احدا الا المعتز فانه كان يشبه ابا
عيسى ابن الرشيد قال ابو محمد بن حزم في نقطها نظر وسر ان صرفت فيهم والد
وولد والله اعلم وكانت عريب تحب ابا عيسى ابن الرشيد حبا شديدا وكان
ابو عيسى من اجمل الناس قالت عريب وكنت حين ملكني الامين بنت اربع عشرة سنة
من

قال [illegible]

قال [illegible] الخادم خرجت ذات يوم الى قصر الحرم فنظرت الى عريب تمشط
على كرسي وانا انظر شعرها وهي تغتسل فسالت عنها فقيل هذه عريب جاءها
اليوم مولاها فافتضها وتنعمت بعد موت الامين لا غنية المامون قد ذهب به كل مذهب
وبلغ بها حبه ان قبل قدميها وكانت هربت من سيدها الذي اخذها الامين منه
ليلا الى حاتم ابن عدي وكان قد استخفى عن مولاها وكانت تنظر اليه وربما
اختلست منها قبلة فلما ظهر من اختفائه هربت عريب اليه فاقامت عنده
زمانا ولا يعلم سيدها حيث هي ثم هربت وقال عيسى بن زينب في ذلك

قاتل الله عريبا فعلت فعلا عجيبا :: ركبت والليل داج مركبا صعبا مهيبا

وتدلت لمحب فتلقاها مجيبا :: جدلا قد نال في الدنيا من الدنيا نصيبا

قال احمد المدبر خرجت مع المامون وانا صبي الى ارض الروم الطلب ما نطلبه
الا جرايات من الدرق فلما خرجنا من الرقة رايت جماعة من الخدم في العماريات
وكنا رفقة كلنا ازواجا فقال لي احدهم في بعض هذه العماريات عريب فقلت
من يراهنني على ان ادخل بين العماريات وانشد ابيات عيسى بن زينب المتقدمة
فراهنني بعضهم فجعلت ادخل في الاحمال وانشدتها وانا ارفع صوتي بها حتى اسمعتها
فاذا امراة قد اخرجت راسها من عمارية وقالت يا فتى نسيت اجود الابيات
البيت وهيا :: وعريب رطبة الشفرين قد نيكت ضروبا :: فهذا الذي نسيت ثم لم
اره بعد ما راهنت اصحابي عليه والقت السجف فعلمت انها عريب وبانت
الا على خوف ان يلحقه مكروه من بعض الخدم :: قال ابو الفرج في الاغاني
زارت عريب محمد بن حامد وكان يهواها وكانت هي ايضا تحبه فجعل يعرض عليها

ويقول فعلته كذا وفعلت كذا فأقبلت عليه وقالت له يا هذا قم لما جئنا
له واجعل سراويلي مخنقتك والصوف كيس بورياي واجمع بين خلخالي
وفرجي واعمل عملك وان كان من احد واحببته اعطاه فاكتب اليه له في
هو مالك لا حبيبك عنه ودع عنك ما شغلك به نفسك هو البليد وفي مثل
الشاعر دعي عن الذنوب إن التقينا تعالي لا تعري ولا تعري
صاحب طارح الهموم خلع المتوكل على بهلول ثوب وشي فلبسه ومر بدار
حمرونة المغنية وكانت من الحسان المحسنات فقالت لجاريتها ادخليه
لعلنا ان نخدعه عن الثوب فلما دخل قالت له يا بهلول كاني بك تقول اني جائع
واشتهي طعاما فقال لها هو كذلك فاخرجت له من الطعام ما اكل ثم قالت
له كاني بك تشتهي ان تسمع صوتا من غنا فقال لها ان الامر لكما ذكرت فغنته
ثم قالت له كاني بك تقول اخلع هذا الثوب على حمرونة او تريد به فقال نعم
قال كلا لمكرم لها الا بعد ان اعمل واحدا ما جائته فقال لها ان يظهر لي ما ينبغي
ولكن اصعد انك علي وفعلت وقضى حاجته منها كذلك ثم قالت وطلبت
منه الثوب فقال وهل صنعت شيئا انما انت فعلت بي فقالت له وكيف وجه
العمل فقال لها ان اعمل واحدا وانا موفق فاخذ منها اخر كما اراد ثم طلبت
منه الثوب فقال لها ونم ثم انه تخفف فعلت وفعلته بك فقالت له وما
وجه الخلاص فقال لها ان اصنع واحدا لزوجي فقالت له شانك ثم لبث فعل
بها الثالث ثم جمع لها الثوب وخرج واستغفاها ما فبين وبهلول
من بيوت وانكسر وجلس على الباب فجاء صاحب الدار فرآه فقال له ما اجلسك

يا بهلول

يا بهلول على بابي ام ازيه فقال له خلع علي الامير ثوب وشي فاستعد فيت
من هنا ما فخرجت حمرونة انا فشربت منه موضع وادكسه فاخرت لي
الثوب فقال صاحب الدار اخرجه له ثوبه فقالت له حمرونة اهكذا كان الحديث
فقال الآخر حكيته انا على قدر جنوني فاحكيه انت على قدر عقلك أبو الريحان
في كتاب الجماهر قال كانت للمعتضد حظية تسمى دريرة وكان يحبها فبنا
لها موضعا يخلو بها فيه يسمى البحيرة فقال فيه ابن بسام
ترك الناس بحيرة ... وتخلى في البحيرة
قاعدا يضرب بالطبل على بطن دريرة
فبلغ ذلك المعتضد فامر بتخريب البحيرة ولم يعلم من عبر له ذلك
١٤٧ واتفق ان هجا ابن بسام القاسم بن عبيد الله بن وهب فقال يخاطب اباه
عبيد الله عند موت ابنه الحسين
قل لأبي القاسم المرجى ... قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينا ... وعاش ذو الشين والمعايب
حياة هذا كموت هذا ... فلست تخلو من المصائب
فاشتهرت الابيات وتداولتها الالسن حتى صارت يتمثل بها في كل شيء وكان ابن
حمدون النديم يلعب الشطرنج مع المعتضد يوما فدخل القاسم بن عبيد الله
يستأذن في بعض الامور وخرج فجعل المعتضد يكرر الابيات فدخل القاسم
في حاجة اخرى فوجد المعتضد يقول الابيات فرفع المعتضد رأسه فرآه
فخجل الخجل والحياء منه اذ قال له هلا قطعت لسان هذا البا فخرج القاسم
... وطلب ابن بسام فاوجده ورجع المعتضد الى اللعب ... بر

فيله حمرون في لعبه فقال الدملك وقال يا امير المومنين اني اكره بيشام من بلاد
الشعرا واني خايف ان يقطع القاسم لسانه فما لبث ان جاء القاسم فسأله
الامير عن ابن بسام فقال الدملك يوحيد فقال له انما امرت ان تبره وتكرمه لبعيد
من هجايه فما من اجله حرقت البحيرة فخرج القاسم واحسن اليه واتاه ابن بسام
حمادنه في تاريخ اليمن قال كانت سيدة بنت احمد ابن جعفر بن احمد الصليحية
بعيدة الصيت بالجمال والكمال والادب جمعت كل حسن وكانت تسمى بلقيس
الاسلام وكان زوجها المكرم الصليحي فلما مات عنها نزلت بدار العز التي
بناها بمدينة جبلة من بلاد اليمن فلما استولى سبا ابن احمد ابن مظفر الصليحي
على الملك اراد ان يتزوجها ليكمل له الملك فامتنعت منه وحرم على مثالها ثم
اشير عليه بان يكاتب في امرها المستنصر العبيدي صاحب مصر اذ كان
اهل اليمن مايلين بدعوته فاستاذن لذلك وارسل اليه رسولين من قبله في هذه
القضية فوجههما اليه بقضا حاجته ومعهما خصي يسمى الكلام معها
فدخل الخصي اليها وقد حضر وجوه اهل الدولة فقاموا لقيامه فقال امير
المومنين يسلم على الحرة الملكة السيدة الرضية الطاهرة الزكية وحيدة
الزمن وسيدة ملوك اليمن عمدة الاسلام خالصة الايمان خيرة الدين ولبة
امير المومنين ويقول لها وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا
ان تكون لهم الخيرة من امرهم وقد زوجك مولانا امير المومنين من امير الامراء
ابي حمير سبا ابن احمد على ما حضر من المال وهو مائة الف دينار عينا وخمسون
الفا اصنافا تحفا والطافا فقالت اما كتاب مولانا امير المومنين فانا اقول فيه اني

القي

... تعدي ... الموات
القي الي كتاب كريم واما الرسولان فهما اقول لهما يا ايها الملا افتوني في امري ثم قالت للرسولين
واما انتما فوالله ما جيتما الي وكانما من سبا بنبا يقين ثم خرجتم العوا عن مواعد
وبعولته لكم انه يعلم امرا وصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم عقد
النكاح بينهما واستاذنها ان يدخل بها بدار العز فاذنت له فدخل بها ومر يواليها
فلم تسمح عليه موافقتها الا ان ظن ارادة المعاودة فمنعته وبعد كل ما جا بد
وارادة المعاودة ثالثة فغضبت وخرجت من البيت الذي كانت معه فيه
وتحكي انه ما اجتمع بها الا تلك الليلة خاصة وانه عرض له في صبيحتها من
قيام بعض الثور عليه ما اوجب اشتغاله بهم عنها ولم يتفق لهما
١٤٤ اجتماع بعد ذلك وبعض اهل اليمن يقول انه لم يرها وانما ادخلت له تلك
الليلة جارية من جواريها وعلم بذلك وكتم الامر ولم يفشه :: الثعالبي
في اليتيمة قال كانت بهمذان شاعرة جيدة تعرف بالحنظلية فخطبها ابو
علي الكاتب فتمنعت عليه فالح عليها والحف وكتب اليها :
اريد ابن مالك عند حر هن امرح :: فاصرفه عزابا حول اير خلدي حتى خرج
:: قال ابو منصور الثعالبي حاكيا عن الصاحب ابن عباد هي والله بهذين
البيتين اشعر من كبشة اخت عمرو والخنساء اخت صخر وجنوب الهذلية وليلى
الاخيلية :: ابن حيان في المقتبس قال وجه الامير عبد الرحمن ابن الحكم المرواني
شاعره يحيى ابن الحكم المعروف بالغزال الى ملك الروم فاعجبه حديثه وخف
على قلبه وطلب منه ان ينادمه فامتنع الغزال من ذلك واعتذر بتحريم الخمر
وكان يوما جالسا معه واذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي

بها الشمس الطالعة حسنا فجعل النظر اليها ميل بطرفه عنهما وجعل المترجم يعبر
وهو له عن حديثه فانكر ذلك عليه وامر ابن عمار بسؤاله فقال له قل عني
لها قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فاني لم ار قط مثلها
واحسن وصفها والتعجب من جمالها والتشوق الى الحور العين فلما ذكر
ابن عمار ذلك للملك زادت حظوته عنده وسرت الملكة بقوله وامرت ابن عمار
ان يسله عن السبب الذي حمل المسلمين الى الختان وتحتيم المكروه فيه وتغيير
خلق الله مع خلوه عن الفائدة فقال للترجمان عرفها ان فيه اكبر فائدة وذلك
ان الغصن اذا زبر قوي واشتد وغلظ ونما واذا لم يقطع منه لم يزل رقيقا
ضعيفا فضحكت من قوله وفطنت لتعريضه :: ابن سعيد في خزانة التواريخ
قال ابن حمد الامير عبد الرحمن ابن الحكم المذكور غازيا الى جليقية وكانت عنده
بقرطبة جارية يهواها فاحتلم في بعض الليالي فلما استيقظ قال
واها لمن قرطبة داره احبب لمن انت به نائم :: وقال الشاعر عبد الله
ابن الشمر اجز فقال :: لو كان حقا لشفى علتي وانما انت به حالم
فاستخلف عبد الرحمن على الجيش وعاد الى قرطبة الغياد فقضى في الليلة
ما رآه في النوم وشفا علته وعاد الى الجيش :: الحجاري في المسهب قال
جلس المعتمد ابن عباد في بعض الايام لموضع من منازهه المشرفة
على اشبيلية واراد الاجتماع بزوجته الرميكية فوجه اليها يعرفها بذلك
ويستعجلها هل عرضها وصولها اليه او وصوله اليها فكتبت اليه ::
عرضي ان يكون منك وصول فقطا تستوي الرياح حشاشي ::

ام تعلو بصري وحرت بطينه بقمر تقص كالمحرات
واذا ما حصلت للنبيذ فوفي لم ترعني الى بلوغ الثلاث
قال الحجاري فحمل اليها الخطا الحثاث وبلغها الى الثلاث
ام البنين وصفها الحجاري بالجمال وهيبة السلطان اسم الرميكية
المعتمد فيها ورهبته من الاستهتار والخلاعة ونظم الشعر ورهبت
اهل اشبيلية بذلك وبتعطيل صلاة الجمع والمجاهرة حتى كتب عليها
فكان من امر المعتمد ما كان وسجن المعتمد باغمات ونقلوها الى امير المومنين
هنالك قبله وكان اصابت وجدها ان المعتمد كثيرا ما يذكرها ويندبها
عمار ولقي جازا الى الموضع المعروف بمرج الفضة وهو مكان يصلح لجمع النقا
والرجال المتفرجة فيه فبينما المعتمد عشية على هيئة الواجد اذ هبت
ريح فزرته فقال لابن عمار اجز :: صنع الريح من الماء زرد ::
فتلكا ابن عمار وبدرت امرأة كانت بقرية منهم فقالت
اي درع لقتال لو جمد :: فتعجب ابن عباد من حسن ما اتت به مع
عجز ابن عمار واعجامه ونظر اليها فرأى صورة جميلة فوقعت بقلبه وانصرف
الى قصره بعد ان وكل بها احد خصيانه وامر بحملها اليه فلما وصلت اليه
استعلمها عن نسبها فاخبرته انها من صنف الساسة المشتغلين بالاتجار
وانها خلو من الزوج فتزوجها وقطعا بهذا من عمرها ... واشهر
ولدها القضية المشهورة في قولها ولا يوم الطين وخلد الفارات الناس
لتشوفي الطين فانتهت المشي فيه بامر المعتمد وصحف الطيب وحدث

الشمس [illegible]

في ما حد العصر حتى عمته ثم نصبته اغرابيل وصبه فيها ماء الورد [illegible]
الطيوب المذكورة وعجنته بالايدي حتى عاد كالطين وخاضته مع جواريها
وكان يوما مشهورا وفاضبها في بعض الايام ما فعلت انها لم تر منه خيرا قط
فقال ولا يوم الطين فاستحيت واعتذرت وولد للمعتمد منها ابنته بثينة وكانت
ايضا نحو امها في الجمال والنادرة ونظم الشعر ولما احيط بابيها ووقع
النهب في قصوره كانت من جملة من سبي ولم يزل ابن عباد والرميكية عليها
في وله لا يعلمان ما آل اليه امرها الى ان كتبت اليهما بالشعر المشهور
المتداول عند الناس وكان رجل من تجار اشبيلية اشتراها على انها سرية
ووهبها لابنه فنظر من شانها وهيئت له فلما اراد الدخول عليها امتنعت
واظهرت نسبها وقالت لا احل لك الا بعقد النكاح ان رضي ابي بذلك واشارت
عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لابيها من نظمها وخطها

اسمع كلامي واستمع لمقالتي ... فهي السلوك بدت من الاجياد
لا تنكروا اني سبيت وانني ... بنت لملك من بني عباد
ملك عظيم قد تولى عصره ... وكذا الزمان يؤول للافساد
لما اراد الله فرقة شملنا ... واذاقنا طعم الاسى عن زاد
قام النفاق على ابي في ملكه ... فدنا الفراق ولم يكن بمراد
فخرجت هاربة فحازني امرؤ ... لم يات في افعاله بسداد
اذ باعني بيع العبيد فضمني ... من صانني الا من الانكاد
وارادني لنكاح نجل طاهر ... حسن الخلائق من بني الانجاد

---



ومضى اليك يسوم رايك في الرضا ... ولانت تنظر في طريق رشادي
فعساك يا ابتي تعرفني به ... ان كان ممن يرتضى لوداد
وعسى رميكية الملوك بفضلها ... تدعو لنا باليمن والاسعاد

قال فلما وصل شعرها لابيها وهو باغمات سر هو وامها بحياتها وما آل امرها
واشهد على نفسه بعقد نكاحها من الصبي المذكور وكتب اليها اثناء كتابه
بنيتي كوني به برة ... فقد قضى الوقت باسعافه

ابن بسام في الذخيرة قال كانت ولادة بنت محمد بن عبد الرحمن الناصر
المتلقب بالمستكفي واحدة اوانها ونادرة زمانها حسن منظر ومخبر
وحلاوة مورد ومصدر وكان مجلسها بقرطبة منتدى لاحرار المصر
وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر يعشو اهل الادب الى ضوء غرتها ويتهالك
افراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها الى سهولة حجابها وكثرة
منتابها تخلط ذلك بعلو نصاب وكرم انساب ومن اولع بمحبتها ابو الوليد
ابن زيدون وفيها يقول

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا ... والافق طلق ووجه الارض قد راقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم ... كما حللت على اللبات اطواقا
وللنسيم اعتلال في اصائله ... كانه رق لي فاعتل اشفاقا
لا سكن الله قلبا عق ذكركم ... فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملي نسيم الريح نحوكم ... وافاكم بفتى اضناه ما لاقى

ومن كلام ابن زيدون مخبرا عن اول اجتماعه بها مما لم يتضمنه الذخيرة

... الشمس ... [illegible]

قال كنت في ايام الشباب هائما بغادة ... [illegible] متعلقة

ولما بدا امتناعها الا اغتباطا فلما ... عن الفظاظة وان اللقاء

كتبت الي: ترقب اذا جن الظلام زيارتي فاني رايت الليل اكتم للسر

وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عنبره اقبلت بقد كالقضيب وردف

كالكثيب والظل منشور وحبيب والراح مرور فلما تشلبنا نارها ونعمنا بالليلة

نجتني اقحوان الثغور ونقطف رمان الصدور ولما انشر الصباح

لواءه وطوى الليل ظلماءه ودعتها وانشدت

ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك

يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطا اذ شيعك

يا اخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا اطلعك

ان يطل بعدك ليلي فلكم بت اشكو قصر الليل معك

وذكر ابن بشكوال في الصلة ولادة هذه فقال كانت اديبة شاعرة

جزلة القول حسنة الشعر قال ولم يكن لها تصاون يطابق شرفها

وذكر انها توفيت بسنة ثمانين واربعمائة ثم استدرك بعد ذلك

وذكر انها توفيت سنة اربع وثمانين. كمل بحمد الله وحسن عونه

وتوفيقه الجميل ما قصد نسخه برسم

خزانة الفقيه الاجل ابي القاسم بن ابراهيم

المرحوم تغمده الله بالنعيم الدائم و[illegible]